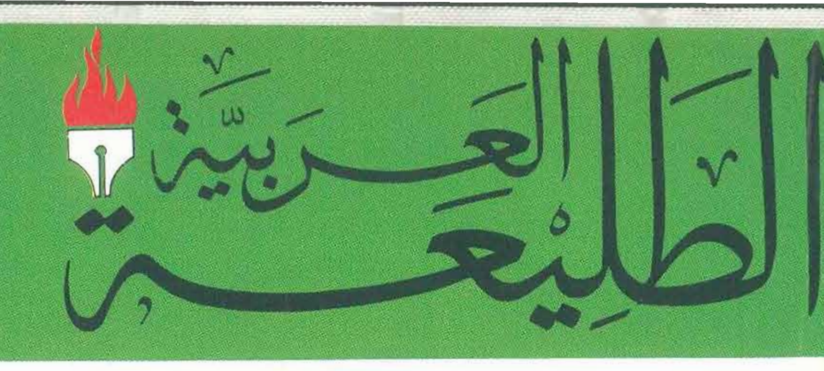




السوفييت فضلوا المجيء بزعيم انتقالي فكان.. تشيرنينكو

العراق

نقصف من أجل السلام

العدد ٤١ • السنة الاولى • الاثنين • ٢٠ شباط ١٩٨٤.
AT-TALIA AL-ARABIA
Nº 41-Monday 20 February 1984



كاريكاتير

بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤١ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٠ شباط ١٩٨٤ N° 41 — Monday 20 February 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

لتصريحات الرئيس مبارك بعد قمة واشنطن الثلاثية، وقع «الحدث السياسي».. الذي سيتصاعد الاهتمام به وبأصدائه المختلفة خلال الايام القادمة..

فعندما يقف الرئيس الذي ما يزال مقيداً باتفاقيات «كامب ديفيد» ويعلن في البيت الابيض وامام ريغان انه مختلف مع اميركا حول سياستها تجاه منظمة التحرير الفلسطينية ويشيد بالسيد ياسر عرفات باعتباره «زعيماً مسؤولاً وجديراً بالثقة تصرف بشجاعة وسط اصعب الظروف» ويطالب بوجوب ان تفتح اميركا حواراً مباشراً معه..

عندما يفعل الرئيس مبارك ذلك في عقر دار «كامب ديفيد»، فانه يعطي دليلاً آخر على حركة مصر الراهنة واتجاه تلك الحركة على طريق الخروج من «الكامب».

العدو الصهيوني فهم الأمر على حقيقته فرد بحدة معتبرا ان الرئيس مبارك «يضحي بالالتزامات التي تتضمنها اتفاقات ١٩٧٩ للسلام مع اسرائيل، من اجل الرغبة في الحصول على قبول عودة مصر الى الصف العربي».. كما نقلت «الواشنطن بوست» عن مسؤول اسرائيلي كبير..

فما هو المطلوب من العرب تجاه هذا المنحى الذي تتخذه حركة مصر؟

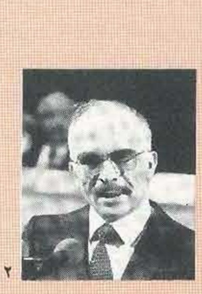
ـ هل المطلوب سد الابواب وتوجيه الضغط عليها من اجل الالتزام بـ«كامب ديفيد»؟

ـ ام المطلوب فتح الابواب، والمساعدة على الغاء حاجة مصر لشحنات القمح الاميركية التي تستخدم للضغط عليها وابتزازها سياسياً وقومياً؟.

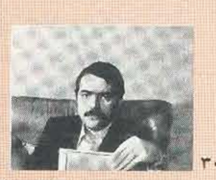
والمواقف، في النهاية، بنتائجها والاغراض التي تخدمها.. فليس غريبا ابدا ان يصب «تشنج» البعض ضد مصر في خانة الحرص على «كامب ديفيد» وعلى استمرار تقييد القطر المصري بها..

هذا مع العلم ان اكثر المتشنجين ضد عودة مصر مبارك هم اولئك الذين كانوا اكثر اسهاما في ايصال مصر السادات الى «كامب ديفيد»!□





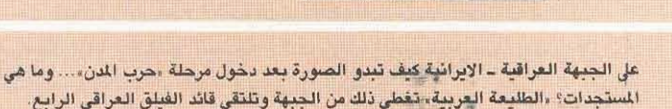
١٢



٣٠



٢٢



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

أما آن لهذه الحرب "التاريخية" أن تنتهي ؟

للحروب، في كل زمان ومكان، أسبابٌ وأهداف. وهي تنتهي، عادة، بزوال هذه الاسباب أو تحقيق تلك الأهداف. او عندما يدرك الطرفان المتحاربان صعوبة تحقيق أهدافهما، إذا كانت لكل منهما أهداف محدّدة. أو يقتنع الطرف صاحب الهدف المحدّد منهما، باستحالة تحقيق هدفه.

فلو حاولنا ان نُخْضِع الحرب العراقية ـ الايرانية، المستعرة منذ ما يقارب الاربع سنوات، والتي شهدت في الفترة الاخيرة تصعيداً خطيراً تمثّل في التركيز على قصف المدن، وتعريض حياة آلاف البشر للخطر، لهذا المنطق، فماذا نجد؟

إننا نجد، دون شك، أنّ لها أسباباً وأهدافاً، شأن كل الحروب. ونجد ايضاً، أن هذه الأسباب والأهداف، تكمن كلّها، لدى أحد طرفيها، مما يجعلها شبيهة بالحروب الاستعمارية. ولكن في الاسباب والاهداف فقط، وليس في النتائج.



فهذه الحرب قامت لاسباب ايرانية محضة، حرّكتها الاحقاد التاريخية العميقة التي تملأ نفوس حكام طهران العنصريين ضد العراق والامة العربية، وكذلك النوازع الشريرة التي تعمر قلب خميني وزمرته المتعطشة للدماء ـ حتى دماء الايرانيين انفسهم. وأثارتها تحرشاتهم بالعراق، واعتداءاتهم المتكررة عليه، وتدخلاتهم غير المنطقية ولا المشروعة في شؤونه الداخلية. وعمّقتها أوهامهم الخائبة في «تصدير الثورة الاسلامية» التي ابتدعوها، أو ابتُدعت لهم، والتي لم تجلب سوى الشر على الذين ابتُدعت من اجلهم، وسوى الاساءة الى الاسلام الذي أُلصقت به.

وهذه الحرب، ما زالت مستمرة حتى الآن، لأسباب ايرانية محضة، كذلك. مَرَدُّها تعنّت حكام طهران، واصرارهم على توسيع دائرة القتل والدمار في كلا البلدين، إرضاءً لنوازعهم الشريرة، وطمعاً في إطالة عمر نظامهم، الذي باتوا يدركون جيداً، أن انتهاء الحرب يعني نهايته، لا محالة، على أيدي الشعوب الايرانية التي أذلّها، وأفقرها، وتسبّب في موت مئات الآلاف من ابنائها قتلاً في المعارك، أو تعليقاً على أعواد المشانق.

لقد حاول العراق، كما أصبح معروفاً للملأ كله، أن يتفادى هذه الحرب قبل نشوبها بمختلف الوسائل، ولكنه لم يفلح. لأن الخميني وزمرته كانوا يبيتونها منذ وطئت أقدامهم أرض ايران. وربما كانوا يحلمون بها قبل ذلك الوقت بكثير. لذلك قابلوا كل خطوة، أو بادرة قام بها العراق للتدليل على حسن النيّة واحترام الجيرة، بمزيد من التهجم وتصعيد للتحرش والاعتداء. وعندما قامت الحرب واثبت العراق قدرته التي كانوا يستخفّون بها وتوغلت قواته بعيداً داخل الاراضي الايرانية خلال أيام معدودات، أعلن من جانبه وقف اطلاق النار، ودعا حكام طهران للتفاوض واحلال السلام. كما استجاب، وما زال، لكل المساعي التي بذلتها المنظمات الاقليمية والدولية لوقف الحرب. بينما رفضت ايران، وما زالت ترفض حتى الآن، الاستجابة لأيّ من هذه المساعي.

وأهداف هذه الحرب، أهداف ايرانية بحتة. فالنظام الايراني هو الذي رفع شعار «تصدير الثورة» منذ جاء خميني الى حكم ايران. وهو الذي أعلن عن نيته في إقامة «جمهورية اسلامية» في العراق. وهو الذي نادى منذ البداية، وقبل نشوب الحرب، باسقاط صدّام حسين وثورة البعث في العراق. وهو ما زال، حتى الآن، متمسكا بهذه الاهداف، ويحلم بتحقيقها رغم الثمن الباهظ الذي حمّله خميني، عبثاً لايران وشعوبها طوال السنوات الخمس التي امضاها على رأس النظام، من أجل تحقيقها. ويبدو انه لم يقتنع بعد، انها أهداف، ليست قابلة للتحقق. وان اصراره عليها، وتصعيده للحرب من أجل تحقيقها، قد أدى الى نتائج عكسية تماماً.

فالثورة «الاسلامية» التي يريد خميني ان يصدّرها أصبحت سبّة للاسلام، لكثرة ما ارتُكِب من جرائم في ظلها، وما حدث من تشويه للقيم الاسلامية السامية تحت علمها، وما سالت دماء وازهقت أرواح بسبب أحقاد القائمين عليها والرافعين لراياتها. لقد غدت ثورة الخميني «الاسلامية» مثاراً للتندر، ومثالاً للجهل، وعنواناً للقمع الوحشي، ومرتعاً لاصحاب النفوس المريضة والمجرمين، حتى بارت في ديار أصحابها. فلمن يريد خميني، بعد ذلك، ان يصدّرها؟؟

و«الجمهورية الاسلامية» التي اراد خميني ان يقيمها في العراق، وما زال يصعّد الحرب من اجل إقامتها، لم تعد تستهوي حتى الذين خدعوا به وبجمهوريته في البداية، بعد ان رأوا نموذجها في «الجمهورية الاسلامية الايرانية». فكيف يقيمها في بلد حارب أهله أكثر من اثنين واربعين شهرا، ضحّوا خلالها بالعديد من الشهداء، وصنعوا المعجزات في الدفاع عن أرضهم، وعن «جمهوريتهم» التي اقاموها بانفسهم ونضالاتهم ووفرت لهم الكرامة، وأغرقتهم بالخيرات؟؟

أمّا صدام حسين الذي جعل خميني إسقاطه، أحد أهداف هذه الحرب الاجرامية التي أثارها، فلم يسقط، ولم يضعف، ولم يَنْقُص حب العراقيين له وتعلقهم به، بل ازداد رسوخاً، وتعمّق حب العراقيين له، واعتزازهم به، وتمسكهم بقيادته. وكذلك ثورة البعث في العراق التي اغاظت ليس خميني فقط، بل غيره كثير، سواء من الحكام العرب الذين تنكروا لعروبتهم فحاربوها مع خميني، أو اولئك الذين وقفوا متفرجين يتمنون انهيار هذه الثورة التي يُؤرقهم نجاحها وانجازاتها وصلابتها، أو أعداء الامة من الصهاينة والامبرياليين الذين دفعوه لمحاربتها على أمل

القضاء عليها لتخوفهم من الامكانات الذاتية التي تمتلكها، او تلك الكامنة في الامة العربية، والتي من شأن ثورة البعث ان تستقطبها وتفجرها براكين هادرة في وجوه اعداء الامة، كلما اشتد عودها وكَبُرت انجازاتها.

هذه الثورة التي يهدف خميني بحربه إسقاطها، تعاظمت مع الحرب، وامتدت جذورها الى أعماق الارض العراقية والعربية. وكلما تمادى النظام الايراني في عدائها، وفي الاصرار على إسقاطها، ترسخت وامتدّ تاثيرها الى خارج الحدود العراقية بزخم اقوى، وتاثير اعمق في نفوس العرب جميعاً.

إذن هي حرب ما زالت اسبابها قائمة لدى الذين اثاروها، واهدافها لم تتحقق، ولم يقتنع الطرف الايراني، صاحب الاهداف المحددة فيها، بَعْدُ، باستحالة تحقيق هذه الاهداف. لذلك لم تنته حتى الآن، ومن غير المتوقع لها، قياسا على المنطق الذي اعتُمِد في بداية هذه «الكلمة» ان تنتهي الا بزوال اسبابها، أو تحقيق أهدافها، او اقتناع الطرف الايراني باستحالة تحقيق هذه الاهداف.

وما زال خميني على رأس النظام في ايران، فان أهدافه منها ستظل قائمة، كما انه، بما عرف عنه من غرور، وإجرام، وجهل اثبتته سنوات الحرب، وبرهنت عليه اعماله داخل ايران نفسها، غير مؤهل للاعتراف بالفشل، او للاقتناع بعقم اهدافه واستحالة تحقيقها، ما دام قادراً على تحريك آلة الحرب بالاموال التي توفرها له قدرته على تصدير النفط الايراني.

ولان العراق ليس لديه من اسباب للاستمرار في هذه الحرب، سوى تصميمه على حماية حدوده والدفاع عن مواطنيه، ولا اهداف لديه، فيها، سوى هذه. فانه حرص دوماً على إيقافها. كما عبّر عن حرصه، من خلال اكثر من مبادرة واقتراح، على تجنيب الابرياء من سكان المدن، في كلا البلدين، ويلاتها. وكذلك تجنيب المؤسسات الصناعية أخطار التدمير، حرصا على مستقبل شعبه ومستقبل الشعوب الايرانية ايضا، مع انه يمتلك، باعتراف العالم كله، من وسائل الدمار أكثر مما يمتلكه الطرف الآخر.

من هنا جاءت التحذيرات العراقية المتكررة للطرف الايراني من مغبّة الاستمرار في الحرب، ومعاودة المحاولات المستمرة لغزو الاراضي العراقية، والا اضطر لتدمير جزيرة خرج التي توفر للنظام الايراني، الأموال الكافية لادامة الحرب من النفط الذي يصدّر منها. وكذلك التحذيرات المتكررة من مغبة الاستمرار بقصف المدن العراقية الحدودية، والا اضطر بالرد وبشكل قاس، بقصف المدن الايرانية التي في إمكانه الوصول الى غالبيتها. وكان ضمن هذا السياق تحذيره الاخير بضرب احدى عشرة مدينة ايرانية، وإنذاره السكان فيها بفترة كافية، لاخلائها حتى لا يصيبهم الأذى، إنطلاقا من نظرة إنسانية، في سابقة فريدة من نوعها في تاريخ الحروب. وحرصا منه على اثبات حسن نواياه تجاه الشعوب الايرانية، فقد استجاب العراق لطلب السيد مسعود رجوي زعيم المعارضة الايرانية، واعلن تاجيل تنفيذ تحذيره مدة اسبوع على امل ان يستجيب الطرف الايراني ويكفّ عن قصف المدن العراقية.

ولكن قادة النظام الايراني الغارقين في اوهامهم، والذين أعماهم حقدهم، لم يلقوا بالا الى هذه التحذيرات، بل عمدوا اثر كل تحذير الى تصعيد هجماتهم، او تكثيف قصفهم، كما حدث مؤخرا. ومثلما اعتبروا طول نفس العراق، والمحاولات التي أبداها لتفادي الحرب قبل وقوعها، مؤشرات خوف وضعف حَفزتهم لتصعيد اعتداءاتهم حتى وقعت الحرب، فانهم يعتبرون طول نفس العراق، وتحذيراته لهم الآن، علامات ضعف وخوف ايضا. وما دَرَوا انهم بذلك، لا يحفرون قبر نظامهم بأيديهم فقط، بل يعرّضون حياة الالاف من أبناء شعوبهم للهلاك، ومرافق بلدهم الاساسية للدمار.

وإذا كان الكثيرون من الذين تجنّوا على العراق في بداية الحرب، قد تذرعوا بعدم معرفتهم بالاستفزازات التي قام بها نظام طهران ضد العراق، وبعدم اطلاعهم على المحاولات التي بذلها العراق لتفادي الحرب، او التحرشات التي قامت بها قوات خميني ضده على الحدود، فبماذا تراهم يتذرعون اليوم، اذا لم يكُف النظام الايراني عن عدوانه، ولم يأخذ تحذيرات العراق على محمل الجد؟؟



لقد طالت هذه الحرب، واخذت منحىً جديدا خطيرا. واذا كان العراق قد استجاب لكل الدعوات التي اطلقت، والمساعي التي بذلت لوقفها، علاوة عن الدعوات التي أطلقها بنفسه والمقترحات التي عرضها للجانب الايراني، او للهيئات الدولية، املا في تحقيق السلام بين بلدين جارين، ليس من سبب بقيام الحرب بينهما سوى احقاد واطماع حكام طهران، فانه لا يهدف، اذا ما اقدم على تنفيذ تحذيراته المتكررة التي يتعمد حكام طهران تجاهلها، الا الى تحقيق السلام كذلك، ولو ان ثمنه سيكون قاسيا على الشعوب الايرانية. وهذا الثمن لا يفرضه العراق، بل يفرضه خميني وجماعته من المتسلطين على هذه الشعوب، وهم وحدهم الذين يتحملون مسؤوليته، امام الله وامام هذه الشعوب.

واذا كان العالم وهيئاته الدولية ومنظماته الاقليمية، قد لمس الفارق بين موقف الطرفين، ووقف عاجزا عن عمل شيء ضد التعنت الايراني، حتى الادانة اللفظية، واكتفى بالاشادة بتجاوب العراق، فانه مدعوٌ الآن الى الوقوف بحزم ضد هذا النظام الايراني الباغي، منعا لما قد يجرّه تعنته واستمراره في العداء من كوارث ضد ايران نفسها، وضد المنطقة كلها.



إنها حرب ليست كالحروب المألوفة. فهي ليست حربا جغرافية نشبت بسبب الخلاف على ارض. ولا هي حرب توفرت اسباب نشوبها بالقدر ذاته لدى الطرفين المتطاحنين فيها. ولا هي حرب ذات اهداف متبادلة. وانما هي حرب استعمارية من نوع جديد. بل هي حرب تاريخية، يحاول خميني ان يثار بها من العرب والاسلام، باسم الاسلام، لمعركة وقعت قبل اكثر من ثلاثة عشر قرنا. أفما آن لها ان تنتهي؟!□

رئيس التحرير

لأنه لا حل الا بالردع

العراق : نقصف من أجل السلام

في استمرار القصف الايراني للبصرة والمدن الحدودية .. ايران تدفع العراق دفعا لتنفيذ تهديده

ماذا يعني ضرب ميناء بندر خميني والمجمع البتروكيماوي .. ومن الذي سيخسر اكثر في استراتيجية حرب المدن؟

بغداد ـ من مكتب الطليعة العربية

هل اعتمدت ايران «حرب المدن» ستراتيجية اساسية في حربها الشاملة التي تشنها ضد العراق؟... الاحداث السابقة واحداث الاسبوعين الماضيين تؤكد هذا، ويبدو من سياق المعلومات وطبيعة النظام القائم في ايران، ان «النية» متوافرة لتصعيد هذه الحرب وهناك رغبة ايرانية في ان تأخذ هذه الحرب مدياتها ليستمر نزيف الدم... ويستمر «خميني» في السلطة..!! هكذا تفهم هذه المعادلة هنا، ولكن يبقى السؤال: من الذي سيخسر اكثر؟ الجواب سنتركه الى النهاية، وقبل هذا، لا بد ان نتحدث .. عما جرى؟

«اسلوب الردع» كان خيارا لا بد منه

العراق الذي يمد يد السلام منذ الاسبوع الاول للحرب ووافق على كافة المبادرات السلمية، ويعمل دبلوماسيا وعسكريا من اجل ان يوقف عجلة الحرب ونزيف الدم... اخذ يعاني من استمرار ايران في قصف مدنه وتجمعاته السكانية المنتشرة على طول الحدود، وعمد في اكثر من مناسبة الى طرح رغبته في صيغة اتفاق لتحييد المدن السكانية من آثار الحرب وتجنيب المدنيين ويلات الحرب، ولكنه، وامام التجاهل الايراني واستمرار العدوان على مدنه اضطر في مرات عديدة الى استخدام «اسلوب الردع»، واستخدم تفوقه الجوي ومنظومة صواريخه ليرد على الهمجية الايرانية، وضرب عدة مدن ايرانية في العمق، وكانت كل هذه بمثابة رسائل تحذير «وامنيات» لكي تكف ايران عن قصف المدن... ولكن هذه الامنيات لم يقابلها سوى المزيد من النار التي تتساقط على رؤوس وبيوت الناس الآمنين رغم استمرار التحذيرات العراقية بين آونة واخرى والتهديد بالمعاملة بالمثل..

هذه الحالة التي خلقتها طهران، وازدادت حدة مع استعداداتها لشن هجوم جديد على الاراضي العراقية، لم يعد يستطيع العراق الصبر عليها او يطيقها، لذا فانه لم يجد امامه سوى ان يوجه «ضربة رادعة» قوية لـ «عنجهية» خميني واقطاب نظامه، ويكشف اكثر مطامحهم واحلامهم ودعواتهم امام الشعوب الايرانية. وقد جاء مشروع الضربة العراقية في الاعلان عن ضرب اماكن منتخبة في سبع مدن ايرانية، اضاف اليها لاحقا اربع مدن «تحديا» لما اعلنه مير حسين موسوي رئيس وزراء ايران، بان ايران سترد بضرب «منشآت صناعية» عراقية..



الرئيس صدام حسين مترئسا الاجتماع العسكري

ولما كان هدف الضربة الردعية العراقية ـ هو النظام الايراني وعدوانيته فقد جاء في هذا السياق اعلان الناطق العسكري العراقي للاماكن التي ستضرب ودعوة سكانها من المدنيين الى تركها حتى لا يتعرضوا الى النيران العراقية وحدد لذلك مهلة زمنية امتدت اياما عديدة، كان من المتوقع خلالها ان تبادر ايران الى تفادي الضربة وتستجيب بطريقة «ما» الى دعوة السلام العراقية، الا انها استمرت في لعب ورقتها المعهودة، ولكن هذه المرة بشكل «علني وصريح»، عندما اعلنت انها ستضرب ثلاث مدن عراقية في محاولة لان «تثني» القيادة العراقية عن تعهدها بضرب المدن الايرانية التي سمّتها.

اللعبة الايرانية بدت مكشوفة تماما، حيث ان التهديد الايراني لم يغير من طبيعة الامر شيئا، لان هذه المدن تتعرض يوميا الى قصف مدفعي ايراني ويسقط نتيجته الكثير من الضحايا، وفعلا حدث هذا، فبينما لم يحن الوقت لموعد الضربة العراقية، تعرضت المدن العراقية الحدودية كلها يوميا الى قصف ايراني «شاهدت «الطليعة العربية» آثاره وقت حدوثه في احد اقضية البصرة»، وبدا الامر وكأن النظام الايراني يدفع العراق دفعا لكي ينفذ تهديده وتحذيراته..

الايغال الايراني في بحر الدم

القيادة العراقية، التي تحملت بالصبر الشديد، أرادت ان تلقن حكام طهران الدرس الاول فعمدت الى قصف اماكن منتخبة في مدينة «ديزفول» وهي قلعة حصينة وبمثابة «قاعدة عسكرية» انشأت في عهد الشاه بمواجهة العراق. الناطق العسكري العراقي الذي اعلن ضرب ديزفول كرد على ضرب المدن العراقية وهي مدن «مندلي .. زرباطية.. خورمال.. سيد صادق .. شادنري» اكد في ذات الوقت التحذيرات العراقية السابقة ودعا المواطنين الايرانيين في الاماكن المحددة والمستهدفة للضربة الردعية العراقية الى مغادرتها..

الجواب الايراني، كان حاضرا، وهو الايغال في «بحر الدم»، عندما اقدم على قصف مدن البصرة ومندلي وخانقين سقط نتيجتها عشرات الشهداء ومئات الجرحى اضافة الى اضرار كبيرة في الممتلكات

والدور السكنية... العراق بدوره لم يكن امامه سوى الالتزام بالوعد الذي قطعته قيادته باستخدام اسلوب الردع المسلح ما دام «حلم السلام» يبدده النظام الايراني، وقال انه سيستخدم «جزءا من وسائل الردع» التي يمتلكها للرد، وهدد ايضا بانه ما لم يوقف النظام الايراني عدوانه فان العراق «سيتبعه وسيوصله الى مهاوي الحضيض»..

وعلى الفور قام بضرب ميناء بندر خميني والمجمع البتروكيماوي في بندر خميني اضافة الى ضرب اهداف بالمدفعية والطيران داخل مدينة عبادان ومدن كيلان غرب وسربيل زهاب في العمق الايراني..

بداية الضربات الرادعة

وجهة الضربات العراقية، اثارت جملة تساؤلات، انصبت بماهية وطبيعة الاهداف الايرانية المنتخبة.. وتبين من المعلومات المتواترة ان اختيار العراق لهذه الاهداف، كان اساسا لانها تضم وتحتوي على مواقع ستراتيجية وعسكرية تشكل مفاصل اساسية في المجهود الحربي الايراني، واكدت هذه المعلومات وزارة الخارجية العراقية خلال لقاءاتها المكثفة مع البعثات الدبلوماسية المعتمدة في بغداد لشرح اسباب التحذير العراقي..

البيان العسكري العراقي، الذي اعلن عن ضرب مينا بندر خميني والمجمع البتروكيمياوي، اراد ان يؤكد ما صرح به الناطق العسكري قبل يوم واحد من استخدام «جزءا من وسائل الردع»، حيث اشار الى ضرب هذه المنشآت ثم قال «وسنواصل ضرب هذه المنشآت حتى يتم تدميرها تدميرا كاملا».

اما اولى بوادر التأثير الذي تركته الضربة العراقية للميناء والمجمع فقد جاء على لسان مسؤولين يابانيين حين طالبوا عقب الضربة بضرورة وقف العمل بهذا المشروع الذي تنفذه شركات يابانية، واعلنوا ان اضرار كبيرة قد لحقت به...

كل هذا لم يمنع ايران من مواصلة ضرب المدن الثلاث والقصبات الحدودية الاخرى، بل على العكس واصلت ضربها لتعلن بغداد من جديد عن سقوط العشرات من الضحايا، وتصميمها على ردع العدوان الايراني وهذا ما حدث فعلا حيث ضربت مدنا ايرانية اخرى في عمق ابعد داخل الاراضي الايرانية. لعل ذلك يكون رادعا ويعمل على تحقيق السلام:

المحصلة النهائية كما تبدو، ان اي تصعيد ايراني، سيقابله ردع عراقي اقوى واستعداد عسكري عال. وضمن هذا السياق جاء الاجتماع العسكري العراقي العالي الذي ترأسه صدام حسين بداية الاسبوع الماضي، وحضره وزير الدفاع ووزير الدولة للشؤون العسكرية وعدد من اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة..

طبيعة الاحداث وطبيعة الصراع القائم منذ حوالي ٤٣ شهرا، تؤكد ان العراق لم ولن يسعى الى مثل هذا التصعيد، وانما كان يتجنبه دوما، وأكده مرة اخرى يوم ١٤/ شباط/ فبراير الحالي حين قرر التوقف عن قصف المدن الايرانية لمدة إسبوع كامل، إستجابة لنداء مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي خلق - رئيس مجلس المقاومة الايرانية، والذي قابلته ايران بتجديد القصف المدفعي للمدن العراقية بعد يوم واحد أي في ١٥ شباط الجاري، وبشن غارات جوية على ثلاث مدن عراقية هي بعقوبة وميسان وواسط في اليوم نفسه، مبررة عملياتها هذه بأنها جاءت رداً على «خرق» العراق لتعهده الذي اعلنه يوم ١٤/ شباط.

هذا التبرير «الادعاء» الذي فنده العراق يرى المراقبون انه اشر حقيقتين هما:

اولا: ايجاد المبرر للاستمرار في قصف المدن العراقية وتصعيد الحرب، وهو ما تأكد بعد ساعات من الاعلان عنه، بشن عدوان عسكري على نقاط المراقبة الدولية لحرس الحدود في قاطع الفيلق العراقي الثاني ليلة ١٥/١٦ الماضية، والذي اعلن عنه العراق في صباح الخميس، كما اعلن عن ابادة القسم الأكبر من القوات المشاركة فيه بهجوم عراقي مقابل مازال مستمرا حتى كتابة هذا التقرير.

ثانيا: تطويق الانعكاسات الايجابية لاستجابة العراق لنداء رجوي، بين الشعوب الايرانية، ومحاولة اجهاضها تحوطا من تأثير هذه الانعكاسات باتجاه زيادة قوة المعارضة الايرانية، اولا، وتصعيد وتوسيع حالة الرفض الشعبي للاستمرار بالحرب ثانيا.

الهجوم.. المناورة

الحدث الاكثر سخونة الآن في عملية المواجهة الشاملة بين البلدين هو العدوان الايراني الجديد على بعض نقاط المراقبة الدولية في القاطع الاوسط، الذي اشرنا اليه قبل سطور، وما يرافقه من توقعات عن النوايا المبيتة من خلفه، واهدافه، وحظه في تحقيق هذه الاهداف؟

الاعتقاد السائد هنا ليس بين العراقيين وحدهم، وانما في أوساط المراقبين هو ان هذا الهجوم من حيث النوايا والاهداف هو مناورة ايرانية لمشاغلة القوات العراقية، تمهيداً للقيام بهجوم رئيسي على احد محاور القتال الاساسية، حيث تحشد ايران اعدادا كبيرة من قواتها منذ فترة ليست بالقصيرة، اما عن خط هذه «المناورة» فإنها كما يبدو لن تحقق شيئا، فهي مكشوفة من قبل العراق، وانعكس هذا عبر تعامله معها، والذي جاء في اطارين:

الأول: في الميدان، حيث اسند مهمة مقاومتها لقوات حرس الحدود، ولم يتدخل الجيش العراقي الا باحدى قطعاته لتنفيذ الهجوم العراقي المعاكس.

الثاني: اعلاميا، والذي تمثل باستمرار وسائل الاعلام العراقية - الاذاعة والتلفزيون - ببرامجها الاعتيادية، وعدم استنفارها كما جرت العادة في العمليات الكبيرة باذاعة الاناشيد الوطنية والتعبوية وترديد تصريحات الناطق العسكري وبيانات القيادة العامة.

هذا عدا عن استمرار القيادة العراقية بتوجيه جهد قواتها المخصصة لفعاليات اخرى، بالاتجاهات المقررة لها سابقا، كالاستمرار بتضييق الحصار على الموانىء الايرانية، والذي ترجم بقيام القوة البحرية العراقية وسلاحها الجوي بتدمير خمس قطع بحرية امام ميناء خور موسى صبيحة الاعلان عن الهجوم الايراني، اضافة الى تدمير قطعتين بحريتين أخريين في نفس المكان بواسطة الالغام.

الخلاصة: ان ما يجري الآن ليس سوى مقدمة كما يبدو فالمنطقة حبلى، والتصعيد المنتظر بدأ، ولكنه سيقود، كما تشير المعطيات، الى الانتحار الايراني.□


الآثار الهمجية في العدوان الاخير على البصرة

الطليعة العربية تواصل لقاءاتها بالقادة العراقيين الميدانيين

قائد الجيش الميداني الرابع :

«مفاجأة» بانتظار.. الإيرانيين

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

قاطع مدينة «ميسان» جنوب العراق.. كان مسرحا للعديد من المعارك «الستراتيجية» والمهمة في الحرب الدائرة مع ايران منذ اكثر من ثلاث سنوات، ولموقع المدينة المهم، راهنت طهران مرات عديدة على تحقيق اطماعها في الارض العراقية بدءا من هذا القاطع، خاصة بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية، وحاولت اختراق الحدود باتجاه المدينة... ولكن كل محاولاتها المستميتة باءت بالفشل، وكان آخرها معركة الطيب ـ الفكة، التي رافقتها «الطليعة العربية» وشهدت من على «تل الكرامة» الذي دارت فيه احدى اعنف معارك الحرب، الانـدحـار وعشـرات الآلاف من الجثث الايرانية تغطي «التل وسفوحه»...

بعد هذه المعركة وسلسلة الخسائر البشرية الجسيمة.. انتقل حكام طهران الى القاطع الشمالي «يجربون حظهم» هناك، فكان ايضا «الجرح العميق» في معارك «حاج عمران» وبنجوين الاخيرة التي اسدل الستار فيها على آلاف القتلى الايرانيين ايضا... حتى سمعنا «مؤخرا» ان ايران تريد ان تعود الى قاطع ميسان لتجرب مرة اخرى على طريقة «عسى ولعل»...

ما سمعناه هذا.. طرحناه في لقائنا مع قائد الفيلق الرابع، اللواء الركن ثابت سلطان.. وهو احد القادة العراقيين اللامعين الذين افرزتهم تجربة الحرب الطويلة والتربية العقائدية القومية..

□ بدأنا حديثنا بالسؤال: مناورة النظام الايراني الجديدة تشمل كما يبدو اكثر من «جبهة» حدودية عراقية، ومنها قاطع ميسان الذي يتولى حمايته الفيلق الرابع، فهل لنا ان نعرف مدى الاستهداف الايراني للقاطع واستعدادات الجيش الميداني الرابع له؟...

ـ يجيب قائد الفيلق الرابع: ان احتمالات الهجوم على حدودنا ليس بالامر الغريب والمستبعد، فهذه الاحتمالات قائمة طالما لا يزال حكام طهران، متمسكين بنهجهم العدواني ومصرين على احتلال العراق.. والآن لدينا معلومات تشير الى ان «العدو» بدأ يعد العدة لهجوم جديد ضمن ما يستهدف ايضا «قاطع ميسان» دون ان يتعظ من الخسائر الجسيمة التي تحملها في هجوماته السابقة..

ودون ان ادخل في التفاصيل، والحديث عن ارتباطات النظام الايراني المشبوهة واهدافه العدوانية ضد شعب العراق، اؤكد لك لتطمين الاشقاء العرب ومن خلال مجلة «الطليعة العربية» ان اي هجوم ايراني جديد سيكتب له الفشل، وسيُقبر في لحظاته الاولى.. ولدينا مثل هذه الامكانيات المادية والمعنوية.

قائد الفيلق الرابع: لن نقف مدافعين فقط.

□ قلت له.. «الطليعة العربية» سبق وان لاحظت واشارت الى ان قاطع عمليات ميسان اصبح مسرحا لظاهرة هرب العسكريين الايرانيين ولجوئهم الى القطاعات العراقية.. فما هو حجم هذه الظاهرة الآن...؟

ـ اولا انا اؤيد تعبيرك عنها بمفردة «الظاهرة» فهي فعلا كذلك لاتساعها واستمرارها بشكل يومي ودائم، ولا زلنا يوميا نستقبل الجنود الايرانيين الهاربين من «جحيم خميني» ونوفر لهم الامان والرعاية ويتم اخلاؤهم الى الخلف.

اما تفسير هذه الظاهرة واتساعها، فقد سمعنا من الافراد الايرانيين الهاربين انفسهم.. فهي تعبير عن فساد حكم الملالي وسيطرتهم على كل شيء اضافة الى الفقر المدقع الذي تعيشه الشعوب الايرانية والارهاب والقمع الذي يمارس ضدها. وانجلاء الحقيقة عن الكثير من هؤلاء الافراد، ومعرفتهم بالحقيقة العدوانية للنظام الايراني وسبب استمرار الحرب، لذا، وامام هذا الجحيم فلم يجد هؤلاء وسيلة للخلاص سوى الهرب باتجاه قطعاتنا، كما وان هذه الظاهرة عبرت بشكل واضح عن رفض الشعوب الايرانية لهذه الحرب ومطالبتها المستمرة بالاستجابة لدعوات العراق السلمية وانهاء الحرب..

□ بعد امتلاك العراق لاسلحة وامكانات جديدة اعلن عنها الرئيس صدام حسين، وامام استمرار ايران في الاعداد لهجوم جديد على ارض العراق، ومنها قاطع ميسان.. اود ان اسأل: هل سيعالج هذا الهجوم ـ ضمن الوسائل المتوفرة ـ بهذه الاسلحة والامكانات الجديدة؟..

ـ يجيب اللواء الركن قائد الفيلق الرابع: «لقد تعودنا من قيادتنا وعلى رأسها الرئيس صدام حسين على ابتكار وطرح وسائل مضافة في كل مرحلة لتامين النصر العراقي وحماية الوطن والامة، والحديث عن هذه الاسلحة والامكانات الجديدة يدخل ضمن هذه السياقات الى جانب التعبير من خلالها عن حقيقة الاقتدار العراقي ورصانة موقفه من اجل صد العدوان وحسم الموقف لصالحنا ـ لذا نحن نؤكد قول الرئيس صدام حسين من ان لدينا الامكانات والاسلحة الجديدة لردع اي عدوان محتمل وسنحول ارض العراق الى مقبرة للغزاة ونلقنهم درسا قاسيا وستسمع وسيسمع العالم اجمع «اي مفاجأة تنتظر هؤلاء، واي منقلب سينقلبون»..

□ قلت له.. ما دام الامر هكذا.. فما هو تفسيركم لمغزى الاعلان المسبق عن موعد ضرب المدن الايرانية، وباماكن منتخبة ـ خاصة وانها اول بادرة في تاريخ الحروب ـ حسبما اعتقد ـ، كما وانها ـ حتى وان لم يعلن عنها ـ فهي مبررة لصالح العراق بمواجهة التعنت الايراني؟..

ـ اقول لك، وكما يعرف كل العالم الاصرار الايراني على الدمار، اننا وبعد ٤٣ شهرا من القتال المتواصل والحرب المستمرة مترافقة مع دعواتنا للسلام، كان لا بد من استخدامات ردعية جديدة لتوجيه ضربات قاصمة للعدو ولارغامه على وقف العدوان الذي يبيته لغزو ارضنا ومنع الهجوم الجديد الذي يخطط له العدو منذ فترة بعيدة والذي اطلق عليه «الهجوم الاخير» وما رافقه من تحضيرات واسعة ومكثفة لتنفيذ اهدافه العدوانية الشريرة..

ومن هنا كان الرد العراقي للردع والحسم والضرب في العمق الايراني حيث تم اختيار اهداف منتخبة لتوجيه ضربات قوية لها.. وقد اعلن عن ذلك في جميع وسائل الاعلام، ولاول مرة في التاريخ يُعلن عن النية لضرب اهداف معادية ويوجه تحذير للطرف الآخر باتخاذ التدابير اللازمة من اجل حماية المدنيين وذلك في ضوء مبادئنا الانسانية ورغبتنا الاكيدة بعدم التعرض للمدنيين والحاق الاضرار بهم، حيث طلب من المدنيين ترك المدن حفاظا على سلامتهم ان هذا النهج لما ينطوي عليه من تأثير معنوي ونفسي على الشعوب الايرانية، وما يتركه من آثار ايجابية لدى الرأي العام العالمي للموقف العراقي الراغب للسلام ووقف الحرب وبالتالي اظهار الموقف العراقي الرصين واقتداره في توجيه ضربات وقائية وردعية للعدو عله يتخلى عن مواقفه العدوانية التوسعية..

□ واخير.. قلت له: بعد ٤٣ شهرا من القتال هل تتوقع نهاية قريبة للحرب؟

ـ اقول لك ان الحرب ستنتهي فقط عندما تتخلى ايران عن نهجها العدواني والعودة الى منطق العقل والضمير، وعدا ذلك فاننا سنواصل القتال حتى اجبارهم على وقف نزيف الدم والرضوخ للسلام، وفي سبيل هذا لن نقف فقط مدافعين عن الارض الوطنية ... وانما قادرين على ان نحتل اي مواقع تعبوية في داخل الاراضي الايرانية... وهذا حق مشروع للدفاع عن المنشآت والمدن الحدودية... أليس كذلك؟

□ بالتأكيد.. نعم □



صبرا وشاتيلا.. هل عادوا اليها؟

انباء عن مشاركة فلسطينية في المعارك الاخيرة بلبنان

العودة للبنان لم تعد.. كلاماً

اسماء ابرز المفصولين والمحالين على التقاعد في مكاتب منظمة التحرير بالاردن.. ولماذا جمد تنفيذ القرار الصادر بحقهم؟

عمان ـ خاص:

عاصفة من البلبلة والاقوال والتكهنات ضربت مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في عمان خلال الايام القليلة الماضية، وقد بدأت هذه العاصفة عندما عقدت اللجنة المكلفة باعادة ترتيب اوضاع المكاتب الفلسطينية، اجتماعا حضره ابو جهاد نائب القائد العام لقوات الثورة، وحامد ابو ستة وعبد الرحيم احمد عضوا اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وعبد الرزاق اليحيى ممثل اللجنة التنفيذية في عمان وذلك لمناقشة اوضاع مكاتب المنظمة في الاردن وتقييم اعمالها وضبط عوامل التسيب في الاداء الاداري المتفشية بين موظفيها. وقد تم الاتفاق على فصل عدد من منتسبي هذه المكاتب وإحالة العدد الآخر على التقاعد الا ان ذلك اثار ضجة، تقرر على اثرها تجميد قائمة المفصولين والمحالين على التقاعد، وارجاء البت فيها الى حين حضور ابو عمار الى الاردن قريباً.

وتدور تكهنات حول عدد المفصولين واسمائهم ومراكزهم، غير ان ابرز الاسماء المتداولة هي: خليل رمانة نائب مدير مكتب المنظمة، ومصطفى اخميس عضو المجلس الوطني الفلسطيني، وعبد الله ابو زعيتر، والشاعر محمد القيسي، وحمادة فراعنة، ومحبوب جابر، وعبد الفتاح شاكر، وعلياء فراعنة، وصبحية كاتبة، وسليمان الفراجيل، وعلي ابو شرار، ونايف ابو معيلق، وابو راجح. وقد انقسم الرأي حول تفسير هذه الخطوة الى قسمين: يقول الاول انها عملية ادارية بحتة وليس لها اي بعد سياسي، بل جاءت في سياق تفعيل مكاتب المنظمة والتخلص من العناصر الفائضة عن الحاجة، والتي تسببت في زيادة حجم التكدس البيروقراطي الذي تعاني منه اجهزتها. ويقول الفريق الآخر انها عملية سياسية بحتة هدفها التخلص من مناوئي سياسة ابو عمار ومؤيدي كل من الجبهة الشعبية والديمقراطية، وجماعة ابو صالح، والقيادة العامة، والصاعقة، وجبهة النضال الشعبي، والحزب الشيوعي الفلسطيني. ويقول انصار الرأي الثاني ان جماعة ابو عمار الذين يستعجلون عملية الفرز داخل المنظمة يعتبرون مكاتب المنظمة في الاردن، بديلة لمكاتبها في كل من سورية ولبنان، الأمر الذي يدفعهم للتخلص من كل مناوئي سياسة ابو عمار كمحاولة للرد على دمشق التي تخلصت من كل مؤيدي ابو عمار في الساحتين السورية واللبنانية، وقد اجرى عدد من المرشحين للفصل والتقاعد اتصالا هاتفيا مع خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بدمشق، وأطلعوه على هذا الاجراء حيث عقد الفاهوم اجتماعا مع القيادات الفلسطينية في سورية واصدروا بيانا اشاروا فيه الى ضرورة تجميد قرارات الفصل بهدف البت فيها بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، وفي ضوء خطة كاملة للاصلاح الاداري، وقال البيان «ان لوائح الصندوق القومي الفلسطيني التي تحكم عملية التوظيف والفصل لا تبيح الفصل التعسفي او اصدار القرارات الفردية».

على اية حال، المسألة لم تتم فصولا بعد، وهي مثار بلبلة وتقولات وتكهنات متعددة تتناولها الألسن هنا وهناك وتكثر من حولها دوائر الاشاعة.

العودة للبنان لم تعد كلاماً

على صعيد آخر تفيد التقارير الواردة من لبنان ان كافة الفصائل الفلسطينية المتواجدة على الساحتين السورية واللبنانية قد شاركت بفاعلية الى جانب قوات امل وجبهة الخلاص الوطني اللبنانية، في العمليات القتالية التي شهدتها الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية. وتقول هذه التقارير انه تم تطهير هاتين المنطقتين تماما من قوات الكتائب والقوى المؤيدة لها، وان اعدادا كبيرة من الفدائيين الفلسطينيين قد عادوا بأسلحتهم الثقيلة الى مخيمي «صبرا وشاتيلا»، وانهم يقومون بالاتفاق مع منظمة أمل وجبهة الخلاص الوطني بتشكيل لجان شعبية لادارة شؤون المخيمين والاشراف عليهما، وتضم هذه اللجان ممثلين عن مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية بالاضافة الى شخصيات ورموز محلية من المخيمين. وتضيف التقارير ان عشرات المقاتلين الفلسطينيين يتسربون يومياً وبأسلحة تضم المدفعية والدبابات الى المخيمين والضاحية الجنوبية وبيروت الغربية، ومن بين هؤلاء العائدين كثير من الذين كانوا يتواجدون في الجزائر وتونس والسودان واليمن.

وتقول التقارير ان السلطات السورية تجري تحقيقات واسعة مع كل المقاتلين العائدين الى الساحة اللبنانية عبر سورية او طرابلس او البقاع التي تسيطر عليها القوات السورية، وذلك بهدف الحيلولة دون تسرب انصار «أبو عمار» الى بيروت. وتضيف التقارير ان هذه الاجراءات السورية شملت عناصر الجبهة الشعبية التي احتجت على هذا الاجراء الذي شمل مقاتليها العائدين الى بيروت، والذين اقلتهم من معسكراتهم في الجزائر طائرة خاصة حطت في مطار دمشق.

جماعة «أبو عمار» يؤكدون ان اغلب عناصر كتيبة الجرمق وكوادرها موجودة الآن في جنوب لبنان وشماله، وانها تشارك فعلياً في القتال ضد قوات العدو الصهيوني والقوى الانعزالية. وهم يقولون إن تعزيزات قتالية كثيرة تصل تباعاً الى أنصار «أبو عمار» فوق الساحة اللبنانية برغم العوائق والعراقيل السورية.

وتقول المصادر الفلسطينية ان التواجد الفلسطيني المسلح في بيروت والجنوب يتسع باستمرار وبشكل مضطرد. وتشيع بعض المصادر الفلسطينية المتحالفة مع النظام السوري وجبهة الخلاص الوطني اللبنانية ان اتفاقية القاهرة التي نظمت العلاقة بين لبنان ومنظمة التحرير والتي جرى توقيعها عام ١٩٦٩، سوف تحكم العلاقة بين الجانبين.□

كيف تبدو صورة الوضع في لبنان؟

معركة بيروت لم تكن نهاية المطاف والمراقبون يتوقعون معارك أخرى !

القوات اللبنانية تغلق تكناتها في الجنوب وتعزز قدراتها في اقليم الخروب .. والمخاوف تتزايد

بيروت ـ خاص:



كل يوم هناك شيء جديد على الساحة اللبنانية، والتطورات التي تحصل على الارض تسبق التقديرات السياسية، مما جعل من الصعوبة بمكان تحديد آفاق المرحلة.

الذي حصل خلال الاسبوعين الماضيين، وما قد يحصل خلال هذا الاسبوع والذي يليه، سيؤدي حكما الى رسم خارطة سياسية جديدة للبنان تختلف كليا عن الخارطة السابقة بحيث اصبح لكل فاصل زمني في لبنان خارطته بالاستناد الى تموضع القوى القائم على الارض. الآن كيف تبدو حالة الوضع الأمني بعد معارك الضاحية واشتباكات بيروت؟ وما هي احتمالات تطوره في الاقليم والجنوب؟

في القسم الغربي من بيروت وبعد الاشتباكات التي حصلت يوم الاثنين والثلاثاء من الاسبوع الماضي دفعت قوة الجيش اللبناني المتواجدة في القسم الغربي من بيروت الى ثكناتها. وهي القوة التي يتشكل منها اللواء الثالث في الجيش. وقد أدى ذلك الى سيطرة العناصر التابعة لأمل والحزب التقدمي الاشتراكي وبعض التنظيمات الاخرى. على شوارع الاحياء ومداخل العاصمة وعادت حدود التماس الى سابق عهدها أبان حرب السنتين. بحيث اصبح خط النار هو الخط الفاصل بين شطري بيروت والممتد من المرفأ جنوبا وانتهاء بمحاور الضاحية الجنوبية واذا كانت الايام الاخيرة قد شهدت خفة ملحوظة في حدة الاشتباكات على محاور الاسواق والسوديكو والمرفأ. فإن الحالة نفسها كانت في محاور الضاحية. لم تخرج العمليات العسكرية عن نطاق ما اصبح مألوفا لدى اللبنانيين. وان طريق الشويفات الضاحية استمر حذرا بفعل القنص المستمر عليه ووقوعه في نطاق مرمى النيران.

في الجبل استمر التوتر ملحوظا وشكل الاسبوع الماضي قيام العدو الصهيوني بغارات على مواقع في بحمدون ومحيطها. كما ان اقليم الخروب شهد معارك عنيفة. في صباح الثلاثاء دارت معارك قوية على محور قبر شمون الكفور حيث تدخل سلاح الجو اللبناني بقصف المواقع التي كانت تشتبك مع مواقع الجيش وتضغط عليه. هذا القتال المحدود على المحاور الذي اصبح حالة تقليدية ترافق معها قصف مدفعي من البوارج الاميركية الراسية قبالة الشواطيء وسقوط قذائف على احياء بيروت الشرقية وغربها وبعض مناطق الجبل.

على الصعيد الدبلوماسي، تعرضت بيروت لما يشبه التفريغ الكامل بعدما اقدمت العديد من البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية على ترحيل موظفيها والرعايا التابعين لها، وقد ادى هذا التسفير الى زيادة الارباك في العاصمة اللبنانية. ولم تعط الأوساط السياسية تقديرا محددا لهذه الخطوة، حيث ان بعضا رأى فيها محاولة للضغط السياسي بعد المستجدات التي حصلت مؤخرا، فيما رأى البعض الآخر تخوفا من تطورات امنية دراماتيكية، وهي في كلتا الحالتين ليست مؤشرا ايجابيا يدلل على استقرار محتمل في الوضع السياسي والامني.

المعالجات الامنية

في هذه الاثناء كانت تبذل جهود سياسية مكثفة لمعالجة الوضع الأمني في بيروت، وفي ظل رغبة شديدة من جميع الاطراف للحيلولة دون العودة ببيروت الى الاجواء السابقة، فقد تركزت الاتصالات السياسية التي جرت بين مختلف الفعاليات، على وجوب سحب المسلحين من الشوارع وعدم التساهل مع المخالفات والتأكيد على حماية الممتلكات الخاصة، والمؤسسات الرسمية والشرعية، والبعثات الديبلوماسية، واعادة الأمن للقوى الشرعية. هذه القوى مازال هناك خلاف على تحديدها والبعض يصر على ان تكون قوى الامن الداخلي وهذا موقف الحزب التقدمي الاشتراكي، والبعض الآخر يرى بأن الامن الداخلي لا يستطيع الحفاظ على الامن بمفرده، لذا يجب تكليف قوة الجيش الموجودة في الغربية بمشاركة الدرك في حفظ الامن، وهذا موقف الفعاليات اللبنانية في بيروت ومفتي الجمهورية السيد حسن خالد ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى السيد محمد مهدي شمس الدين.

وبين هذين الموقفين يبدو موقف نبيه بري منطقيا بحيث يرى وجوب اناطة حماية الامن في بيروت للقوى الشرعية، وهو ان كان لا يبدو متحمسا لمشاركة اللواء السادس فانه لا يبدي معارضة شديدة. وبانتظار حسم هذه المسألة فان قوى الامن الداخلي تمارس دورها في حدود ما هو ممكن، وان القوات الفرنسية العاملة في اطار القوى المتعددة الجنسيات والتي لم تنسحب إسوة بالاميركيين والطليان استلمت المعبر الذي يربط شرقي العاصمة وغربيها عبر بوابة المتحف، بحيث شهدت هذه البوابة خلال الايام الماضية حركة عبور مزدحمة.

تلك التطورات الامنية لم تكن منعزلة عن التحركات السياسية المكثفة التي تتم على اكثر من صعيد ومستوى وتشمل اكثر من عاصمة في المنطقة وفي العالم، اما كيف كانت الصورة السياسية خلال الاسبوع الماضي وما هي احتمالات المستقبل فهي ما يلي: الكل يدرك الذي حصل في بيروت كان كبيرا وخطيرا جدا والكل يبدي مخاوف مشروعة من عدم امكانية توظيف هذا الذي حصل في سياق ايجاد حل سياسي للأزمة اللبنانية. الشيء الكبير الذي حصل انهى ما كان يسمى ببيروت الكبرى التي كانت قائمة تحت سلطة الشرعية اللبنانية، وعادت خطوط التماس لتشتعل مجددا مهددة وحدة العاصمة التي هي شرط ضروري لوحدة لبنان، وهذا يعني العودة بالامور الى نقطة الصفر.

في ظل هذه الاجواء السائدة يبدو ان نبيه بري ووليد جنبلاط ليسا راغبين ان يكونا واجهة سياسية وامنية لبيروت بالنظر الى الخصوصية التي تتميز بها تشكيلة العاصمة، وقد جرت محاولة لتشكيل قيادة سياسية يناط بها ادارة الامور السياسية والاشراف على الوضع الامني، غير ان هذه المحاولة لم تر النور نظرا لعدم تحمس القيادات السياسية في بيروت لهذه الصيغة، وتنصب الجهود حسبما اشارت مصادر سياسية في هذه الايام الى تحقيق مسألتين: الاولى.



عملية اجلاء الرعايا الاجانب عن بيروت

تأمين التموين لبيروت، والثانية تحقيق استقرار امني، بحيث ترى قوى سياسية مطلعة في بيروت بأنه لا بُدّ من ازالة خطوط التماس وفتح المعابر بين شطري العاصمة والغاء جميع المظاهر المسلحة. هذه التحركات السياسية الهادفة الى ضبط الوضع في بيروت، تحصل ولبنان يعيش دون حكومة بعدما قدم الوزان استقالة حكومته بعد حركة سياسية نشطة ومكثفة على خط الشام ـ بيروت، هذه الحركة تتم وسط استئناف الوسيط السعودي رفيق الحريري مهمته الوفاقية حيث زار بيروت بعد دمشق وانتقل منها الى الرياض على امل تهيئة الاجواء، وعقد اجتماع ثلاثي بين وزراء خارجية السعودية وسورية ولبنان. وقبيل انعقاد الجولة الثانية من مؤتمر الحوار الوطني في جنيف في الثاني والعشرين من شباط الحالي، والذي لم يجر الحسم بشأن تثبيتها او تأجيلها. علما ان بعض الاوساط السياسية في بيروت تستبعد امكانية عقد جنيف ـ لبنان في موعده، ولذلك فان من السابق لاوانه التحديد في هذا الموضوع، بل استندت هذه المصادر في تقديرها هذا الى ان معركة بيروت لم تكن نهاية المطاف، بل ثمة معركة اخرى لا بد منها وهي معركة لاقليم والتي بدأت مؤشراتها صباح يوم الثلاثاء الماضي بحيث ان نتائج هذه المعركة سترسم بوضوح حدود الخارطة السياسية للقوى الفاعلة على الساحة الداخلية. وان التقديرات التي كانت تقول بأن الخط الساحلي يشكل خطا احمر قد اهتزت بعد الذي حصل في بيروت، فثبت ان لا شيء ثابتا في لبنان وان الخطوط الحمر ترسمها موازين القوى التي تسود. وضمن هذا السياق يمكن النظر الى خطوة «القوات اللبنانية» باغلاق ثكناتها في جنوب الاولي، انطلاقا من كونها ترمي الى تعزيز قدرات قوات الاقليم على الخط الساحلي الممتد من الاولي وحتى الدامور لردع اي اندفاع قوي لقوات الحزب التقدمي الاشتراكي من الجبل، اذا ما استطاع اختراق قطعات الجيش بمنطقة السحاب (وهذا ما حصل صباح الاربعاء ٢/١٥)

أمام هذه التطورات الحاصلة يبقى التساؤل المطروح في الاوساط السياسية: هل الذي يحصل يشكل بداية للحل ام عودة بالامور الى صيغة «إدارة الازمة»، وانتظار متغيرات اقليمية ودولية تفسح في المجال امام عجلة الحل السياسي الى ان تقلع مجددا. ان الجواب على ذلك وان كان مبكرا إلا ان المؤشرات لا تشير الى امكانية تحقيق حل سياسي للازمة اللبنانية، لان هذه الازمة وبنظر الاوساط المراقبة في بيروت لم تكن الا ازمة فرعية، وحل الفرع مرهون بحل الاصل والمقصود بذلك ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط وهذه ليست موضوعة على نار حامية او على الاقل في المدى المنظور، مما اكد ذلك هو ان المبعوث الاميركي دونالد رامسفيلد صرح مؤخرا بان مهمته لا تقتصر على ايجاد حل لأزمة لبنان وانما هو مندوب شخصي لريغان من اجل حل ازمة المنطقة بكليتها. لذلك تتركز الاتصالات والجهود على تحقيق هدنة تأخذ في الحسبان المتغيرات التي حصلت وتبقي الوضع على مراوحته والأزمة في نطاق ادارتها. على هذا الاساس فانه ليس من المستبعد ان يكون اعادة ترتيب وضع بيروت بشطريها باتفاق بين كافة الاطراف. اما بالنسبة الى الوضع الحكومي فان تشكيل حكومة جديدة مؤكدا بانتظار الاتفاق على كافة المسائل الاساسية والحساسة وخاصة اتفاق ١٧ ايار. هذا الاتفاق والموقف منه اصبح نقطة تجادل فعلية بين الاطراف الداخلية والخارجية لان المسائل الاخرى والمتعلقة بالسحابة السياسية والاقتصادية قد توارت بعد الاعلان عن برنامج رئيس الجمهورية والذي تضمن ٢٨ نقطة، وأغلبيتها جرى نقاشها في جنيف الاول وهي في حالة اتفاق عليها ستكون برنامج الحكومة الجديدة. وبانتظار ظهور اتصال ابيض من مدخنة ازمة الشرق الاوسط فإن الازمة اللبنانية ستبقى قائمة ومعالجتها ستكون من قبل المستحيلات ومعها سيستمر اللبنانيون في معاناتهم لدفع المزيد من الارواح البريئة وتدمير المناطق الاقتصادية والحيوية، وانه رغم كثرة الدعوات التي تطالب بالحل الا انها تبقى غير قادرة على فرض الحل الذي يعيد للبنان وحدته وسيادته وذلك بسبب تداخلات القوى الخارجية وخاصة العدو الصهيوني الذي يبدو انه بصدد تهيئة الانسحاب في الجنوب كتلك الخطة التي حصلت بالجبل ودون ان يحقق الوضع العربي تحركا لانقاذ لبنان ودون ان يتحرك المجتمع الدولي لوضع حد لهذه المأساة الانسانية.□

عبد المجيد الرافعي
تسعة بنود لانقاذ لبنان

حدد النائب عبد المجيد الرافعي تسعة بنود لانقاذ لبنان من المحنة التي يمر بها وهي التالي:

١ ـ التأكيد على ان الحوار السياسي هو السبيل الوحيد لاعادة صياغة نظام سياسي جديد في لبنان. وان القتال الذي عاد يتمحور على خطوط التماس التقليدية انما هو خطوة الى الوراء.

٢ ـ إن إلغاء المظاهر المسلحة وتوفير كل اجواء الامن والاستقرار للمواطنين، يجب ان يحتل أهمية قصوى في الجهد السياسي المبذول، لان جماهيرنا كفاها ما تعرضت له من تهديدات مستمرة في امنها الحياتي والاجتماعي.

ـ ان الحفاظ على المؤسسات الشرعية والرسمية الخاصة منها والعامة، هو مسؤولية وطنية. لان تفتيت هذه المؤسسات لا يساعد على عملية اعادة توحيد البلاد التي تحتل وحدة المؤسسات موقعا اساسيا فيها.

ـ ان اناطة الامن بالقوى الشرعية وتحريك الجيش بالصراع السياسي الداخلي هي مهمة يجب التأكيد عليها لارتباط ذلك بامن الجماهير وحماية مصالحه وبالامن السياسي للقوى السياسية.

٥ ـ ان المساعدة العربية ضرورة لانقاذ لبنان وتخليصه من براثن المحنة التي تطحن انسانه وان المساعدة الدولية يجب ان تكون عبْر الهيئات الدولية وخاصة الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي، والتأكيد على تنفيذ القرارين ٥٠٢ و٥٠٩ وهذا يستوجب استبدال القوة المتعددة الجنسيات بقوات دولية منتدبة من قبل الامم المتحدة وتأمين كل التغطية السياسية لها لما يمكنها من تأدية دورها بما يساعد على تحقيق الانسحاب الصهيوني الشامل والكامل من الاراضي اللبنانية واستعادة السيادة كاملة غير منقوصة.

٦ ـ التأكيد على الغاء اتفاق ١٧ ايار لا لان «اسرائيل» قد تجاوزته ولم تلتزم به، بل لانه يمس بالسيادة الوطنية ويمنح العدو امتيازات امنية ويُنقص دور لبنان الطبيعي في محيطه القومي العربي.

٧ ـ التقاط الايجابيات التي صدرت في المبادرات السياسية الاخيرة والعمل على جمع القواسم المشتركة ليتشكل من ذلك المدخل الصحيح لبداية حوار سياسي من اجل تحقيق الوفاق الداخلي.

٨ ـ الاسراع في تشكيل اتحاد وطني يكون قادر على وضع موضع التنفيذ برنامج التوافق السياسي الداخلي. لان هذه الحكومة بقدر ما تشكل آلية تنفيذية لحكم البلاد، فانها في الوقت نفسه تجسد المشاركة السياسية الجماعية لتحمل مسؤولية انقاذ البلاد.

٩ ـ اعلان منطقة الضاحية الجنوبية منطقة منكوبة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وانشاء صندوق وطني لمساعدة سكان الضاحية في اعمار ما تهدم، وتقديم كل المساعدة اللازمة لاعادة تأمين مرافقها التي دمرها القصف الجنوني. والاسراع في مقاضاة من تقع عليه مسؤولية ما حصل في الضاحية وما حل بأهلها. وكذلك تقديم المساعدة والعون لكل الذين تضرروا من القصف الاخير في بيروت بشقيها، وخاصة منطقة رأس النبع والجبل والشوف والاقليم.

اذ اننا نؤكد على هذه المبادىء، فلاننا نرى في ذلك السبيل الوحيد للانقاذ، والمدخل المطلوب لتوحيد الجبهة الداخلية، وازالة كل مخاطر التقسيم وايجاد القاعدة الصلبة لدرء خطر الاحتلال الصهيوني والذي هدد لبنان بوحدة ارضه واستقلاله السياسي وصيغ التعاون بين ابنائه.

ان تحقيق الميثاق الداخلي هو الذي يوفر المناخات الملائمة للتوجه جنوبا لدعم انتفاضة اهلنا في الجنوب الصامد، واحتضان حركة رفضهم المتصاعدة وتحويلها الى ثورة عارمة ضد الاحتلال، وان كل من يراهن على الاستقواء بالعدو الصهيوني سيكون الخاسر الوحيد لانه بهذا الاستقواء سيفقد الحد الادنى من المواصفات الوطنية المطلوبة، فضلا عن انه سيكون الاداة التي تساهم في تقويض البناء الوطني، وفي هذا مقتله ومقتل لبنان، وعلى هؤلاء ان يعلموا بان «اسرائيل» لا تعمل الا بما تقتضيه مصالحها وليس مصالح اي طرف آخر.□

في ضوء اجتماعات ريغان ـ مبارك ـ حسين

ماذا بحثوا.. وهل حقق اللقاء شيئاً ؟

اميركا طلبت من مصر والاردن المفاوضة نيابة عن الفلسطينيين.. فماذا كان الجواب ؟
الاتفاق السوري ـ الاميركي حول لبنان كان حاضراً والهدف الأبعد.. تحريك موضوع الجولان!

نيويورك ـ صلاح المختار:

بعد اجتماعهما بالرئيس رونالد ريغان سلطت اضواء الاعلام الاميركي على كلمات الرئيس حسني مبارك وهو يعلق على الاجتماع الثلاثي الذي ضمه الى جانب الرئيس ريغان والملك حسين.

ويبدو ان ما لفت اهتمام الاعلام الاميركي والحكومة الاميركية ايضا شيء واحد اكثر من غيره وهو الرد السريع على اقتراح الرئيس مبارك بالاعتراف الاميركي بمنظمة التحرير الفلسطينية وتنظيم لقاء رسمي اميركي ـ فلسطيني، كذلك اهتم الاعلام الاميركي بتأكيد حسني مبارك على ان الأزمة الحالية في لبنان سببها الغزو «الاسرائيلي» له ومطالبته بالانسحاب «الشامل وغير المشروط من لبنان». اما الملك حسين فلم يحاول الاعلام الاميركي التركيز عليه وعلى كلمته وانما جاء تحديد الموقف الاردني بصورة غير مباشرة، وعلى لسان الرئيس مبارك، حينما قال في كلمته المشار اليها ان احدا غير منظمة التحرير الفلسطينية لا يستطيع تمثيل الشعب الفلسطيني او التحدث باسمه، وهذا الموقف هو ذاته الذي اكدت عليه مصادر اردنية معروفة، وركز البيان الذي صدر عقب الاجتماع الثلاثي على ان الزعماء الثلاثة قد تعهدوا على العمل من اجل حل شامل لقضية الشرق الاوسط وانه من الضروري بدء المفاوضات باسرع وقت للوصول الى ذلك، وقد طلب الرئيس ريغان من الرئيس مبارك والملك حسين بدء المفاوضات مع «اسرائيل» على اساس ما اسماه «مبادلة الارض بالسلام» ولكن موعدا او تعهدا من هذا القبيل لم يصدر عن الزعيمين العربيين اللذين كما يبدو من صيغ البيان والتصريحات لم يوافقا على التفاوض نيابة عن الشعب الفلسطيني، وطالبا باشراك منظمة التحرير في عملية التفاوض وذلك هو عكس المطلب الاميركي الرئيسي.

مواضيع النقاش

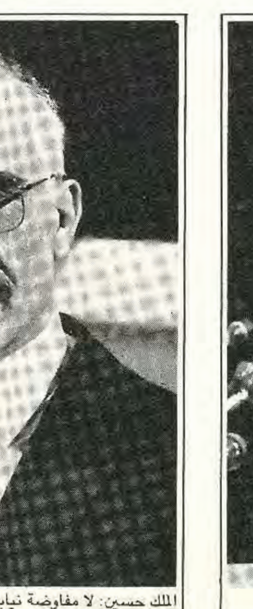
قبل بدء الزيارة والمفاوضات التي جرت عقبها بين الزعماء الثلاثة اشارت المصادر الديبلوماسية والصحفية في اميركا الى ان المطلب الاميركي الرئيسي سيكون تفاوض مصر والاردن نيابة عن الفلسطينيين لتجاوز عقدة التمثيل الفلسطيني في ظرف صعب لا يستطيع فيه الرئيس ريغان قبول اشتراك رسمي ومباشر لمنظمة التحرير في المفاوضات، وهو ظرف الانتخابات الرئاسية. وليس سراً ان السنة الماضية وحدها قد شهدت ضغوطاً اميركية و«اسرائيلية» مختلفة الاشكال على الاردن لدفعه لتجاوز منظمة التحرير والتحدث باسم الشعب الفلسطيني، لكن الملك حسين وهو يدرك مخاطر رفضه او قبوله اعتذر عن ذلك واكد بأنه بدون تفويض فلسطيني من المنظمة لن يستطيع التحدث نيابة عن الشعب الفلسطيني في اية مفاوضات، وبعجز الزعماء الثلاثة عن الاتفاق على هذه النقطة الجوهرية فقد اصبح بحكم المؤكد استبعاد اية خطوة مهمة على صعيد الصراع العربي ـ الصهيوني في الاشهر القادمة، كذلك بحث الوضع في لبنان. ويبدو ان هناك ما يشبه الاتفاق بين الاطراف الثلاثة على ان قوات الأمم المتحدة يجب ان تتولى مسؤولية حفظ السلام في لبنان، وان من الضروري سحب القوات الاميركية ولكن تدريجيا وليس بصورة فورية. ولقد اعتبر الرئيس مبارك سحب القوات الاميركية الفوري كارثة ستحل بلبنان، وهو امر يشاركه الرأي فيه الرئيس ريغان، ولكن الآخير يتعرض لضغوط شاملة داخل اميركا من اجل سحب المارينز ولذلك رضخ لها مع تأخير الانسحاب لحين تهيئة بديل مناسب.

وشمل البحث موضوع المساعدات العسكرية والاقتصادية للأردن، ومصر، فالاردن بحاجة للسلاح اما مصر فهي بحاجة لتسهيلات اقتصادية ومالية مثل اعادة المفاوضات حول القروض الاميركية لمصر،

ريغان: الموقف من لبنان والتسوية.. والدور السوري



مبارك: عن الاقتصاد.. لم نسمع شيئاً



الملك حسين: لا مفاوضة نيابة عن الفلسطينيين.

وتطالب مصر ضمن هذا النطاق باعادة جدولة ديونها من جهة، وتخفيض الفوائد المالية لهذه القروض من جهة ثانية. وقد اشارت مصادر ديبلوماسية مصرية الى ان الرئيس مبارك والوفد المرافق له سوف يبلغ الجانب الاميركي بأنه لا يريد ربط المساعدات المالية والاقتصادية والقروض الاميركية بشرط استخدامها او استثمارها في اوجه معينة او مشاريع معينة، وانما ترك الخيار لمصر لتحديد كيفية القيام بذلك.

الموقف من سورية

وفي نفس الوقت الذي جرت فيه المفاوضات بين الزعماء الثلاثة كانت ازمة لبنان تصل ذروة توترها بعد ان تصاعد القتال في الاسبوع الماضي وادى الى انتزاع بيروت الغربية من يد نظام امين الجميّل واعلان قرار اميركا بسحب المارينز الى السفن الاميركية الراسية في الشواطىء اللبنانية.

ان عدم اعلان اي اتفاق واضح حول لبنان بعد المفاوضات والاكتفاء بالمواقف العامة والتركيز على المفاوضات العربية - الصهيونية يشير الى ان قضية لبنان قد دخلت مرحلة الحسم واللاعودة. فالولايات المتحدة تتجه لتهيئة كل مستلزمات اعلان التقسيم الواقعي للبنان بعد ان هيأت لذلك بعدة خطوات. واول خطوة كانت تسريب معلومات صحفية في ايلول الماضي ارفقت بتحركات رسمية اميركية لتغيير صورة النظام السوري في اميركا، حيث بدأ التركيز على «واقعية حافظ أسد» واستعداده للتفاهم معه وانه ليس عميلاً للسوفيات وان معارضته للخطوات الاميركية - الاسرائيلية قد نشأت اصلاً عن اهماله اثناء المفاوضات الاميركية - اللبنانية - الاسرائيلية وتوقيع اتفاقية ١٧ ايار.

ولذلك، وكما ركز الاعلام الاميركي والموقف الرسمي الاميركي، فمن الضروري الاعتراف بدور مهم لسورية في لبنان، والاعتراف بمصالح سورية مشروعة في لبنان، ثم تطور الطرح الاميركي بسرعة وخلال ايام ليصبح دعوة غير رسمية وردت على لسان خبراء الشرق الاوسط وكبار الصحافيين لتقسيم النفوذ في لبنان بين سورية و«اسرائيل».

وخلال الشهور المنصرمة نجح الاعلام الاميركي في تغيير صورة سورية في اذهان الرأي العام والاجهزة الرسمية حتى وصل الأمر «بهارولد براون» وزير الدفاع في زمن كارتر ان يكتب مقالاً في صحيفة «نيويورك تايمز» يوم ٢٢ كانون الثاني الماضي قال فيه ان السبيل الواقعي لحل ازمة لبنان هو تقسيمها بين سورية و«اسرائيل» وعناصر اخرى، وركز على ان النظام السوري ليس معادياً للتسوية او لاميركا وانما عارض الخطوات الاميركية بسبب عزله عن المفاوضات، وعدم اعطائه دوراً يناسب حجمه ومقالة «براون» صورة طبق الاصل لعشرات المقالات التي كتبت خلال الشهور المنصرمة وفي جميع اجهزة الاعلام الرئيسية.

وحينما استقال شفيق الوزان وسحبت قوات المارينز تحول الشك بوجود قرار اميركي بتقسيم لبنان الى يقين اذ كان الكثيرون داخل اميركا وخارجها يتساءلون عن جدية الوجود الاميركي في لبنان. فحجم القوات هناك لا يسمح لاميركا بلعب دور حاسم



بشموخ عجيب، يبدأ المقاتل انور اسد الله مرتضى، من القطر اللبناني حديثه، جوابا على سؤالنا اياه، عن مشاعره وهو يشارك في القتال في الحرب العراقية - الايرانية:

- من البديهي جدا ان اجد نفسي مقاتلا جنبا الى جنب مع اخواني ورفاقي العراقيين، في صد العدوان الغاشم على الجناح الشرقي للوطن العربي، لا سيما وان التاريخ القديم كما هو التاريخ الحديث، خير شاهدين على حقد آل كسرى على العرب.

□ لا ريب اذن، وانت تشعر بكل هذه المشارع المتأججة، من ان تتطوع في صفوف المقاتلين، فهل اسعفك الحظ في خوض حرب من قبل؟

- انا مقاتل من لبنان،، ولقد وقفت مع رفاق لي، اصد الهجمة الصهيونية على وطني، واتطلع الى ذلك اليوم الذي يهب فيه العرب جميعا لمحاربة الكيان الصهيوني واسترجاع فلسطين الحبيبة التي دنسها الصهاينة، كما دنسوا جنوب بلادي، اما وقوفي في هذا الخندق، فهو مساهمة فعالة، في ردع كل اشكال العدوان على الارض العربية، ولم يعد يخفى على احد، طبيعة النظام السياسي الحاكم في طهران، الذي يرتبط بالمخطط ذاته الذي ينفذه كيان دولة «اسرائيل» اللقيطة.

ان النظام الحاكم في طهران يحاول ان يسرب سمومه الى الارض العربية بحجج واهية، باتت مكشوفة للجميع، تارة باسم الدين، وتارة اخرى باسم تحرير فلسطين، ويا لها من مفارقات، كشفتها الايام كما كشفها هؤلاء الصناديد الذين يقفون بوجه الغزو منذ ما يزيد على الثلاث سنوات□



لصغره. ومع ذلك لم تسحب القوات ولم توسع لتواجه احتمالات الانهيار. ولذلك اتجه الكثيرون الى الاعتقاد بوجود هدف آخر غير معلن وهو استغلال الحجم الصغير للقوات الاميركية في لبنان كعامل انضاج لعملية تقسيم لبنان. فوجود هذه القوات في حالة انحياز لأمين الجميّل وقيامها بقصف الاطراف الاخرى يؤدي الى التصعيد العنيف في ظرف لا تستطيع فيه هذه القوة الصغيرة الحسم. فكيف الحال حينما تنسحب بعد تفجر ازمة عسكرية ووزارية يوم استقالة الوزان. ولقد تحدث في يوم استقالة الوزان اشخاص رسميون في اميركا عن وضع لبنان في محطة «اي. بي. سي» للتلفزيون وفي برنامج «نايت - لاين» «NIGHT - LINE» واكدوا في حديثهم ان قرار سحب القوات يسبق استقالة الوزان، وان امين الجميّل لن يستطيع البقاء في الحكم، ومن بين الذين تحدثوا السناتور «تيد ولنسون» وهو من اشد مؤيدي ريغان وقال بان حكومة الجميّل تبدو وكأنها غير موجودة ولقد اعطيناه في الماضي فرصاً عديدة لم يستغلها بشكل جيد، ولذلك فانني اعتقد بأن مدة الجميّل قد انتهت. اما السناتور «كرستوفر تود» فقد قال باننا قد ساعدنا السوريين في لبنان بقرار الانسحاب واصبحوا الآن هم الأقوى واكمل الصورة المعلق الصحفي «جودي باول» الذي عمل ناطقا صحفيا باسم ادارة كارتر حينما قال اننا بقرار سحب المارينز نتخلى عن امين الجميّل رغم اننا نحظى بدعم كبير في لبنان.

على ماذا اتفقوا؟

هذه التطورات والتحليلات تؤكد استنتاجاً واحداً وهو ان هناك اتفاقاً سورياً - اميركياً حول لبنان يكون تنفيذه مقدمة لتحريك موضوع الجولان. والاتفاق يقوم على السماح لسورية بالسيطرة على اجزاء اساسية من لبنان بنفس الوقت الذي تحافظ فيه «اسرائيل» على نفوذ قوي في لبنان حتى لو سحبت قواتها من الجنوب، وهو امر اشار اليه اسحاق شامير مؤخراً.

هل ابلغ ريغان ضيفيه العربيين بالاتجاه الاميركي هذا؟ وهل ان تفسير عدم منح ازمة لبنان اهتماما معلنا وكبيرا اثناء المفاوضات يعود الى القرار الاميركي هذا؟ ولماذا تم التراجع عن تكرار القول بأن ادارة ريغان تريد من مصر والاردن ممارسة ضغط على سورية لتخفيف موقفها؟

من شاهد سحنة الرئيس مبارك والملك حسين وهما يتحدثان بعد لقائهما بريغان شعر فوراً بانهما لم يصلا الى ما طمحا في الوصول اليه، واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان مواضيع البحث كانت المفاوضات العربية - «الاسرائيلية» وازمة لبنان، اضافة للقضايا الاقتصادية ادركنا بأن الموضوع الاول يصعب تحريكه الآن اما الموضوع الثاني اي لبنان فان ادارة ريغان قد اتخذت قرارا وموقفا مختلفا عن موقف الاردن ومصر وهو تعزيز الدور السوري في لبنان فلم يبق الا الموضوع الاقتصادي الذي لم يشر اليه الاعلان الاخير.□

مع وجود الحسين ومبارك في أميركا

دمشق وتل أبيب تعرضان "المشاركة" على طريقتهما!

حمى المفاوضات ترتفع بين واشنطن وسائر الأطراف.. ودمشق تعد بملاقاتها "أبعد من منتصف الطريق"!!



الملك حسين والرئيس مبارك في واشنطن: البحث عن حل

في الوقت الذي كان فيه الرئيس ريغان يجري محادثات في واشنطن مع كل من الرئيس حسني مبارك والملك حسين (ومعهما بصورة مشتركة ايضا) حول تطورات الاوضاع في لبنان والمنطقة - وبالذات ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ومساعي حلها -، في هذا الوقت كان كل من الكيان الصهيوني والنظام السوري «يشاركان» - كلاً على طريقته الخاصة - في تلك المحادثات، ويستعرضان اوراقهما التفاوضية السلبية منها والايجابية على مائدة واشنطن.

- بالنسبة للكيان الصهيوني اخذت هذه «المشاركة» صيغة الخطاب العلني. فقد بعث رئيس وزراء العدو اسحق شامير برسالة الى الرئيس ريغان يذكره فيها بان «اسرائيل هي طرف اساسي في المشكلة، وان دورها في مساعي الحلول لا يمكن تجاهله او تجاوزه». وقد ترافقت هذه الرسالة مع تذكير للادارة الاميركية «بالاتفاق الاستراتيجي» الموقع حديثاً بين الطرفين.. وكذلك وجود القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان ووجود «مصالح امنية وحيوية» للكيان الصهيوني في تلك المنطقة.

وفي هذا المجال ايضا هددت حكومة العدو بواسطة رسالة رسمية موجهة للبنان بصورة مباشرة وللادارة الاميركية بصورة غير مباشرة بأن «قواتها ستبقى في جنوب لبنان الى مدة غير محددة في حال تم الغاء اتفاق ١٧ ايار».

- اما على صعيد النظام السوري فان استعراضه «للمشاركة» قد اخذ صيغاً واشكالاً متعددة.. فبالاضافة للمحادثات المباشرة المستمرة مع المبعوث الاميركي الخاص رامسفيلد الذي يقوم بجولات مكوكية متواصلة بين دمشق والقدس المحتلة في ظل تغطية ملائمة توفرها له ولمهمته نيران الاحداث المتصاعدة والمتفجرة في لبنان.. بالاضافة لذلك كانت هذه الاحداث نفسها تحمل اكثر من رسالة ما بين النظام السوري والولايات المتحدة، في الفترة نفسها التي تستقبل فيها واشنطن كلاً من الرئيس مبارك والملك حسين:

١ - اول هذه الرسائل هو «الحضور» القوي للنظام السوري في الأزمة اللبنانية التي لا يمكن فصلها عن «أزمة الشرق الاوسط»، بل لم يعد بالامكان عزلها حتى عن مناطق الضغط المتبادل بين الدولتين العظميين... ويتجلى هذا الحضور بالدعم المحسوب للمعارضة في لبنان.

(نقول المحسوب لأن النظام السوري يتمسك بهذا الدعم الى القدر الذي يخدم سياسته في حال تعارضها مع طموحات قادة المعارضة واهدافهم.. وليس ادل على ذلك من انه في الوقت الذي كان فيه السيد نبيه بري يوافق مع السيد وليد جنبلاط على مطلب استقالة الرئيس الجميّل، كان وزير اعلام النظام السوري بالوكالة فاروق الشرع يعقد مؤتمرا صحافيا يعلن فيه صراحة «ان الرئيس امين الجميّل يمثل الشعب اللبناني».

وتضيف بعض المصادر المطلعة ان الدقة في هذا الحساب «السوري» تتجلى في ان مقاتلي المعارضة اللبنانية يتلقون امداداتهم من سورية يوما بيوم.. كي يبقى زمام تحركهم مربوطا كلية بدمشق).

٢ - ثاني هذه الرسائل هو ان احداث لبنان الاخيرة قد شكلت من ناحية ما فرصة كبيرة للرئيس الاميركي «المرشح» رونالد ريغان للفصل بين موضوع القوات الاميركية في لبنان وبين معركته الانتخابية.

فبعد ان «تورط» منافسوه «الديمقراطيون» بالتوقيع على عريضة خطية تطالب بسحب «المارينز» من لبنان (وكانوا يعتقدون ان ريغان سيصر على بقائهم فيحرجوه انتخابياً بتصعيد ضغوط الرأي العام الاميركي على اصراره المتوقع).. بعد ذلك وجد ريغان الصيغة الملائمة للقيام بعملية السحب دون ان يعود بمقدور خصومه استخدام «تراجعه» في التشهير الانتخابي وهم كانوا السباقين الى المطالبة بذلك «التراجع»!

اما الفرصة التي «تهيأت» - بقدرة قادر - فكانت في ان ريغان تمكن من العودة الى تعهد كان قد تقدم به للكونغرس قبل عدة اشهر يلتزم فيه بسحب القوات الاميركية من لبنان في اي وقت يجري فيه «انهيار النظام والقانون» هناك.

١٧ ايار.. ورقة الكل

هذا بالنسبة للبنان الذي يستخدم كل الاطراف ازمته، تحت زعم خدمته لحل تلك الازمة.. وقد وصل الأمر في النهاية الى وضعه امام شبكة خيارات مغلقة تصب كلها تقريبا في التقسيم.. من خلال «لعبة» اتفاق ١٧ ايار التي قاده الى شراكها الاميركيون خطوة خطوة (كما قادوا كل مسيرة الحكم الحالي في لبنان) تحت زعم تعهدهم «بسحب القوات الاجنبية من اراضيه وضمان سيادته وسلامة اراضيه في ظل سلطة مركزية قوية».. حتى اذا جاء اوان التنصل من هذا التعهد، راحت واشنطن (التي قادت الحكم خطوة خطوة) تتذرع بفشل ذلك الحكم في توسيع قاعدته!!

ان واشنطن هي التي وضعت لبنان على مفترق ١٧ أيار الذي يأخذ الشكل التالي:

١ - في حال الغاء الاتفاق تعلن «اسرائيل» صراحة انها لن تنسحب من الجنوب.. وبالمقابل لا تنسحب القوات السورية طالما القوات الصهيونية موجودة في لبنان.

٢ - وفي حال ابرام الاتفاق ترفض القوات السورية الانسحاب لأن الاتفاق يبقي على تواجد عسكري صهيوني في جنوب لبنان كما يمنح العدو الصهيوني وجودا ومكاسب سياسية واقتصادية. ويستخدم العدو الصهيوني هذا الرفض السوري ذريعة للامتناع عن تنفيذ حتى الحد الاقل من الادنى من تعهداته الواردة في الاتفاق..

٣ - وفي حال عدم الالغاء وعدم الابرام يبقى الحال على حاله: كل شيء معلق.. ولبنان بأسره، ارضا وشعبا مؤسسات، معلق على خشبة تحيط بها النيران من كل جانب.

ويتحرك الجميع حول هذه الدائرة النارية، لا من اجل حل هذه الازمة وانزال لبنان عن خشبته، بل من اجل استثمار هذه الحالة لتقوية اوراقهم التفاوضية على الصعيدين الاقليمي والدولي..

الورقة الفلسطينية.. والأردن

بالاضافة للموضوع اللبناني الذي يشغل حيزا كبيرا من مائدة ريغان التفاوضية في واشنطن هناك الموضوع الفلسطيني الذي يجري تناوله تحت بند «احياء مبادرة ريغان»..

- اول وابرز معطيات هذا الموضوع هو ان الورقة الفلسطينية الواحدة قد تمزقت وتوزعت على اكثر من طرف، بعد ما نجح العدو الصهيوني والنظام السوري في اخراج الوجود الفلسطيني المسلح من لبنان.. وكان ذلك بالتأكيد ابرز نجاح للتعاطي الاميركي مع المسالة الفلسطينية في غياب البندقية وحضور اكثر من غصن زيتون.

١ - لقد تجدد الحضور الفلسطيني للرئيس حسني مبارك ومصر، بعد الابعاد الدموي لياسر عرفات من طرابلس. وزيارته، من ثم، للقاهرة.. وباتت مصر الآن قادرة مرة اخرى على تطوير موقفها الفلسطيني في التسوية لأبعد من الحدود التي رسمتها اتفاقات «كامب ديفيد».. ومن خلال هذا الواقع تتحرك الدبلوماسية المصرية - او بالاحرى تحركت خلال الشهور الماضية - وراء دعوة الولايات المتحدة للحوار مع منظمة التحرير وتطوير «مبادرة ريغان» او تنقيحها في ضوء المسعى المصري - الفرنسي المشترك الذي يدعو اساسا لادخال حقوق شعب فلسطين في القرار ٢٤٢..

٢ - الملك حسين، من طرفه، باتت له اوراقه الفلسطينية الاقوى من السابق - فعلاقته مع منظمة التحرير هي الآن افضل مما كانت عليه قبل حصار طرابلس.. كما ان مرور عملية التجديد لمجلس النواب الاردني و«تمثيل» الضفة الغربية فيه دون معارضة جدية من قبل منظمة التحرير، اعطاه وزناً اكبر في موضوع مساعي التسوية على الجانب الفلسطيني. والأردن الآن بهذه المواصفات طرف لا يمكن الاستغناء عنه اذا ما كانت «مبادرة ريغان» ستتحرك اية خطوة الى الامام.

٣ - والعدو الصهيوني من جانبه يعي تماما انه هو الطرف الرئيسي الذي تخاطبه المبادرة الاميركية. وان مفاتيح تحركها الى الامام لا تزال في يده.. وبالذات في موضوع المستعمرات. فبدون حصول واشنطن على قرار اسرائيلي بوقف بناء المستعمرات سيكون من الصعب السير بمبادرة ريغان الى الامام.. ومن الجدير بالذكر ان العدو الصهيوني «لوح» بورقته التفاوضية هذه خلال الاسابيع القليلة الماضية حين راحت حكومة شامير توحي بقدرتها على اتخاذ مثل هذا القرار تحت دعوى العجز المالي واجراءات التقشف.

٤ - والنظام السوري هو الآخر يملك «ويعرض» اوراقه الفلسطينية الخاصة به:

- فهو الذي نفذ ملاحقة منظمة التحرير في لبنان وانجز تصفية وجودها المسلح هناك..

- وهو الذي يملك اوراق المعارضة الفلسطينية ضد المنظمة من خلال هيمنته على منظمات تلك المعارضة.

- وهو القادر على تهديد الاطراف العربية الاخرى - وبالذات الاردن - بتوجيه بعض النشاطات «الفلسطينية» المسلحة ضده، اذا ما كانت مساعي التسوية على هذه الجبهة ستتجاوزه.

- حتى موضوع اللقاء الفلسطيني - المصري وعودة مصر الى الصف العربي، يدلي النظام السوري بورقته فيه من خلال امتناعه حتى الآن عن «ادانة» زيارة عرفات للقاهرة، واكتفائه بتوجيه اجهزة اعلامه لنشر ما يقوله الفلسطينيون المعارضون للزيارة فحسب.. وفي ذلك تعبير دبلوماسي مفهوم وواضح عن استعداده للمساومة في هذا المجال!

الدور الاقليمي

مما لا شك فيه ان السياسة الاميركية لا يهمها حل ازمة لبنان ولا ازمة الصراع العربي - الصهيوني، الا من خلال سياق معين لسياستها في المنطقة، وبالصورة التي تخدم تلك السياسة والمصالح التي تقف وراءها.. وهذا ما يعبر عنه الاميركيون بتعبير «ضمان الأمن والاستقرار في الشرق الاوسط».

وفي هذا المجال، يحمل كل طرف من الاطراف المتحاورة مع واشنطن اوراقه:

- الكيان الصهيوني يتحدث من خلال «التحالف الاستراتيجي» مع الولايات المتحدة، ودوره هو كقوة اقليمية ضاربة، ومن خلال مشروعه التاريخي: مشروع تمزيق المنطقة الى دويلات وكيانات طائفية وعنصرية ومذهبية تخضع بصورة مطلقة للهيمنة الصهيونية - الاميركية.

كما يتحدث في الوقت نفسه من خلال قدرته على تخريب اية «صيغة أمن» اخرى لا تتوافق مع مصالحه الحيوية.

- الرئيس حسني مبارك والملك حسين، يحاوران واشنطن تعبيرا عن خط «الاعتدال العربي» الذي يقوم على تطوير حل للصراع العربي - الصهيوني بين مشروع «فاس» و«مبادرة ريغان»، ويوفر نوعاً من «التضامن العربي» الرسمي القادر على ضمان «استقرار المنطقة» في ظل انظمة معتدلة متعاونة فيما بينها من جهة، ومتعاونة مع اميركا والغرب من جهة ثانية.

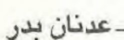
- والنظام السوري يتحدث من خلال قدرته على استخدام الواقع الاستراتيجي للقطر السوري، سواء للضغط على «صيغ الأمن» الاخرى او لبناء صيغة «أمن خاصة» يكون له فيها دور رئيسي..

وهو في هذا المجال لا «يلوح» باوراقه اللبنانية والفلسطينية فحسب، بل يضيف اليها دوره في استمرار الحرب الايرانية - العراقية، اضافة الى الورقة الاخرى بالغة الاهمية في الحسابات الاميركية، وهي «الوجود السوفياتي»..

وفي كل ما تقدم، كان بالغ الدلالة ما اعلنه محمد حيدر (أحد أقوياء النظام السوري) قبل ايام في دمشق، ونشرته صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ١٢/٢/٨٤، اي عشية لقاء ريغان - مبارك - حسين وجاء فيه «اذا ما غيرت الولايات المتحدة سياساتها في الشرق الاوسط فان سورية ستكون على استعداد لملاقاتها الى ما هو اكثر من منتصف الطريق»!!! وهو خطاب واضح في توجهه للادارة الاميركية خلال هذه الفترة التي ترتفع فيها حمى المفاوضات الاميركية مع جميع الاطراف سواء بالكلام والدبلوماسية، ام بوسائل اخرى كالنار الملتهبة في لبنان وغيره..

وهنا لا يستبعد البعض الاحتمال الضعيف، بان يصل هذا الحوار الى صيغة مشتركة تتوزع فيها الحصص بنسب متوازنة مع دور كل طرف في خدمة ذلك المشروع.. وهو احتمال يزداد وزنه رويداً رويداً مع زيادة عزل الثورة الفلسطينية واضعافها واستمرار الحرب على الجبهة الشرقية للوطن العربي في اشغال العراق وتقليص فاعلية دوره القومي خارج تلك الحرب، ومطاردة القوى الوطنية والقومية في كل مكان من هذا الوطن العربي تقريباً..□

عدنان بدر





المارينز.. من يد المعارضة الى يد ريغان!

بالأرقام .. وفي تقرير رسمي داخل الكيان الصهيوني

لجنة "كارب": "السلطات" تدعم الارهاب ضد العرب في الأرض المحتلة

بورغ يتهم التقرير بالتزوير .. والحكومة ترد باجراءات جديدة ضد الفلسطينيين

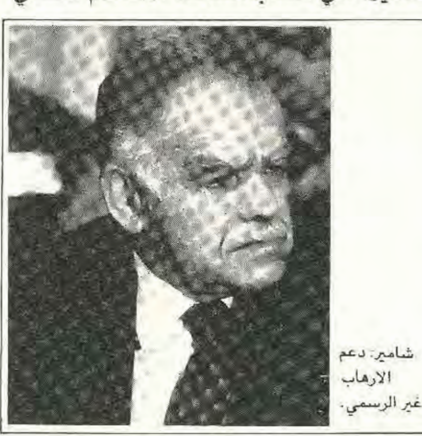
الارهاب الذي يقوم به المستوطنون والمنظمات الصهيونية المتطرفة ضد المواطنين العرب في الضفة الغربية وغزة، بدعم من السلطات الصهيونية العسكرية والمدنية، تحول الى بند هام من بنود الصراع السياسي المفتوح بين تجمع «الليكود» الحاكم وبقيادة حزب «حيروت» وتكتل «المعراخ» المعارض بقيادة حزب العمل. والذي صب الزيت على نار هذا الصراع قرار الكنيست الصهيوني بنشر تقرير لجنة «كارب» عن اضطهاد الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة على ايدي المستوطنين الصهاينة وتواطؤ السلطات الصهيونية في ذلك.

قصة تقرير «كارب»

بات معروفا ان السلطات الصهيونية تحرص بشكل دائم على اظهار نفسها بمظهر الحريص على الديمقراطية والقيم الحضارية، ولذلك تحاول دائما ان تنفي عن نفسها تهم المشاركة في اعمال الارهاب والقمع والبطش من خلال التقارير التي تضعها لجان خاصة تشكلها لهذا الغرض بالذات، كما حدث في اعقاب مجزرة صبرا وشاتيلا، حيث تم تشكيل لجنة تحقيق برئاسة القاضي كاهان والتي وضعت تقريرا تضمن نتائج تحقيقاتها اطلق عليه اسم «تقرير كاهان».

ورغم ان تقرير «كاهان» ألقى بمسؤولية تنفيذ المجازر على الكتائب اللبنانية وميليشيات سعد حداد، الا انه القى مسؤولية تسهيل القيام بهذه المجازر على بعض المسؤولين الصهاينة وطالب باستقالتهم ومنهم: وزير الدفاع آرييل شارون ورئيس الاركان الصهيوني رافائيل ايتان وعدد من كبار الضباط الصهاينة. المهم ان هذا التقرير حمَّل هؤلاء القادة الصهاينة مسؤولية جزئية عن المجازر من اجل تبييض صفحة الكيان الصهيوني نفسه امام الرأي العام العالمي.

وقصة تقرير «كارب» شبيهة بقصة تقرير «كاهان» من حيث الهدف والنتائج، وان كانت تختلف عنها في التفاصيل. ففي اعقاب تصاعد الاهتمام العالمي بالعمليات الارهابية والقمعية التي تمارس ضد المواطنين العرب في الضفة الغربية وغزة، وبعد ان صدر اكثر من نداء عن الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية ولجنة الدفاع عن حقوق الانسان يدعو الى تدارك الوضع الخطير للمواطنين العرب في الأرض المحتلة، لجأت السلطات الصهيونية كعادتها الى تشكيل لجنة تحقيق كلفت رسميا بتقصي الحقائق حول ما يقال عن الاضطهاد داخل الاراضي المحتلة، ولكن المطلوب منها كان ايجاد التبريرات اللازمة للسلطات الصهيونية حول هذا الموضوع بالذات.



شامير: دعم الارهاب غير الرسمي.

الا ان التقرير الذي وضعته اللجنة المكلفة بتقصي الحقائق، والتي ترأسها المحققة «يهوديت كارب»، وضعت تقريرا يؤكد الاتهامات التي كانت توجه الى السلطات الصهيونية بالتستر على العمليات الارهابية وممارسات البطش والقمع التي يقوم بها المستوطنون الصهاينة. ولكن التقرير «نام» في الادراج لفترة طويلة من الزمن، حيث منعت الحكومة الصهيونية نشره لاسباب لم توضحها.

ماذا يقول التقرير؟

صحيفة «هآرتس» الصهيونية تقول ان ما ورد في تقرير «كارب» يؤكد الاتهامات الخطيرة جدا ضد المستوطنين الصهاينة الذين اخذوا على انفسهم تطبيق «قانونهم» الخاص «لمعاقبة العرب بأيديهم ودون تمييز». وتضيف الصحيفة انه طبقا للتقرير فانه من الواضح ان قسماً من المستوطنين يقتل ويجرح ما تيسر من الفلسطينيين كرد فعل على اي حادث كان.

واكد التقرير تواطؤ السلطات الصهيونية في التغطية على هذه العمليات الارهابية من خلال القيام بتحقيقات مقتضبة جدا حول هذه الاعتداءات. وتقول صحيفة «هآرتس» انه طبقاً للتقرير فان هذه التحقيقات التي تقوم بها سلطات الجيش والشرطة غالبا ما تنتهي باغلاق الملف الاجرامي، خصوصا وانه في كثير من الحالات كان يتدخل ضباط من الجيش لمنع الشرطة من متابعة تحقيقاتها.

اكثر من ذلك فان تقرير «كارب» يشير الى ان «اللجنة المكلفة بالتحقيقات حول هذه الاعتداءات، غير قادرة على حصرها ومعرفة الحجم الحقيقي لها، نظراً لأن هذه الاعتداءات لا يتم التحقيق بها أصلاً.

التقرير والصراع السياسي الصهيوني

وكما اصبح تقرير «كاهان» اداة استعملها حزب العمل لتسجيل نقاط ضد «الليكود» وحكومة مناحيم بيغن في مسيرة الصراع التي يخوضها الطرفان حول السلطة في الكيان الصهيوني، تحول تقرير «كارب» الى اداة في يد حزب العمل يحاول من خلالها ان يسجل نقاطا جديدة ضد «الليكود» وحكومة اسحاق شامير الحالية.

لذلك جاء رد انصار «الليكود» وحكومة شامير حاداً، حيث اتهم وزير الداخلية الصهيوني يوسف بورغ تقرير السيدة «يهوديت كارب» بانه يفتقر الى الموضوعية، وقال ان ما ورد في التقرير يعبر عن آراء السيدة كارب الشخصية ولكنه لا يمت الى الحقيقة بأية صلة.



جماهير فلسطين المحتلة: استراتيجية الدفاع بالعصي والحجارة.

كما ان وزارة الداخلية ردت بطريقتها الخاصة على هذا التقرير، وعلى الحملة التي شنتها المعارضة ضد الحكومة الحالية وتجمع «الليكود»، من خلال نشر قائمة بالعمليات التي تعرض لها اليهود من قبل العرب في اليوم التالي لنشر تقرير كارب.

الا ان مجلس المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية ذهب ابعد من ذلك متهماً تقرير «كارب» بالكذب الصريح لاسباب سياسية، وطالب باقالة السيدة «يهوديت كارب» من منصبها.

اما حكومة شامير فقد ردت على التقرير بطريقة اخرى، حين اقرت سلسلة من الاجراءات في الضفة الغربية باسم «تعزيز النظام والامن» في هذه المنطقة، جاءت جميعها لتصب في اطار التضييق اكثر فاكثر على المواطنين العرب واعطاء المستوطنين الصهاينة حرية اكبر في «معاقبة» اهالي الضفة الغربية وغزة باسم القانون من خلال اصدار «تنظيمات» تحدد الحالات التي يحق فيها لهؤلاء المستوطنين اللجوء الى العنف في مواجهة العرب والحالات التي يجوز لهم فيها ملاحقتهم واستعمال السلاح ضدهم!

ولكن على الارض يبدو ان تقرير «كارب» لن يكون اكثر من «زوبعة في فنجان»، حيث ان كلاً من «الليكود» الحاكم و«المعراخ» المعارض حريصان على تعزيز قبضة الكيان الصهيوني على الضفة الغربية وغزة.. اما الارهاب وعمليات النفي والتشريد والقمع، فكلها وسائل لجأ اليها العدو لا بد ان يلجأ اليها من اجل ضرب المقاومة التي تستهدفه، والقضاء على صمود المواطنين العرب داخل الاراضي المحتلة. لذلك لم يكن غريبا ان يتزايد الارهاب الصهيوني الذي ينفذه المستوطنون في الضفة الغربية وغزة، وان يأخذ اشكالا منظمة، في نفس الوقت الذي تم فيه نشر هذا التقرير.□

ناجح علي أسعد

لأن احتمالات اجراء انتخابات مبكرة لم يعد وارداً الآن

حزب العمل: إسقاط شامير بالنقاط بدل الضربة القاضية

«الليكود» أمام خيارين: الهزيمة أو تحقيق «نصر» خارجي

عندما سئل رئيس الوزراء الصهيوني اسحاق شامير فيما اذا كان يعتبر حكومته تعيش مرحلة انتقالية، اجاب على الفور بان «كل الحكومات انتقالية». واذا كانت هذه الاجابة قد شكلت مخرجاً لشامير في مواجهة سؤال صحفي محرج، فانها لا يمكن ان تساعده في ايجاد المخارج الحقيقية للازمة التي تعاني منها حكومته منذ ان جاء الى السلطة في اعقاب استقالة زعيمه مناحيم بيغن.

فحزب العمل المتربص بتجمع «الليكود» الذي جاء الى الحكم عام ١٩٧٧، لا يدع فرصة تفوته من اجل تسجيل نقاط على حكومة شامير تماما كما كان يفعل إبان حكومة بيغن ولا شك ان الازمات الداخلية الخانقة التي تعصف بالكيان الصهيوني حاليا، وازمة «حرب الاستنزاف» التي تخوضها حكومة شامير في جنوب لبنان وسط صراع من غير الممكن معرفة نهايته، توفر فرصاً هامة لحزب العمل في صراعه على الحكم ضد تجمع «الليكود» وحكومة شامير.

ولكن رغم الازمات الخانقة التي تعيشها حكومة شامير، فانه من المستبعد ان يقدم رئيس الوزراء الصهيوني استقالته من منصبه. ولهذا السبب حرص شامير مؤخرا على استرضاء الاحزاب الصغيرة المؤتلفة مع حزبه (حيروت) في تجمع «الليكود» الى ابعد الحدود من اجل الحفاظ على حكومته من خطر السقوط في البرلمان، وهكذا استطاع ان يؤمن اغلبية هزيلة داخل الكنيست (٦١ نائباً من اصل ١٢٠ نائب) بعد ان «رشى» حزبي «تامي» و«اغودات يسرائيل» بتنفيذ طلباتهم الابتزازية.

ومع ان جميع الاستطلاعات التي ظهرت مؤخرا اكدت تأييد أغلبية الرأي العام في الكيان الصهيوني لاجراء انتخابات مبكرة (٥٨,٦٪ مع اجراء انتخابات مبكرة، و٣٦,٢٪ مع استمرار مدة الولاية التشريعية للكنيست الحالي حتى خريف ١٩٨٥) فانه من المشكوك فيه ان يلجأ شامير الى مثل هذا القرار، رغم الأزمات العاصفة التي تتوالى امام حكومته. ذلك ان استطلاعات الرأي تشير ايضا الى ان اغلبية الناخبين في الكيان الصهيوني سوف يمتنعون عن تأييد تجمع «الليكود» في اي انتخابات تجري في ظل الظروف الراهنة، حيث الوضع الاقتصادي ما يزال متردياً وحيث «جنازات» الجنود الصهاينة تعبر كل يوم من لبنان الى داخل الكيان الصهيوني ويعبر معها اعداد اخرى من الجرحى معظمهم في حالة الخطر. هذا بالاضافة الى ان اسحق شامير ما زال يحاول تأكيد زعامته على حزب «حيروت» بعد ان خرج من الحياة السياسية زعيمه السابق مناحيم بيغن. وليس سراً ان معظم قادة «حيروت» لا يثقون حتى الآن بقدرة شامير على قيادة الحزب في معركة انتخابية ناجحة، حيث ان استطلاعات الرأي تشير بوضوح الى ان ١٢,٥٪ فقط من الناخبين الصهاينة يفضلون شامير.

ومع ذلك فكل المؤشرات تدل على ان حزب العمل غير مستعجل لتولي السلطة في الظروف الراهنة التي يمر بها الكيان الصهيوني. وفي الوقت الذي لا تبدو فيه اية آفاق حقيقية لقيام تسوية سياسية لأزمة الشرق الاوسط بسبب المرحلة الانتقالية التي تمر بها الادارة الاميركية نتيجة لقرب موعد الانتخابات الرئاسية.

اضافة الى ذلك فان مسالة الصراع على رئاسة الحزب ما زالت غير محسومة داخل حزب العمل نفسه، وتخشى بالتالي اوساطه ان يؤدي خوض معركة انتخابية مبكرة الى اشتداد الصراع بين شمعون بيريز واسحاق رابين، في الوقت الذي لا يبدو ان اياً منهما يتمتع بشعبية حقيقية بين المستوطنين الصهاينة. فاستطلاعات الرأي التي نشرت، تشير الى ان ٩,٨٪ من الصهاينة اختار اسحق رابين، في حين لم يختر شمعون بيريز سوى ٧٪ من الصهاينة فقط.

ومع ان استطلاعات الرأي اعطت اسحق نافون الرئيس السابق للكيان الصهيوني ٢٩,٨٪، وهي اعلى نسبة من بين الاسماء المرشحة لشغل منصب رئيس الوزراء، غير ان نافون نفسه لا يزال مترددا في قبول ترشيح نفسه وتسلم زعامة حزب العمل بعد ان اعلن عن رغبته في اعتزال العمل السياسي. هذا بالاضافة الى ان بيريز ورابين المتنافسين على زعامة حزب العمل، لا يؤيدون بالطبع مجيء نافون بديلا عن كليهما.

لذلك فان التكتيك الحالي الذي يلجأ اليه حزب العمل هو تسجيل اكبر قدر ممكن من «النقاط» على



بيريز: الفوز بـ«النقاط».

تجمع «الليكود» وعلى اسحق شامير نفسه استعدادا لمعركة الانتخابات المقبلة في خريف ١٩٨٥، وذلك بدلا من العمل على اسقاط الحكومة الحالية بـ«الضربة القاضية» في وقت لا يزال فيه غير مهيأ لتسلم مهام الحكومة.

والسؤال هو كيف سيرد شامير وتجمع «الليكود» على تكتيك حزب العمل؟

اذا كان الرد من خلال اصلاح الوضع الاقتصادي فان ذلك غير ممكن لاسباب متصلة بطبيعة النظام الاقتصادي في الكيان الصهيوني نفسه الأمر الذي لا يُبقي امام شامير مجالا سوى الرد خارجيا اما في لبنان او.. ربما في مكان آخر. وهذا يعني انه ليس امام شامير اذا اراد ان يستعيد ثقة الناخب الصهيوني به وبحكومته وبالليكود الحاكم سوى ان يحقق انتصارات في السياسة الخارجية التي كانت هي السبب في فقدان الثقة به. ويبقى ان تحرك شامير في لبنان او في مكان آخر، مرهون ايضا بتطورات الوضع في لبنان والمنطقة، وبالاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط. فماذا ستحمل الايام المقبلة من مفاجآت؟!□

بعد القصف الأثيوبي داخل الصومال .. والاستنفار السوداني على الحدود

القرن الافريقي يعود مجدداً لدائرة التوتر!

التوتر العسكري والسياسي في «القرن الافريقي» بدأ يتصاعد في الآونة الاخيرة بدرجة باتت تسترعي الانظار، كما باتت تهدد بنقل هذه المنطقة الاستراتيجية الحيوية في القارة الافريقية الى واجهة الاحداث، كما حصل في نهاية السبعينات بعد المواجهة الحادة التي جرت بين اثيوبيا والصومال حول اقليم اوغادين، والتي تلتها مجابهة من نوع آخر عام ١٩٧٨ بين اثيوبيا وجبهات التحرير الارترية التي كانت قد نجحت حتى ذلك التاريخ في تحرير ٨٠ بالمائة من الاراضي الارترية.

ولا شك ان الموقع الاستراتيجي الهام الذي يشغله «القرن الافريقي» جعل منه ارضا خصبة للنزاعات وضحية دائمة للعبة الدولية ومعادلات الصراع على المنطقة وما حولها، خصوصا وان هذه المنطقة قد ورثت منذ الحقبة الاستعمارية نزاعات حادة ناتجة عن سيطرة اثيوبيا على اراض وشعوب تطالب باستقلالها وبحقها في تقرير مصائرها واقامة دولها المستقلة. والاهمية الاستراتيجية لـ«القرن الافريقي» نابعة من كونه يتصل بالشرق الاوسط عبر بوابة السودان ومصر وبوابة اليمن الجنوبية والجزيرة العربية من جهة، ويتصل بالعمق الافريقي موطن الصراعات والنزاعات والثروات ايضا. اضافة الى اطلالته على المحيط الهندي، حيث للولايات المتحدة الاميركية مصالح حيوية وقواعد عسكرية اساسية ابرزها قاعدة «دييغو غارسيا».

وإذا كانت اجواء الحرب ما زالت بعيدة، حتى الآن، عن منطقة «القرن الافريقي»، فان هذا لا يمنع من القول انها عادت الى الدخول في اجواء التوتر الحادة، خصوصا بعد الاحداث الدامية التي تجري في كل من اثيوبيا وارتيريا وجنوب السودان والصومال ايضا.

لماذا عاد التوتر؟

في الواقع حدثت خلال الفترة القريبة الماضية عدة تطورات هامة في «القرن الافريقي»، كان من نتيجتها ان عاد التوتر مجددا الى هذه المنطقة. وهذه التطورات هي التالية:

١ ـ تصاعد النشاط العسكري للثورة الارترية، حيث حقق الهجوم الذي شنه مقاتلوها الى تحرير مدينتي تسني وعلي قدر الواقعتين على تخوم مدينة كسلا عاصمة الاقليم الشرقي في ارتريا. كما نجحت الثورة الارترية في القضاء على لواء عسكري اثيوبي كامل في مدينة ام حجر القريبة من الحدود السودانية، في هجوم آخر شنته «قوات التحرير الشعبية». وقد ادت هذه الاحداث الى توتر العلاقات بين السودان واثيوبيا خصوصا بعد الحشودات العسكرية لكلا الطرفين على الحدود الدولية التي تفصل بين الدولتين..

وتخشى السلطات الاثيوبية من تصاعد النشاط العسكري للثورة الارترية بوتيرة اكبر خلال المرحلة المقبلة، بعد ان نجحت المساعي في التوفيق بين الفصائل الارترية الأربع الرئيسية على اساس التباحث فيما بينها من اجل تحقيق الوحدة الوطنية. اذ ان اتفاق هذه الفصائل الاربع على توحيد الجهود في اطار مشترك، اذا ما قيض له النجاح، من شأنه ان يساهم في تصعيد النشاط العسكري للثورة الارترية بصورة كبيرة لا بد وان تضع النظام الاثيوبي في موقف حرج للغاية بعد ان ظن انه نجح في القضاء على الثورة الارترية اثر الهجوم الكبير الذي شنه عام ١٩٧٨.

٢ ـ قيام «جبهة تحرير الصومال الغربي» المدعومة من قبل نظام سياد بري في الصومال بسلسلة من العمليات العسكرية الواسعة في اقليم اوغادين المتنازع عليه بين الصومال واثيوبيا. وقد ادت هذه العمليات الى زيادة حدة التوتر بين الدولتين اللتين ما زالتا في حالة حرب فعلية منذ حرب اوغادين في العام ١٩٧٧، وذلك رغم توقف النشاط الحربي منذ فترة طويلة. وقد ردت اثيوبيا على هذه العمليات بالقيام بعدة غارات جوية على بعض المدن والمواقع الصومالية ادت الى سقوط عدة مئات من الاشخاص بين قتيل وجريح، مما دفع بالصومال الى اعلان حالة الطوارىء في البلاد والاستعداد لمواجهة التطورات المحتملة في المنطقة اثر التصعيد العسكري والسياسي الذي تشهده.

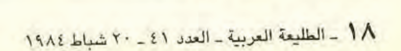
٣ ـ عودة الحركة الانفصالية في جنوب السودان الى نشاطاتها العسكرية السابقة بقيادة «انانيا ـ رقم ٢»، وذلك بعد فترة هدوء استمرت منذ العام ١٩٧١ حتى ما قبل اشهر قليلة.

وقد نجحت «انانيا ـ رقم ٢» في عرقلة المشاريع الحيوية التي تنفذها الحكومة السودانية حاليا، ومن شانها بعد انجازها ان تؤدي الى الحد من تدهور الوضع الاقتصادي في السودان ككل. ولهذا السبب ركزت الحركة الانفصالية هجماتها على المشروعين الهامين بالنسبة للحكومة والذي يجري تنفيذهما في جنوب السودان وهما مشروع قناة جونقلي ومشاريع التنقيب عن النفط، مما ادى الى توقف العمل في كل من هذين المشروعين بعد مقتل اربعة من الفنيين الاجانب العاملين فيهما وبعد فقدان عشرة منهم يعتقد انهم اختطفوا على يد قوات «الانانيا ـ رقم ٢».

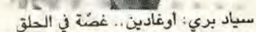
من المستبعد حتى الآن ان ينهار الوضع بدرجة كبيرة في «القرن الافريقي» خلال الفترة المقبلة، نظرا لدخول السلطتين في كل من الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي في مرحلة انتقالية. ففي الولايات المتحدة سوف تتحاشى الادارة الحالية الغوص في اي صراع واسع، خصوصا وانها ما تزال تحاول الابقاء على مواقعها داخل الازمة اللبنانية اثر التطورات الدراماتيكية الاخيرة. اما في الاتحاد السوفياتي، فسوف يتطلب الأمر مرحلة من الزمن قبل ان يبدأ الأمين العام الجديد للحزب الشيوعي تشيرننكو في التحرك خارجياً بعد اعادة ترتيب اوضاع «البيت الداخلي» اثر موت يوري اندروبوف.

ولكن من غير المستبعد بالمقابل ان تتضاعف العمليات العسكرية والاشتباكات العسكرية الحدودية بين البلدان الثلاثة المعنية بالصراع في «القرن الافريقي» (السودان، والصومال من جهة واثيوبيا من جهة اخرى) خصوصا وان الأنظمة الثلاثة الحاكمة في هذه الدول تعاني من ازمات حادة في علاقاتها مع المعارضة المسلحة. كما ان حركات الانفصال والتحرير بدأت تستعيد عافيتها من جديد بعد فترة هدوء نسبية استمرت من العام ١٩٧٩ حتى ما قبل عدة شهور. □

شفيق أحمد



هيلامريام: حاكم «الرجل المريض».



نميري: ملف الجنوب من جديد.

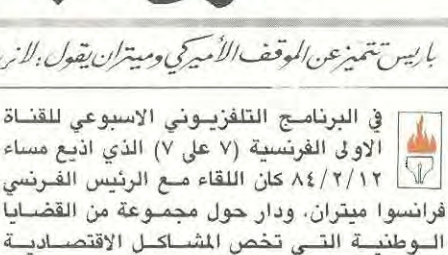
سياد بري: أوغادين.. غصّة في الحلق

في ضوء حديث الرئيس ميتران للتلفزيون الفرنسي

هل من جديد في العلاقة بين فرنسا وسائر القوى اللبنانية ؟


ميتران في برنامج (٧ على ٧) القناة الاولى الفرنسية

باريس تتميز عن الموقف الأميركي وميتران يقول: لا نريد أن يكون لنا أعداء في لبنان



في البرنامج التلفزيوني الاسبوعي للقناة الاولى الفرنسية (٧ على ٧) الذي اذيع مساء ٨٤/٢/١٢ كان اللقاء مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، ودار حول مجموعة من القضايا الوطنية التي تخص المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، والقضايا المرتبطة بالسياسة الخارجية لفرنسا.

ويعنينا، بالذات، التوقف عند القسم الاخير من اللقاء، وما اتصل على الخصوص بالوضع اللبناني وتطوراته، وتصريحات الرئيس اللبناني بهذا الصدد.

يقول ميتران بان القوة الفرنسية ذهبت، في البداية، الى لبنان لتكون في موقع الفصل، بين «الجيش الاسرائيلي» والقوات الفلسطينية.

«هذا هو الاساس. ويبدو انه نُسي بعض الشيء. وقد حدثت تطورات كثيرة منذئذ، وكانت مأساوية. لقد انقذنا حوالي اربعة آلاف فلسطيني - يقول ميتران - ونقلناهم الى الساحل التونسي. لكن لماذا عدنا ثانية؟ لأن الحظ السيء اراد فيما بعد ان تحدث مجازر صبرا وشاتيلا التي سفك فيها دم الف وخمسماية من النساء والاطفال والعجزة، وطلب من فرنسا وقتها ان تعود».

«لقد عدنا، اولا، الى ضمان أمن جاليتنا، وهذه لا تنوي المغادرة. بالمناسبة. ثم توجهنا الى مجلس الامن بالأمم المتحدة، واحب ان اذكر، - يضيف الرئيس الفرنسي - بان هذا من مبادئنا الثابتة، اذ اعتبرنا ان وجود القوات الدولية ضروري دائما في لبنان اذا ما اريد تجنب وقوع المزيد من المجازر».

«اما عن الذين ربحوا معركة بيروت الغربية (قوات أمل ونبيه بري) فهم على علاقة مع قيادة القوة الفرنسية. وتربطنا معهم في الوقت الراهن علاقات طيبة. وقد بقيت شخصيا على اتصال متقطع. واحيانا هاتفي مع رؤساء كل التيارات. فقد كنت على صلة بوليد جنبلاط وناشدته القدوم الى باريس مؤخرا، وكذا مع المسؤولين الشيعة».

اما عن العلاقة مع الرئيس اللبناني امين الجميّل فان ميتران يقول بانه في الوقت الذي يستمر موقف الاعتراف به كرئيس شرعي، فان وضعيته جد مهتزة ورغم ان لا احد يعرف الى اي اتجاه ستؤول الامور، الا ان فرنسا - ونريد ان يعرف الجميع هذا - لا تريد ان يكون لها اعداء في لبنان. وحتى الآن فقد تلقت ثلاث قوات متعددة الجنسية الأمر بالمغادرة. وانا لم اعط اي امر للقوة الفرنسية، ولكنني على استعداد دائم لذلك.

هنا تنتهي تصريحات الرئيس الفرنسي، وهي تستدعي بطبيعة الحال، طرح اكثر من سؤال ما دامت تفيد مباشرة ان هناك تغيرا فعليا يمس السياسة الفرنسية في لبنان قد طرأ، وهو يتميز عن الاسلوب الذي مارست به القوة الفرنسية، ضمن القوات المتعددة الجنسية عملها حتى وقت اخير.

ومن باب التذكير فقط نشير الى ان هذه القوة كانت تتعرض في مواقع مرابطتها ببيروت الى العديد من الهجومات، وكان اقوى هجوم هو الذي اكتسحها في وقت واحد مع قيادة المارينز الاميركية، وذهب ضحيته اكثر من ٧٠ جندي فرنسي بالاضافة الى تدمير مركز القيادة.

ومع ان مصادر سياسية في بيروت اعتبرت الفرنسيين غير معنيين مباشرة بالعملية، رغم ضحاياهم، وان ضربهم انما تم لتغطية الهجوم على الاميركان من جهة، ولتنبيههم الى ضرورة الاحتفاظ بموقف مستقل في النزاع اللبناني الداخلي، وعدم الخضوع للحسابات الاميركية، ومع ذلك اعتبرت فرنسا ان الهجوم الذي لحق قيادتها يسيء لسمعتها، وكانت في حاجة الى القيام برد فعل ردعي ضد منفذي العملية يحفظ ماء وجهها امام الراي العام الفرنسي، وكذلك ازاء الدولة الشرعية في لبنان. وهنا تمت عملية قصف مواقع جماعة حسين الموسوي قرب بعلبك، والذي نسبت اليه اعمال الارهاب التي طالت القوة متعددة الجنسية.

ليس من المهم، بعد ذلك، معرفة ما ان كان قصف الطيران الفرنسي لضاحية بعلبك قد اتى النتيجة الردعية المرجوة منه او كان مجرد استعراض عضلات عسكرية. المهم ان فرنسا كانت وما زالت حريصة على ان يبقى لها نفوذها السياسي والثقافي في هذه البقعة من شرق المتوسط.

ورغم العملية المذكورة فحبل صرة العلاقة الفرنسية مع المعارضة اللبنانية وبخاصة جنبلاط وبري، او مع دمشق نفسها، لم ينقطع، وبدأ موقف باريس يتميز اكثر عن الموقف الاميركي. وقد تمثل ذلك، اولا، بعدم الموافقة على القصف الذي قامت به «نيوجرسي» من ساحل بيروت على مواقع الجبل اللبناني والشوف وبحمدون. وعندما سارع الاجانب بالجلاء عن بيروت اثر الاحداث الاخيرة، تعالت اصوات المعارضة اللبنانية لتؤكد انه لا احد يريد شراً في بيروت الغربية بالقوة الفرنسية. ويأتي تصريح ميتران في برنامج «٧ على ٧» ليتحدث عن علاقات طيبة مع حركة أمل، ويسترد الفرنسيون دورهم تدريجيا ليشرفوا على عملية العبور بين البيروتين الغربية والشرقية، وليطمئنوا جاليتهم بانه لا خوف بتاتا من بقائهم في لبنان.

يستطيع الملاحظون ان يقرأوا في هذا التحول بعض العناصر المضيئة من مثل ان باريس تريد ان تكسب نبيه بري والشق الموالي له من حركة امل الى جانبها، وبالفعل فان نبيه بري كال كثيرا من المديح للفرنسيين. ثم يريد الفرنسيون ان يكسبوا محاولة التأثير، من جانب آخر على دمشق وايران وكل الجهات التي تعتبرها فرنسا مسؤولة عن عمليات الارهاب التي يتعرض لها ترابها.

اضافة لما سبق بامكان الملاحظ ان يضيف بأن السياسة الفرنسية بدأت تدرك وتقتنع بأن المعارضة اللبنانية موجودة على الارض رغم ولاء معظمها او ارتباطها بسوريا، وانها، اي فرنسا - لا يمكن ان تناهض ببساطة قسما كبيرا من تطلعات الشعب اللبناني، وتبقى على صلة دعم احادية الجانب مع الرئيس امين الجميّل وحلفائه من حزب الكتائب - وبعبارة اخرى فانها تريد تجنيب نفسها انحيازا سياسيا لجانب واحد، يمكن ان ينهي وجودها ونفوذها في لبنان، خاصة في الوقت الذي تظهر فيه معالم تغير اكيدة على الصعيد الداخلي.

تبقى ضرورة الانتباه الى الحرص الفرنسي، اليوم، على التميز عن سياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاه لبنان والقوة المتصارعة داخله، والاطراف المعنية القريبة. وهو حرص شرع يتقوى يومياً عند المسؤولين الفرنسيين الذين ادركوا، التباين في الغايات والاهداف بينهم وبين الاميركان.

ان المسألة هنا ترتبط بمجمل الاطار الاستراتيجي للعلاقات بين اميركا واوروبا الغربية، واذا كانت فرنسا قد قدمت اكثر من تنازل في هذا الصدد، فانها تسعى اليوم، اذا لم يكن الى اعلان التراجع، فعلى الاقل الى اتخاذ مواقف تقيها التحول الى مجرد بيدق في رقعة الشطرنج الاميركية. □

سليمان الزواوي

ميليشيا التقدمي الاشتراكي تقتحم مقر البعث في بيروت

اقتحمت مجموعات مسلحة تابعة للحزب التقدمي الاشتراكي يوم الاربعاء ١٥ شباط مقر حزب البعث العربي الاشتراكي الرئيسي في مدينة بيروت الواقع في منطقة كركول الدروز.

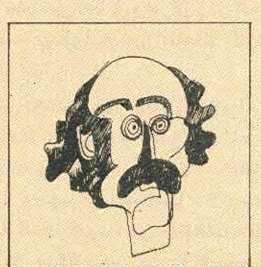
وقد فوجىء مناضلو البعث اللذين كانوا يتواجدون داخل المقر بمجموعات الميليشيا وهي تطوق المبنى وتقتحمه في عملية عسكرية مخطط لها سابقا.

وقامت العناصر المسلحة التابعة للحزب التقدمي الاشتراكي باحتلال المقر واعتقال المناضلين البعثيين المتواجدين في داخله والتحقيق معهم، قبل ان تطلق سراحهم في وقت لاحق وبعد اتصالات واسعة جرت من اجل ذلك.

الاوساط الوطنية في لبنان، فاجاها هذا التصرف، وبدأ بعضها يتساءل: هل جاء موعد دفع الفواتير بالواسطة!!□

دوامة خلدة.. و«اسرائيل» والهجوم الاخير!

في اعقاب الهجوم الذي شنّته جماعة جنبلاط مؤخرا على بلدة خلدة الساحلية المجاورة للعاصمة اللبنانية، نزح آلاف اللبنانيين وبينهم عدد كبير من افراد الجيش الفارين، الى الجنوب. وسهّل لهم جيش الاحتلال الصهيوني عبور جسر الأولي عند مدخل مدينة صيدا الشمالي. واحتل اللاجئون المدارس وعددا من المباني



العامة في المدينة، وتوجه بعضهم الى مخيم عين الحلوة المجاور.

وقد جاء فتح الجسر وتسهيل المرور بامر من رئيس الوزراء الصهيوني شامير، بعد اجتماع طارىء عقده مع وزير دفاعه موشي ارينز وعدد من كبار الضباط. لكن المسؤولين في الكيان الصهيوني اعلنوا ان تدخلهم في الأزمة اللبنانية الحالية لن يتجاوز هذا التدبير الاخير. وكانوا،

قبيل هذا الاجتياح الاخير، سيّروا قافلة عسكرية الى الدامور كاشارة الى جماعة جنبلاط بعدم التقدم الى المنطقة الساحلية. غير ان هؤلاء لم يتقيدوا بذلك. الا انهم وعدوا المراجع العسكرية الصهيونية بانهم لن يسمحوا لمقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية بالتغلغل في صفوفهم.

وفي الوقت نفسه، يبدو ان الحكومة الصهيونية على وشك اتخاذ قرار باعادة نشر قواتها في المنطقة بعد الانسحاب جنوب صيدا لتفادي الخسائر الفادحة التي يمنيها بها اهالي الجنوب.□

فتح باب الترشيح للانتخابات في الأردن

فتح يوم الخميس الماضي في الأردن باب الترشيح للانتخابات الفرعية النيابية، ويتنافس على المقاعد الثمانية الشاغرة اكثر من مئة مرشح يمثلون مختلف الاتجاهات والمستويات السياسية والاجتماعية والثقافية الاردنية. وقد اصدرت وزارة الداخلية الأردنية بياناً اعلنت فيه ان الحكومة سوف تلتزم بموقف الحياد التام ولن تتدخل لصالح اي من المرشحين.

واكد البيان ان عمليتي الاقتراع والفرز سوف تجريان في جو من النزاهة والتجرد. كما حظر بموجب بيان الداخلية اثارة النعرات الطائفية والقبلية وحمل الاسلحة النارية واستخدام الابواق ومكبرات الصوت في الدعاية الانتخابية.□

اليهود يرفضون العيش مع العرب..

اكد استطلاع للرأي اجراه معهد «بوري» ونشرته صحيفة «هاآرتس» الصهيونية ان اغلبية السكان اليهود في الكيان الصهيوني يرفضون العيش في مبان سكنية واحدة مع العرب.

اذ تبين من الاستطلاع ان ٥٣٪ من اليهود في الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ يرفضون ان يشاركهم سكان عرب في مبان واحدة، في حين رفض القسم الآخر ممن شملهم الاستطلاع اعطاء رايهم واكد ٧٪ انهم لا يعارضون السكن المشترك.

وتراوحت اسباب الرفض بين الخشية من العرب وعدم الوثوق بهم والاختلافات الثقافية العميقة والكراهية، في الوقت الذي اكد فيه نسبة هامة صراحة انه «متى اصبحت اسرائيل دولة يهودية فليس ثمة مكان للعرب في البلاد».□

بلديات فلسطين المحتلة

ندد رؤساء البلديات العربية في الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ بالاحتلال الصهيوني، واكدوا رفضهم لـ«اساليب الاحتلال غير المقبولة ضد السكان العرب».

وقال رؤساء بلديات ٣٨ مدينة وقرية عربية محتلة منذ العام ١٩٤٨ في وثيقة اصدروها في اعقاب مؤتمر عقدوه في بلدة «شفاعمرو» بالجليل ان السياسة الرسمية الصهيونية تقوم على ممارسة الظلم والاضطهاد تجاه الاقلية العربية المؤلفة من ٧٥٠ الف نسمة (لم يدخل في التعداد سكان الضفة الغربية وغزة) بقصد تهجيرهم وابعادهم عن ارضهم.

ودعا المؤتمرون الى اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بعد انسحاب القوات الصهيونية من هذه الاراضي.□

مقتل ٢٠ مظلياً سورياً

يتداول المواطنون في سورية انباء عن مقتل ٢٠ مظلياً في حادثتين لهما دلالاتهما. فيروي المواطنون ان خمسة من المظليين قتلوا قبل تخرجهم بأيام عندما خرجوا لقضاء سهرة خارج المعسكر، حيث انفجرت بهم الالغام المحيطة بسوره المكون من الاسلاك الشائكة والتي لا يعرفون عنها شيئا، حيث زرعت بسرية ودون ان يعلم بها احد حتى عناصر الدورة. اما الـ١٥ الآخرين فقد قتلوا في سيارة كبيرة بعد التخرج اثناء مرورهم امام احد فروع امن الدولة في دمشق، حيث صادف مرور سيارتهم اثناء خروج سيارة آمر الفرع، ولعدم انتباه سائق السيارة التي تقلهم لأمر الحراس بالتوقف، اطلقوا عليهم النار مما ادى الى مقتل «١٥» مظلياً وجرح آخرين ممن كانوا في السيارة.□

لا ضدّ جنبلاط.. ولا معه!

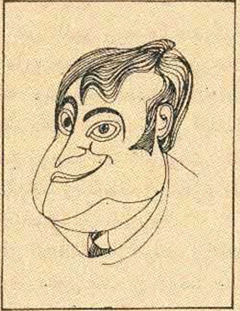
مطالبة وليد جنبلاط لأمين الجميّل بالاستقالة من رئاسة الجمهورية، لاحظ المراقبون انها لم تحظ بمعارضة او تأييد صريح من حليفيه في جبهة الخلاص، سليمان فرنجية ورشيد كرامي.



موقف «اللاّ ضد واللاّ مع» هذا عكسه بيان لجبهة الخلاص صدر من دمشق في اعقاب اطلاق وليد جنبلاط لمطلبه، حيث لم يتعرض «بيان الخلاص» الى مسالة الاستقالة كما انه لم يحدد موقفاً واضحاً منها، واكتفى بالاشارة الى ان «الانسان اللبناني في ظل تركيبته الحالية مصاب بمرض، الشفاء منه صعب.».□

استقال نديم واختفى البحري

اختفى علاء الدين البحري احد اصحاب شركة سيدكو للاستيراد والتصدير السورية، التي يشاركه في ملكيتها رفعت الأسد ونديم بدلة.



اختفاء البحري جاء بعد تصاعد الخلافات بين الشركاء الثلاثة، واقدام نديم بدلة على «الاستقالة» من الشركة.□

بحثاً عن الحقيقة

لماذا قتل غيث خوري؟!

اثار اغتيال رئيس مجلس اقليم جبيل وعضو المكتب السياسي في حزب الكتائب غيث خوري يوم الثلاثاء ١٤ شباط/ فبراير الجاري تكهنات عديدة ول الاسباب التي ادت الى اغتياله.

وكان مسلحون مجهولون قد مروا في سيارة مسرعة واطلقوا النار على غيث خوري في منتصف الليل بينما كان خارجا هو وزوجته من أحد المطاعم في قرية قريبة من مدينة جبيل، فاردوه قتيلاً وأصابوا زوجته بجروح.

وقد اشارت بعض المصادر الى ان خوري قتل على ايدي فئات متطرفة داخل «القوات اللبنانية» بسبب توسطه في ترتيب اللقاء الذي تم بين الرئيس امين الجميل والرئيس السابق سليمان فرنجية.

ولكن مصادر اخرى ذكرت بأن مثل هذا التفسير غير صحيح، وان خوري لم يلعب اي دور في ترتيب هذا اللقاء. وقالت هذه المصادر ان من المحتمل ان يكون اغتيال خوري الذي هو المسؤول العسكري والسياسي للكتائب و «القوات اللبنانية» في منطقة جبيل مقدمة لاحداث دامية قد تقع في المستقبل القريب في هذه المنطقة. واضافت هذه المصادر انه اذا بقيت وتيرة التصعيد العسكري في لبنان على حالها خلال المرحلة المقبلة دون ان يتم التوصل الى اتفاق سياسي ما، فمن المتوقع ان يصار الى القيام بتحركات عسكرية في جبيل عبر «قوات المردة» التابعة للرئيس السابق سليمان فرنجية احد اركان «جبهة الخلاص» والمتمركزة في منطقة البترون وبعض حدود جبيل من جهة وعبر تحركات عسكرية اخرى تجري داخل القرى الشيعية في منطقة جبيل ووزنها البشري ليس بالقليل خصوصا وانها قد تصبح بسهولة على اتصال بمنطقة البقاع حيث تتواجد القوات السورية من خلال جرود العاقورة.

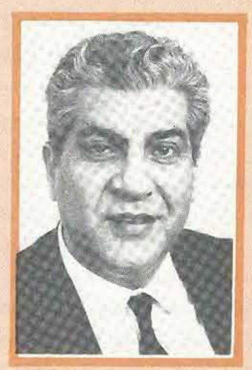
وهناك تفسير اخير ايضا يشير الى ان اغتيال خوري جاء انتقاما للضحايا التي سقطت على يديه في منطقة جبيل خلال المرحلة الماضية، حيث كان خوري يتصرف في المنطقة وكأنه الحاكم بأمره فيقتل وينهب ويعتدي على الحرمات ويمارس جميع انواع الاعتداءات على المواطنين الذين يخالفون حزب الكتائب الرأي بما فيهم مناضلو الاحزاب الوطنية اللبنانية وحزب الكتلة الوطنية الذي يرئسه العميد ريمون اده.□

إما السجن أو.. جبهة الحرب !

في محاولة «لمقايضة» السجناء، قام مدعي عام في مدينة عادل آباد بشيراز، جنوب ايران، ميرعمادي بزيارة سجن المدينة و«إبلاغ» السجناء بأن «زعيم الثورة ـ يقصد الخميني ـ غير مرتاح بسبب انخداع الشبيبة الذي اوصلها الى السجن، في حين ان عليهم ـ الشباب ـ ان يكونوا الآن في الجبهة...» وخيّرهم بين الأمرين: المكوث في السجن، او الخروج منه الى جبهة الحرب مباشرة!؟□

الذكرى الثالثة لغياب الزميل وفيق الطيبي

هذا الاسبوع مرت الذكرى الثالثة لغياب وجه قومي وقلم مناضل هو الزميل الاستاذ وفيق الطيبي الذي عرفته القضية القومية المركزية. قضية فلسطين. فتى مجاهداً في حرب ١٩٤٨، وشاباً طليعيا في العمل الشعبي القومي من خلال جمعية «كل مواطن خفير»، قبل ان تعرفه الساحة الصحافية في لبنان قلماً وموقفاً ملتزمين.

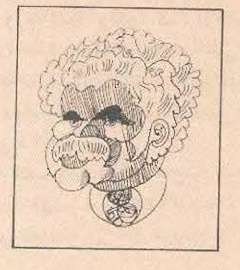


كان هاجسه توحيد الطاقات القومية على كل مستوى وصعيد. فحتى في غربته بباريس سعى الى لم الشمل وأسس جمعية الصحافيين العرب في فرنسا...

نتذكره ونحيي ذكراه.. ونتذكر معه كل المناضلين العرب والشهداء الابرار.□

ماذا سيحدث في الجزائر

يقول قادمون من الجزائر العاصمة، ان استعدادات واسعة تجري هناك للبدء بتحركات طلابية في الجامعات الجزائرية عموما ومعاهد العاصمة وجامعة تيزي وزّو خاصة.



اسباب التحركات المرتقبة يرجعها القادمون من هناك الى استياء بعض الاوساط الطلابية من بعض التوجيهات والقرارات التي وردت في تقرير اللجنة المركزية الذي اعلن بعد المؤتمر الاخير.

كما انها تعبير عن الاحتجاج ضد نوع من الاستقطاب الوحيد الجانب الذي تم على صعيد ترتيب اللجنة المركزية والمكتب السياسي، وقرارات اخرى استهدفت تجميد نشاط تنظيمات واجنحة فرعية في الهيئات الطلابية والنقابية.□

إبعاد قيقة عن الحزب .. بعد الحكومة

اصدر الحبيب بورقيبة مؤخرا قرارا بطرد ادريس قيقة وزير الداخلية المعزول على اثر انتفاضة الخبز من الديوان السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري.

ادريس قيقة يقيم حاليا في ميامي في ضيافة رجل اعمال سعودي معروف.

من جهة اخرى ادان الرئيس التونسي اضراب المعلمين الشامل والذي غطى كافة انحاء الجمهورية وهدد بقطع جرايات المضربين طيلة ايام الاضراب مشيرا الى ان الحكومة «ليست مستعدة للتنازل امام المساومات والتهديدات مهما كان نوعها».□

اللجوء الايراني الى .. السويد

بوصول المجموعة الجديدة، من اللاجئين الايرانيين، المكونة من «٧٠» شخصاً، يوم ٢٧ كانون الثاني الماضي، تجاوز عدد اللاجئين الايرانيين في السويد الألف، حيث سبق وصول المجموعة الاخيرة وصول «٢٠٠» لاجىء في مجموعات متفرقة خلال الشهر الاخير من العام الماضي، والشهر الاول من هذا العام فقط. اضافة الى «٢١٢» لاجئا كانوا قد وصلوا الى السويد خلال عام ١٩٨٣، و٥٤٤ لاجئاً في عام ١٩٨٢.

المجموعة الاخيرة، كما لاحظ المراقبون تتكون بغالبيتها من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٠ و٢٣ عاماً، واستنادا الى مصادر المعارضة، رجح المراقبون انهم من افراد القوات النظامية الايرانية.□

بن بيلا يقيم جبهة ضد الجزائر

دعا احمد بن بيلا الى قيام جبهة معادية للحكم في الجزائر تحت زعامته للنضال «من اجل التعددية والديمقراطية واحترام حقوق الانسان وحرية القول في الصحافة والتلفزيون والنقابات الخ...».

وقد اكد انه يعد لاقامة مؤتمر تأسيسي لتحديد اسم الجبهة واهدافها النهائية وانه على اتصال مع بعض الاطراف للانضمام اليها دون ان يحدد هوية هذه الاطراف.

من جهة اخرى وجه نداء للشيوعيين للانضمام للجبهة «اذا ارادوا ذلك».

المعروف ان بن بيلا يتلقى دعماً من ليبيا التي اصبحت علاقتها متوترة مع الجزائر لاسباب عديدة بعضها يتعلق بالحدود والآخر بالمواقف السياسية.□

هذا الوطن / لبنان في ظل «الخطوط الحمراء»!

في صلب التطورات العسكرية والسياسية الجارية حالياً في لبنان، والتي ادت بدون شك الى خلق توازن جديد للقوى، يمكن بسهولة ملاحظة بروز خطر حقيقي يهدد وحدة لبنان بشكل لم يكن مطروحاً بهذه الحدة والوضوح منذ اندلاع الاحداث الدامية عام ١٩٧٥.

ويخطىء من يظهر ان ما يحدث حالياً في لبنان يصب في اطار عودة ميزان القوى كما كان عليه قبل الاحتلال الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، لسبب بسيط وهو ان الطرفين اللذين كانا فاعلين ومقررين في المناطق التي تجري فيها التطورات العسكرية حاليا بانهما خارج اطار الصراع الدائر في لبنان ـ بشكل أو بآخر ـ وهما: منظمة التحرير الفلسطينية، والحركة الوطنية اللبنانية. فالأولى اخرجت من لبنان بالتدريج (أولاً من الجنوب وبيروت على يد القوات الصهيونية، وثانيا من البقاع وطرابلس على يد القوات السورية). والثانية اخرجت من معادلة القوى من خلال «فرطها» وتغليب القوى الطائفية عليها.

ولذلك اذا كان من غير الممكن خلال المرحلة الماضية من الصراع، والممتدة من العام ١٩٧٥ حتى ١٩٨٢، تنفيذ مخطط تقسيم لبنان طائفياً وتقاسم النفوذ فيه بين الاطراف الخارجية التي دخلت طرفاً في الصراع فوق الساحة اللبنانية، بسبب وجود قوتين اساسيتين تعملان لتعزيز وحدة لبنان وصيانة استقلاله وعروبته (المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية)، فان تنفيذ هذا المخطط اصبح ممكنا حاليا بعد ان باتت القوى الطائفية هي الوحيدة الفاعلة داخل ميزان القوى الداخلي للبنان. (القوات اللبنانية، أمل، الحزب التقدمي.. وسائر المجموعات الطائفية المسلحة).

ففي السابق كانت كل الاطراف الخارجية المعنية بالصراع في لبنان موافقة بصورة او باخرى على تقاسم لبنان الى مناطق نفوذ امنية وسياسية، وهذا ما كان يتم ترجمته من خلال الحديث عن «الخطوط الحمراء» في لبنان. ولكن الوضع الداخلي لم يكن ليسمح بتنفيذ التقسيم على الارض نظراً لوجود المقاومة والحركة الوطنية في موقع القرار الفعلي عسكريا وسياسيا في المناطق الواقعة خارج سيطرة «الكتائب» و«القوات اللبنانية».

وكان من قصر النظر الكبير ان تظن الادارة الاميركية بانها قادرة على الاستفادة من التغير الكاسح في ميزان القوى بعد الغزو الصهيوني، من اجل بناء «نظام قوي مركزي» في لبنان يستند الى هيمنة كتائبية في الداخل والى الحماية الاميركية في الخارج، حيث انه كان من الواضح ان مثل هذا المشروع الاميركي لا بد ان يلقى معارضة من جانب الكيان الصهيوني من جهة ومن جانب النظام السوري من جهة اخرى، وكلٍّ لاسبابه الخاصة به. لذلك بدأ هذا المشروع الاميركي يتعثر منذ اللحظة الاولى، كما اخذت الطوائف الاخرى التي استنفرت غريزة الدفاع عن الوجود لديها وهي ترى الآثار العملية لبناء «نظام قوي مركزي» بهيمنة كتائبية طائفية تتحرك ومن خلال الادوات الطائفية للدفاع عن نفسها. وهذا ما يفسر القوة الكبيرة التي اصبحت التنظيمات الطائفية المسلحة تمتلكها حاليا في ظل غياب او تغييب اي طرف وطني لا طائفي. مع العلم بان هذه التنظيمات هي الوحيدة التي لم تتعرض لأية ضربة عسكرية على ايدي القوات الصهيونية الغازية. كما كانت وما زالت تلقى التشجيع الكبير والدعم والمساندة من قبل القوات السورية.

ومثلما كان وجود «القوات المتعددة الجنسيات» ضروريا خلال المرحلة الماضية التي تم في اثنائها اخراج المقاومة الفلسطينية من الساحة اللبنانية وتعزيز الوضع الطائفي في لبنان، فان الحاجة حاليا ماسة الى وجود «القوات الدولية» التي ستقوم بالانتشار على خطوط التماس لحماية «الكانتونات» التي افرزتها التطورا الاخيرة. رغم انها لم تأخذ اشكالا رسمية بعد.

لذلك من المتوقع ان يهدأ القصف المدفعي وتخف حدة المعارك مع وضوح خطوط التقسيم، ومن المتوقع ان تأتي «القوات الدولية» لتحافظ على هذه الخطوط.. أليس هذا هو السيناريو الذي تم تنفيذه في قبرص المجاورة؟! فلماذا ليس في لبنان ايضا؟!□

ناجح علي أسعد

بعد رحيل اندروبوف

السوفييت فضلوا المجيء بزعيم انتقالي.. فكان انتخاب تشيرنينكو

المراقبون: لو استقال برجنيف قبل موته لخلفه تشرنينكو.. لكن مرضه مهد لاندروبوف سبيل الخلافة بعد الحديث عن "توزيع المسؤوليات".. هل ينتخب المكتب السياسي عضواً آخر رئيساً للدولة؟

بعد عدة اشهر تضاربت فيها التكهنات والاشاعات حول الحالة الصعبة للزعيم السوفياتي يوري اندروبوف، وبعد ان بدأت وكالات الانباء، واجهزة الاعلام الاميركية، خاصة، تتحدث في الاسابيع الاخيرة عن اختفائه التدريجي من الساحة السياسية بسبب عجزه الصحي التام، وهذا في الوقت الذي لم يصدر اي تكذيب او توضيح من موسكو، بعد هذا الغموض تتوقف كل الاشاعات عند البرقية التي بثتها وكالة تاس السوفياتية يوم ٩ شباط (فبراير) من الشهر الجاري، وتخبر فيها بوفاة السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس مجلس السوفيات الاعلى.

وفور نزول الخبر عمت اهم العواصم العالمية حالة من الترقب والاهتمام الحذر نتيجة هذا الغياب المفاجيء لرئيس احدى اقوى دولتين في العالم، وفي انتظار ما يمكن ان يطرأ من تبدلات في السياسة السوفياتية، خاصة منها ما يتصل بعلاقات الشرق والغرب.

اذا لم يكن موت الزعيم السوفياتي يوري اندروبوف قد فاجأ العواصم الدولية، بسبب التوقع الذي كان قائما اثر مرضه، فان المفاجأة تلحق الفترة القصيرة التي قضاها في رئاسة الدولة، والتي تكاد تكون مجرد عبور في تسيير شؤون القمة، وهي فترة لم تتجاوز خمسة عشر شهراً، ابتدأت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ وانتهت، مع اعلان وفاته، في ٩ شباط (فبراير) ١٩٨٤. فيما وصل الى الحكم وهو في سن التاسعة والستين عقب وفاة بريجنيف. ويعد هذا السن هو العمر المتوسط تقريباً للوصول الى سدة الحكم في الاتحاد السوفياتي، من ضمن اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية.

لكن رغم الاقامة القصيرة لأندروبوف في قصر الكرملين فان عمره السياسي، ونشاطه الحزبي، ومشاركته الفعلية في عدد كبير من فصول السياسة السوفياتية الداخلية والخارجية، تعد كثيرة، وقد انتجت مسيرة باطارها وابعادها الكبرى، وهذا ما سنحاول التعرف عليه في الأسطر الآتية:

مسيرة حافلة

ان الزعيم السوفياتي الراحل يوري اندروبوف، وخلافاً للتقديم المبتسر الذي عمدت اليه الصحافة الغربية حين وصوله الى زعامة الاتحاد السوفياتي، قطع اشواطا كبيرة في هياكل ومؤسسات الدولة الحزبية والتسييرية، وهو لم يكن مجرد مسؤول عن البوليس السياسي للحزب او جهاز الأمن والاستخبارات السوفياتي KGB، ان هذه المهمة كانت آخر ما اسند اليه قبل انتخابه اميناً عاماً للجنة المركزية.

ولد يوري اندروبوف في ١٥ حزيران (يونيو) من سنة ١٩١٤ من اسرة متوسطة الحال، كان أبوه يعمل في شركة السكك الحديدية، كرئيس محطة صغيرة. وان كانت السجلات الرسمية لا تولي كثير اهتمام، او تمر مر الكرام على موضوع نشأته الاولى.

تنقل، وهو في سن مبكرة بين عدة مهن، منها التصوير والعمل السينمائي، وان بكيفية بدائية، ثم تابع دراسته حتى سنة ١٩٣٦ بالمعهد التقني للنقل النهري. وفي هذا المعهد اصبح سكرتير فرع الكمسمول (١٩٣٦) وفي العام التالي سكرتير الكموسمول لمنطقة ياروسلاف. ونجده يحرق المراحل بعد حملة التطهير التي قام بها ستالين الذي كان متحمساً لحفز بعض الشبيبة الطامحة للصعود ودحر خصومه بها.

من هنا سيبدأ عمله الفعلي بالجهاز الحزبي حين سيصبح سنة ١٩٣٨ سكرتيراً أولاً للكموسمول في ياروسلاف لمدة سنتين. وفي سنة ١٩٤٠ سكرتيراً أولاً لجمهورية كاريليا. وخلال هذه المرحلة يكلف بتعبئة الشباب والمساهمة في انجاح الاشتراكية بياروسلاف. اما في كاريليا فيكلف بالتعبئة لصالح ربح الحرب.

تدريجيا يبدأ في ربط اتصالاته وعلاقاته مع الاجهزة البوليسية ورجالاتها، وتقود هذه الاتصالات الى تقديم المتطوعين لقطاع صناعة الخشب التي كانت تشغل سنة ١٩٤٠ عددا كبيرا من السجناء والمنفيين، ثم يكلف، من ضمن مهامه، بتنظيم فرق الانصار الذين يحاربون خلف خطوط العدو.

اما بالنسبة للمسيرة الشخصية ليوري اندروبوف، فقد كادت تهتز سنة ١٩٤٥ حين جرت محاولة لابعاده لدى تعيينه من قبل فريقي جدانوف



عبر القارات

□ في اعقاب الاخبار التي انتشرت في الصحافة الغربية حول عزم باكستان صنع قنبلة ذرية، صرّح الرئيس الباكستاني ضياء الحق ان البرنامج النووي لبلاده يهدف كليا الى السلام.

وقد وجد نفسه مضطرا الى هذا الاعلان بعد الضجة التي أُثيرت حول حديث كبير علماء باكستان في الحقل النووي، الدكتور عبد القادر خان، الى صحيفة محلية باللغة الاوردية.

وفي الوقت نفسه، اذاعت وكالة الإنباء الرسمية، على لسان الدكتور عبد القادر، قوله ان مقابلته أُسيء فهمها وعرضها لاسباب يجهلها. وقد جاء في المقابلة قوله ان باكستان قضت على احتكار البلدان الغربية لمادة الاورانيوم وفاقت الهند كثيرا في هذا المجال. وتابع على ذمة الصحيفة، ان العلماء لن يخيّبوا الرئيس اذا طلب خبرتهم في هذا المجال من اجل مصلحة البلاد. كما شكا تحيز الغرب ضد تقدم البلدان الاسلامية التكنولوجي وحجبه المعلومات النووية المتطورة عنها.

واعلن ناطق رسمي في اسلام اباد ان الحكومة تحقق في الامر لترى ما اذا كانت مسؤولية الحديث المذكور تقع على العالم ام على الصحيفة.

وتجدر الاشارة الى ان الدكتور عبد القادر خان يُعَدّ بمثابة بطل قومي في بلاده، وان وسائل الاعلام الغربية لجأت الى إنجازاته وتصريحاته لتتكلم عن «القنبلة الاسلامية» الوشيكة. الا ان عبد القادر يرفض هذه التسمية، قائلا انها ابتكار صهيوني.

وكان احدى المحاكم الهولندية اصدرت عليه حكما غيابيا العام الماضي بالسجن اربع سنوات لانه، حسب قولها، حاول اختلاس الاسرار العلمية حول تعزيز مادة اليورانيوم من مؤسسة ابحاث هولندية كان يعمل فيها.

□ اعلن وزير دفاع الكيان الصهيوني السابق أرييل شارون، الذي يشغل في الحكومة الحالية منصب وزير بلا وزارة، انه يستعد كي يرشح نفسه لمنصب رئاسة الوزراء عندما يحين الوقت.

وقد جاء اعلانه في خطاب القاه امام طلاب جامعة بار ـ ايلان الدينية في تل ابيب. وقال انه سيرشح نفسه لانتخابات رئاسة حزب حيروت الحاكم المقبلة، لكي تتيح له رئاسة الحزب الانتقال الى رئاسة الوزراء.

واستقبل طلاب الجامعة خطاب شارون بالهتاف والتصفيق الطويل. والمعروف ان شارون ايد رئيس الوزراء الحالي اسحق شامير في انتخابات العام الماضي. لكنه فعل ذلك من اجل الحصول على منصب وزاري مهم.

وفي خطابه المذكور، انتقد شارون اولئك الذين القوا عليه تبعة المجازر التي ارتكبت في لبنان على اثر الغزو «الاسرائيلي». ومنهم وزير المواصلات الحالي موردخاي تسيبوري الذي كان نائبه في وزارة الدفاع.

وصادف القاء خطاب شارون اذاعة تصريح من قبل وزير الصناعة والتجارة جدعون بات، قال فيه: ان «اسرائيل في رهانها على أمين الجميّل وأخيه بشير قبله، انما راهنت على الجياد الخاسرة في لبنان».

□ صرّح رئيس وزراء الصين زاو زيانغ ان الاتحاد السوفياتي يشكل اكبر خطر على امن بلاده، وانه يستحيل اقامة علاقات طبيعية مع الكرملين طالما بقي هذا الخطر. واضاف ان بلاده تنتقد القوتين العظميين معا في تسابقهما على التسلح. لكنها ترى ان الاتحاد السوفياتي يشكل خطرا اعظم بالنسبة الى الصين.

وهذا التصريح جاء قبيل اعلان وفاة الرئيس السوفياتي السابق يوري اندروبوف. وهو اعنف هجوم صيني على الاتحاد السوفياتي في الاشهر الاخيرة. ويأتي قبل اسابيع من استئناف محادثات «تطبيع العلاقات الصينية ـ السوفياتية التي لم يوفرها نقد زيانغ: «في حين يسعى الاتحاد السوفياتي الى توسيع دائرة تعاونه التجاري وغير التجاري مع الصين، نبقى نحن مصرين على استحالة اي تطبيع قبل رفع الخطر السوفياتي العسكري».

وقد اوضحت الحكومة الصينية موقفها مرارا من هذا الخطر الذي يتجلى، حسب رأيها في العوائق الثلاثة الآتية الاحتلال السوفياتي لافغانستان، مساندة الاتحاد السوفياتي للحكومة الفيتنامية في غزوها كمبوديا، وحشد مليون جندي سوفياتي على الحدود الصينية ـ المنغولية.

□ اعلنت احدى منظمات اللاجئين ان عدد الاشخاص الذين فرّوا من بلدان اميركا الوسطى خلال السنوات الاخيرة يفوق عدد الذين غادروا جنوب شرق آسيا خلال الحرب الفيتنامية.

ومعظمهم مهاجرى اميركا الوسطى بجأوا إلى الولايات المتحدة ويقال ان مليون مواطن من السلفادور و٣٠٠ الف من غواتيمالا شرّدوا بسبب الحرب الواقعة بين حكومتي البلدين والثوار.

ويقدر ان نصف مليون لاجيء من اميركا الوسطى دخلوا الولايات المتحدة، وان معظم هؤلاء من السلفادور.



يوم كان قريباً من بريجنيف.

ومالنكوف في منصب السكرتير الثاني للحزب في بتروزفودسك عاصمة جمهورية كاريلين.

سنة ١٩٤٧ يصبح السكرتير الثاني للجمهورية. وفي ١٩٥٠ يقوم بنقد ذاتي ويجنب نفسه حملة التطهير التي ستمس الاعضاء الآخرين في ادارة الجمهورية. وفي ١٩٥١ يعيّن مفتشاً للجنة المركزية بالجمهورية. وهو جهاز مكون من ٢٠ عضواً مهمته منذ ١٩٤١ انتقاء ومراقبة وتطهير الأطر المحلية. وبين ٥٢ و١٩٥٣ يعمل نائباً للرئيس في احدى مصالح اللجنة المركزية.

ومع عـــــودته الى موسكو نجده سنة ١٩٥٧ يترأس مصلحة في اللجنة المركزية ثم يرقى سنة ١٩٦١، ليعين برتبة سكرتير في ١٩٦٢ (خلال ازمة الصواريخ الكوبية). وفي هذه المرحلة سيكون سوسلوف هو مسؤوله المباشر ورئيسه.

تدريجيا سيقترب يوري اندروبوف من المناصب الحساسة في الدولة، وستخدمه مهارته وحذقه، والكفاءة التي اظهرها في كافة المهام التي اسندت اليه، فيلفت نظر بريجنيف (السكرتير العام للجنة المركزية سنة ١٩٦٧)، اذ نتيجة لخلاف بين بريجنيف مع شلبين الذي كان يراكم عددا كبيرا من الوظائف والمسؤوليات وله عين على مصالح KGB، وبالذات على رئيسها، الذي يتم ابعاده وعزله من منصبه، وهنا يقع الاختيار على اندروبوف وتعيينه على رأس البوليس السياسي.

مسلكية حدية ونزاهة صارمة

لقد كان لاندروبوف الى جانب التصور العام للحزب والدولة، تصوره الخاص، وهو قائم على مسلكية حدية ونزاهة صارمة عرف بها وتفان في ترتيب الامور، واصلاح الاخطاء، وهذه هي السيرة التي ستطبع شخصيته منذ تدرجه القممي اذ سيشرع في اصلاح الاخطاء الواقعة، في الجهاز البوليسي، في المرحلة السابقة، ويقوم بتشغيل عدد من الاطر الجديدة والهامة لمواجهة الاستخبارات المركزية الاميركية (C.I.A)، وينشط مصلحة التجسس العسكري والصناعي. كل هذا دون ان ينسى تثبيت اسس الدولة والتصدي للمعارضة الداخلية في الاتحاد السوفياتي (تقول تقارير سياسية ان عدد المستشفيات الخاصة بالامراض العقلية التي يحال اليها المعارضون قد زادت في عهده من ثلاثة الى عشرة ويصل بها البعض الى الثلاثين).

لم يعفه الانصراف الى عمله من ملاحقة مسيرته السياسية. هكذا سيصبح البوليسي الاول، بعد بيريا عضواً مرشحاً في المكتب السياسي سنة ١٩٦٧، وعضواً كاملا في ١٩٧٣.

عرف عن اندروبوف خلال عمله الدؤوب الضربات الكبرى التي كرست شخصيته، وتميز بها في ميدان محاربة الرشوة والفساد الاداري واستغلال السلطة. واهم ضربة له في هذا الخط تمت سنة ١٩٦٩ حين سيقدم لبريجنيف ملفاً كاملاً ومثيراً عن الرشوة العامة في جمهورية اذربيجان، تكون نتيجته حملة تطهير واسعة في الجمهورية، ونفس العملية تتكرر في جمهورية جيورجيا. وفي منطقة كرسنودار يقوم بضرب ابرز شخصيات الحزب بسبب فضح اساليب الارتشاء. وهنا حظي اندروبوف كرئيس لجهاز الاستخبارات السوفياتية بسمعة انه لا يرتشي مطلقاً. والملفت للنظر ان الرجل لم يكن يكافح الرشوة فقط بل كان يمارس خلالها عملية تصفية سياسية على اعتبار ان الضحايا كانوا من الاصدقاء والمقربين لبريجنيف (لنتذكر فضيحة المجوهرات التي كانت ابنة لبريجنيف مورطة فيها).

في ايار (مايو) ١٩٨٢، وعقب وفاة سوسلوف يدخل سكرتيراً للجنة المركزية الى ان يُعين في تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس السنة رئيساً للجنة المركزية، وبعدها رئيساً لمجلس السوفيات الاعلى، وفي ٩ شباط (فبراير) وبعد ستة عشر شهراً فقط من توليه المسؤولية يُعلن خبر وفاته.

انتخاب تشيرنينكو

وبعد يومين من النقاش الحاد داخل المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي في اعقاب وفاته، أعلن قبيل ظهر الاثنين ١٣ شباط/ فبراير الجاري عن انتخاب قسطنطين تشيرنينكو رئيساً للحزب. وسجّل ذلك الانتخاب عودة الرجل القوي الذي خذله اختيار اندروبوف في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢، على اثر وفاة ليونيد بريجنيف.

لقد امضى تشيرنينكو الأشهر الاولى من عهد اندروبوف في الظل. الا ان اصراره اعاده الى المقدمة. والقى عدداً من الخطب العام الماضي خلال بعض المناسبات الحساسة. وعندما أحس بدنو اجل سلفه، حفز صحيفة البرافدا على تخصيص فسحة كبيرة، قبل يوم واحد من وفاة اندروبوف، لمراجعة كتابه الصادر حديثاً عن الحزب الشيوعي وعقيدته.

وباختيار تشيرنينكو البالغ الثانية والسبعين، والمعروف بخطه العقائدي الصلب، يبدو ان النخبة الحاكمة آثرت ان تاتي بقائد موقت، مستبعدة بذلك كلا الشخصين اللذين قرّبهما اندروبوف اليه، وهما غريغوري رومانوف وميخائيل غورباتشيف. وكان الزعماء الغربيون، ومعهم عدد من قادة بلدان حلف وارسو، يفضلون ان يقع اختيار المكتب السياسي على غورباتشيف. وهو الزعيم الذي كان من شأن انتخابه ايضا ارضاء الجيل السوفياتي الجديد من التكنوقراطيين المتحمسين للتجديد. ولا يستبعد ان يكون الاهتمام الملحوظ الذي لقيه غورباتشيف من الدول الغربية حرمه حظه من ذلك المنصب. اما رومانوف فيراه الغرب رجلاً متشدداً في الشؤون الدولية. كما ان آراءه في الاصلاح الاقتصادي غير واضحة.

ويبلغ غورباتشيف الثانية والخمسين. وهو اصغر اعضاء المكتب السياسي سناً واكثرهم ثقافة. وقد درس الحقوق في جامعة موسكو، ودخل لجنة الحزب المركزية في الاربعين. ويُظن انه كان الخلف المفضل لدى اندروبوف. وهو يمثل جيل ما بعد الحرب وما بعد مرحلة ستالين. واهتمام الدبلوماسيين الغربيين به يعود الى ذكائه ومرحه وسعيه الجاد الى التجديد الاقتصادي. وهو وُلد في منطقة ستافروبول الزراعية وبنى سمعته السياسية على نجاحه في مجال الاصلاح الزراعي حيث اخفق الآخرون.

اما رومانوف ففي الحادية والستين. وهو عقائدي متشدد ومناوىء للغرب. والتأييد الحزبي الذي يحظى به في لينينغراد أكسبه شعبية داخل المكتب السياسي. وقد كان شديد الولاء للزعيم الراحل. وفي

لينينغراد، حيث خدم جندياً ثم مهندساً في حوض لبناء السفن، عُرف عنه تشدده العقائدي وتمسكه بالنظام. وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، بدأ رومانوف الصعود في مهماته الحزبية. ويقال ان بريجنيف اقلقته قوة شخصيته وخاصمه في ايامه الاخيرة.

ولا شك ان انتخاب تشيرنينكو يعني ان المكتب السياسي فضّل المجيء بزعيم انتقالي في هذه المرحلة. وثمة من يقول ان عهد غورباتشيف سياتي.

والمعروف ان اندروبوف، مثل سلفه بريجنيف، جمع في شخصه ثلاثة مناصب هي: رئاسة الحزب ورئاسة الدولة ورئاسة مجلس الدفاع الذي يشرف على القوات المسلحة. وأهم هذه الثلاثة رئاسة الحزب. ولكن ليس من الضروري ان يتولى الشخص الواحد هذه المسؤوليات كلها. ولم يُعرف بعد ما اذا كان زعيم الحزب الجديد سيتسلم المنصبين الآخرين. الا ان الخطاب الذي ألقاه، بعد اعلان انتخابه من قبل رئيس الوزراء نيقولاي تيخينوف (٧٦ سنة)، احتوى اشارة صريحة الى مبدأ فصل الصلاحيات وتوزيع المسؤوليات. وربما دل هذا على ان عضواً آخر من المكتب السياسي سينتخب رئيساً للدولة. وربما اوكل الى غورباتشيف او رومانوف منصب رئاسة الوزراء.

من هو تشيرنينكو

ان قسطنطين تشيرنينكو، بخدّيه الغائرين ووجهه السلافي العريض وخصلة الشعر المرفوعة من جبينه الى الوراء، يبدو مثالاً للفلاح الروسي. وها هو الرجل، الذي وُلد في احدى قرى سيبيريا في ٢٤ ايلول/ سبتمبر عام ١٩١١ وامضى السنوات السبع والثلاثين الاولى من حياته في جبال الاورال، يتسلم اهم مسؤولية قيادية في الاتحاد السوفياتي.

كان تشيرنينكو في السادسة من عمره عندما اندلعت الثورة الحمراء في بتروغراد. وبعد تركه المدرسة وهو في الثانية عشرة، انضم الى الكومسمول ومن ثم عمل في فرقة حرس الحدود قبل انضمامه الى الحزب عام ١٩٣١. وسُلم امانة منطقة كراسنويارسك الحزبية. وبعد التحاقه سنتين بمدرسة الحزب في موسكو، ذهب الى بنزا ثم الى مولدافيا عام ١٩٤٨، حيث تعرّف على ليونيد بريجنيف، الذي كان مفوض الحزب الاعلى في مولدافيا، ولازمه منذ ذلك الحين. وفي العام ١٩٥٠، اصبح تشيرنينكو مديراً للدعاية الحزبية. ومن اجل رفع وضعه الثقافي تبع دورة دراسية بالمراسلة مع معهد كيشينيوف التربوي. وأخذه بريجنيف الى موسكو عام ١٩٥٦، حيث عمل في قسم الدعاية التابع للحزب.

وعلى اثر انتخاب ليونيد بريجنيف رئيساً للحزب عام ١٩٦٤، مُنح تشيرنينكو رئاسة الدائرة العامة في اللجنة المركزية. وهو منصب حساس، كون تلك الدائرة مسؤولة عن الترقيات والتعيينات الادارية. وحين اخذت صحة بريجنيف تسوء في اواسط السبعينات، سُلم تشيرنينكو منصب الامانة العامة للجنة المركزية الذي بقي فيه الى ما قبل انتخابه الاخير، كما حصل على عضوية المكتب السياسي الكاملة بعد سنتين. ويظن المراقبون انه لو استقال بريجنيف من منصبه قبل ان يموت، لأمكنه ضمان نقل السلطة الى تشيرنينكو. غير ان السنوات الطويلة



تشيرنينكو: نجاح بعد فشل في الانتخابات السابقة



اندروبوف: فترة رئاسته القصيرة كانت وراء المفاجأة.

التي امضاها في الزعامة اتاحت للرئيس الراحل يوري اندروبوف ان يمهد لنفسه سبيل الخلافة. وهو استغل السنوات الاخيرة من حياة بريجنيف، التي تميزت بالفساد الاداري، للحط من شأن سلفه وجماعته.

وحين تسلم اندروبوف منصبه قبل خمسة عشر شهراً، تبين انه اكثر نشاطاً وحيوية ومرونة مما ظن بعض المحللين السياسيين. الا انه لم يعمر ما يكفي لمتابعة الخط الذي استهله او لاتاحة المجال لأحد الزعماء الاصغر سناً كي يحل محله. وها هو تشيرنينكو ينال ما حُرم منه المرة السابقة. ولكن لا أحد يدري كم من الوقت سيكتب له البقاء في السلطة. فهو مصاب بداء ذات الرئة (حسب التقارير الرسمية) الذي اقعده شهرين عن العمل ربيع ١٩٨٣. ولم يتمكن آنذاك من المشاركة باحتفالات عيد العمل التي أقيمت في موسكو في الاول من ايار/ مايو.

خطاب تقليدي

نظراً الى سنّه وخلفيته وسجله كشخص تقليدي، يستبعد ان يعمد تشيرنينكو الى مبادرات خلاّقة في السياستين الداخلية والخارجية. وفي الخطاب الذي تلا انتخابه، اعلن تشيرنينكو عن تمسكه بمبدأ التعايش السلمي. لكنه ألقى تبعة التوتر في العلاقات الدولية على الغرب. وقال ان الخطر على الانسانية اليوم يأتي من المغامرة العسكرية الامبريالية. الا انه حذر الغرب من تماديه في احلام التفوق العسكري، ودعاه الى اعادة التوازن. ولم يعط اي اشارة الى اهتمامه باستئناف محادثات الحد من السلاح. وفي حين أقر بالحاجة الى الاصلاح الاقتصادي في الداخل، الا انه حذر من الركض نحو التغيير، محتذياً المثل القائل: «انظر امامك قبل ان تقفز».

وربما فاقت خبرة الزعيم السوفياتي الجديد خبرة سلفه الراحل في حقل واحد: ففي حين لم يسافر اندروبوف قط خارج العالم الشيوعي، فقد زار تشيرنينكو عدداً من بلدان افريقيا واوروبا الغربية. وفي العام ١٩٨٢ حضر مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي في باريس. وكان قد رافق غروميكو الى قمة هلسنكي عام ١٩٧٥ والى لقاءات اخرى، وقابل عدداً من الزعماء الغربيين. الا انه لم يكلّف بأية مهمة حساسة في اسفاره جميعاً، ولم يكن اكثر من ظل.

ويقال انه في النصف الثاني من السبعينات، حين نشأ خلاف بين بريجنيف من ناحية وقادة الجيش والدفاع من ناحية اخرى حول الموازنة العسكرية، وقف تشيرنينكو الى جانب بريجنيف في خفضه مصاريف الدفاع.

ولئن كان هذا الأمر مهماً ذلك الحين، فهو اكثر اهمية اليوم نظراً الى المنافسة التي خلقها نهج رونالد ريغان المتشدد عسكرياً واعلانه قبل شهر عن اعتزامه رفع موازنة الدفاع الاميركية. وسيُعرف، في الاشهر القليلة المقبلة، ما اذا كان تشيرنينكو سيتمسك بموقفه السابق ام انه سيعمد الى اعطاء الجيش كل ما يحتاج اليه من مصاريف.

واذا صح ان الحكومة الاميركية علقت مسائل كثيرة تخص حوارها مع موسكو ريثما يعرف الاتجاه الجديد لقيادة الكرملين، فان القيادة السوفياتية ستعمد الى الخطة نفسها وتجمد هذا الأمر حتى يتم انتخاب رئيس جديد للولايات المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. والانطباعات الايجابية المشجعة التي خرج بها زعماء الدول الغربية الذين حضروا تشييع يوري اندروبوف من مقابلتهم سيد الكرملين الجديد لا تكفي لتأكيد اعادة سياسة الانفراج بين الشرق والغرب.

وكان قد صدر بلاغ رسمي عن الرئاسة الاميركية، في اعقاب اختيار تشيرنينكو، خلا من اية حماسة. ومما جاء فيه: «اننا ندعو قادة الاتحاد السوفياتي الجدد الى العمل معنا لوضع أسس للتفاهم المشترك والتعاون البناء». واشارة البيت الابيض الغامضة الى «القادة» (في صيغة الجمع) تعني انتظارها ريثما يتم اعلان تشيرنينكو رئيساً للبلاد او تعيين شخص آخر في هذا المنصب. الا ان معظم المسؤولين الاميركيين لا يتوقعون اي تبدل ملحوظ في العلاقات بين الشرق والغرب في ظل عهد الكرملين الجديد. □

ساعة الحقيقة في التلفزيون الفرنسي

اليمين المتطرف يمهّد للجولات اللاحقة!

٨٢٪ من الفرنسيين يؤكدون على خطورة العنصرية ولكن هناك من يقول: "انا عنصري وهذا عنواني"!!

في ظل اجراءات أمن مشددة شبيهة بالاجراءات المتخذة في حالة قدوم رئيس الجمهورية للتلفزيون الفرنسي استضاف برنامج «ساعة الحقيقة» في القناة التلفزيونية الثانية ولمدة ٨٠ دقيقة زعيم اليمين المتطرف جون ماري لوبان بداية الاسبوع الحالي. القناة الاولى من جهتها قدمت في اليوم التالي برنامجا مطولا تحت عنوان «نشرة خاصة» عالجت فيه باسهاب موضوع العنصرية مستضيفة ممثلين عن اليمين المتطرف فضلا عن شخصيات صحفية وعالم اجناس واحد الفلاسفة وعالم اجتماع الى جانب استضافتها لمهاجرين عرب.

العلاقة بين برنامج القناة الثانية والاولى علاقة واضحة، باعتبار ان جون ماري لوبان اخضع منذ بداية «ساعة الحقيقة» الى اسئلة عديدة تتعلق بظاهرة العنصرية كعنصر مميز للحزب اليميني المتطرف الذي اسسه وقاده منذ سنة ١٩٧٢ تحت اسم «الجبهة الوطنية».

علما ان هذا الحزب الى جانب رديفه «حزب القوى الجديدة» رفعا اكثر الشعارات المعادية للعرب ومنها بالخصوص:

- العربي الجيد هو العربي الميت
- ايها العربي: الباخرة او القبر
- مليونا عاطل عن العمل= مليونا مهاجر.

آخر الاحصاءات الرسمية اشارت من جهتها الى ان ٨٢٪ من الفرنسيين يؤكدون خطورة قيام العنصرية في فرنسا، وقد كشف برنامج «نشرة خاصة» عن المدى الذي وصلت اليه الظاهرة العنصرية من خلال عرض رسائل للمشاهدين جاء فيها مثلا «انا عنصري وهذا رقم تلفوني وعنواني» «انا عنصري وضد العرب» «انا راسيست (اي عنصري) بحرف راء كبير» «انا عنصرية وانا فخورة بذلك» «انا لا اريد السوء للاجناس المتدنية، ولكني ببساطة لا اريد الاختلاط بها، هذا حقي أليس كذلك؟» «أسألوا جميع الاوروبيين: هل يريدون العيش مع اهل المغرب العربي؟».

كما ان البرنامج تضمن شهادات مفجعة منها «الاسود رجل ابيض حذف منه الدماغ» «انا الفرنسي اشعر في منطقة الكورنوف بأني اجنبي» «العرب وراء ظاهرة الرعب في مرسيليا» «يجب انقاذ حضارتنا» وقد تصدى العلماء المدعوون للبرنامج لظاهرة العنصرية فاضحين ابعادها وخطورتها.

جون ماري لوبان: لماذا اليوم بالذات

لماذا تطرح ظاهرة جون ماري لوبان اليوم بالذات بهذه القوة والوضوح؟ لماذا يتسلل اليوم ولأول مرة الى برنامج سياسي هام يخصص عادة للقاء كبار الساسة الفرنسيين؟

للاجابة على ذلك تجدر الاشارة الى ان اليمين المتطرف لم يكن له خلال السنوات السابقة اي حضور جدي في الساحة السياسية الفرنسية ولم يستطع حتى مطلع الثمانينات تجاوز نسبة الواحد او الاثنين بالمئة في مختلف الانتخابات التي شهدتها فرنسا. الا ان الفترة الاخيرة جاءت لتقلب المعادلة السياسية ولتفرض على الاحزاب الرئيسية مراجعة حساباتها والاهتمام جديا بظاهرة اليمين المتطرف بعد ان استطاع لوبان احتلال نسبة ١٦,٧٪ دفعة واحدة في الانتخابات الاخيرة لمنطقة بلدية «درو» مسقطا في تحالف مع اليمين رئيس البلدية الاشتراكي فضلا على انه حصل في آذار ٨٣ على نسبة ١١,٣٪ في المنطقة العشرين الباريسية و١٢٪ في الانتخابات التشريعية التكميلية في منطقة اوراي في اطار حملة معادية للمهاجرين وبالذات ابناء المغرب العربي محملا اياهم اسباب الأزمة الاقتصادية واختلال الأمن وانتشار البطالة.



لوبان: عنصري تحت لافتة «ديمقراطي تشرشلي»!

بعض الاوساط السياسية تتحدث عن ان لوبان سيتجاوز نسبة ١٠٪ في الانتخابات الاوروبية القادمة في حين يطرح لنفسه نسبة ١٥٪ يضاف الى ذلك ان لوبان وهو الذي عجز عن تجميع ٥٠٠ امضاء ضرورية للدخول كمنافس في الانتخابات الرئاسية سنة ٨١ يستطيع اليوم تجميع هذا الرقم بسهولة خاصة وانه يدعي ان تنظيمه دون الأخذ في عين الاعتبار المؤيدين والمتعاطفين يصل الى حدود ٢٠ الف عضو بعد ان كان في بداية عام ٨٢ في حدود ٥٠٠ عضو.

اهتمام الاحزاب الرئيسية بنمو ظاهرة اليمين المتطرف يأتي بسبب ان الأخير يأكل من زادها. وفي آخر احصائية رسمية «للسوفراس» اشارة الى انه وان كان ٥٠٪ من اليمين المتطرف يجد اصوله في هذا اليمين الا ان ٢٧٪ يعود اصلهم لليمين الكلاسيكي و١٥٪ من الوسط و٥٪ من اليسار خاصة وان اليمين المتطرف استقطب العناصر اليائسة من تجربة حكم اليسار او من حكم اليمين في الفترة السابقة.

لقد استطاع لوبان هذا العسكري السابق والذي شارك في حروب الهند الصينية وحرب السويس وحرب الجزائر ان يقتحم صندوق الاقتراع من خلال اثارة رجل الشارع الفرنسي واقناعه بان وراء مآسيه عاملاً عربياً مهاجراً جاء من خارج الحدود وبالتالي لا بد من «اغلاقها» حماية لفرنسا.

لوبان: العرب أولاً

لوبان يركز في حملاته على العامل المهاجر العربي داعياً لمقاومة تواجده في فرنسا واعادته الى «خربه» في بلده الأصلي!

في عدائه للتواجد الاجنبي في فرنسا غيّر لوبان شعاره بسرعة لعام ٨٠ من مليون مهاجر= مليون عاطل عن العمل الى: مليونا مهاجر= مليونا عاطل عن العمل بداية العام ٨٢ مؤكدا انه «يحب الاجانب عندما يكونون في بلدانهم».

عن سؤاله في برنامج «ساعة الحقيقة» عن تعذيبه للثوار الجزائريين خلال حرب التحرير برر ذلك بتنفيذه للتعليمات ومع ذلك نفى عنه «تهمة النازية» او «الفاشيست» مؤكدا انه «ديمقراطي تشرشلي» مستنداً الى مقولة تشرشل «الديمقراطية يمكن ان تكون نظاما سيئا ولكني لا اعرف غيره».

من جهة اخرى نشير الى انه خلال برنامج «ساعة الحقيقة» وصف الوزراء الشيوعيين الفرنسيين بالجنرالات السوفياتيين في الحكومة الفرنسية واعتبر ان الاشتراكية «الجيسكاردية!» و«الشيراكية!» والميترانية تؤدي الى شلل البلاد في ظل هيمنة متصاعدة للبيروقراطية.

نشير ايضا الى ان اليسار المتطرف نظم مظاهرة ضد لوبان حال وصوله الى مبنى التلفزيون الفرنسي كما نظم الصهاينة من جهتهم مظاهرة مماثلة. الاخيرون يعيبون على لوبان اشارته المتكررة لتأثير الصهاينة الواسع في فرنسا.

ويبقى سؤال ملح: العربي المهاجر في النهاية هو الضحية الأولى... لكن من يدافع عنه في هذا الزمن الرديء؟□

سمير المزغني

اسلوب الحوار الديمقراطي ٢

في العدد الماضي تحدّث الاستاذ شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في الحلقة الاولى من دراسته حول «اسلوب الحوار الديمقراطي» ـ التي تنشرها «الطليعة العربية» على ثلاث حلقات ـ عن مفهوم الديمقراطية، وحدودها، واسلوب ممارستها، وصورها السلبية الموجودة.
وفي هذا العدد يتابع استعراض نماذج من اساليب الحوار، مع تحليل ونقد يستهدفان تأشير مواطن الخطأ والصواب فيها.

عن الأخلاق.. والديمقراطية

نماذج من أساليب الحوار

شبلي العيسمي

من البديهي ان حقائق الحياة لو كانت واضحة لكل انسان، وفي مستوى واحد، لما وقع أي خلاف حولها بين الناس، وهذه المسألة تصبح اكثر صعوبة وتعقيدا كلما كانت الحقيقة، التي نفتش عنها متصلة بالحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، حيث ترتفع نسبة العوامل الذاتية والعاطفية ومؤثرات الظروف والبيئة الخاصة والثقافة الشخصية. وقد تجتمع هذه كلها لتلقي بآثارها وتأثيراتها على اي موقف يتخذه المرء تجاه اي قضية معينة، فيختار ما ينسجم مع هذه العوامل والمؤثرات وهو يظن انه على حق وصواب، مع انه منجرف من حيث يدري او لا يدري، مع اهوائه وميوله، وينطبق عليه قول الشاعر العربي:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

هنالك ملاحظة اخرى في هذا المجال وهي ان احدنا يطرح رأيه في قضية سياسية من زاوية معينة، ويبقى مشدودا اليها متحمسا لها، ظنا منه بأنها الحقيقة كلها او أهم ما فيها، ولا يقيم كبير وزن الى ما سواها. ولو أخذنا على سبيل المثال ظاهرة الانقلابات العسكرية فقد يرى احدنا فيها ظاهرة معبرة عن التخلف لانها تكثر او لا تكاد تقع الا في الدول المتخلفة. وقد يراها الآخر نتيجة لضعف الاحزاب والمنظمات الشعبية وتناحرها وانقساماتها التي تغري العسكريين بالقفز الى السلطة بانقلاب عسكري.

وقد يرى ثالث انها نتيجة، لغياب التقاليد الديمقراطية الراسخة ولضعف الجوانب الاخلاقية.

وقد يرى رابع انها بفعل التآمر الخارجي من الدول الكبرى التي تريد بسط هيمنتها عن طريق الانظمة العسكرية، حيث يسهل مد نفوذها فيها قياسا للصعوبات التي تواجهها عندما تكون الانظمة شعبية ديمقراطية...

وبعد: فلو أمعنا النظر في هذه الآراء لوجدنا ان كلا منها على جانب من الصواب من حيث الزاوية التي نظر اليها لظاهرة الانقلابات العسكرية. وهذه الآراء المتعددة يكمل بعضها بعضا. ولكن الخطأ في ان تعتبر الحقيقة كلها محصورة في رأي واحد، طالما انه مشدود الى نقطة مضيئة واحدة تحجب رؤيته الواضحة للنقاط الاخرى. ووحدانية السبب في مثل هذه الامور السياسية غير واردة. ومن هنا نستطيع القول: ليس من الضروري ان ينتهي الحوار حول قضايا سياسية واجتماعية الى نتيجة واضحة محددة، بل يكفينا منه ان يُلقي اضواء جديدة على زوايا معينة من قضايا الحوار ويثري المعلومات عند المتناقشين، ويفتح أذهانهم على آفاق لم تكن معروفة لديهم.

دعوة للحوار.. والتنافس

من المعروف ان حياة البشر تتسع لشتى الآراء والمعتقدات والمذاهب الفكرية والسياسية. ويكفي ان تكون هذه الآراء والمعتقدات والمذاهب كثيرة متنوعة، وتستقطب اعدادا كبيرة من الناس، حتى يكون فيها ما يبرر هذا الاستقطاب. وبغض النظر عن مدى بعدها أو قربها من الحقيقة العلمية، فإنها تعبر عن واقع اجتماعي وسياسي قائم، وتفصح عن ارادة شرائح معينة من المجتمع فإن كان هنالك قطاع جماهيري واسع مؤمن بعقيدة سياسية دينية، وحتى لو كانت بمنطلقات غيبية ومفاهيم سلفية، ولكنه مستعد للعمل والتضحية من أجلها، فلا بأس من قيام حزب او حركة تستقطب امثال هؤلاء، شريطة الا يعبأوا بالكراهية للقوى السياسية الاخرى، مهما كانت مخالفة لما يؤمنون به، والا يبنوا علاقاتهم مع الآخرين على اساس من التعصب والتكفير لمخالفيهم بالرأي. واذا وجد قطاع آخر لا يندفع بالنضال في سبيل الوطن والامة، إلا على أساس فكري منسجم مع مفاهيم العصر السائدة، كالاشتراكية او الماركسية، فلا بأس من انضمامه الى اي حزب يحقق له هذه القناعة، شريطة الا يتوجه الى معاداة الآخرين المعارضين لقناعته، والى التعبئة ضدهم بروح الحقد المؤدي للتصادم والاقتتال، علما بأنه لا بد لنا هنا من التوضيح مرة ثانية، ان قولنا هذا لا يعني الدعوة لالغاء التنافس والصراع بين القوى المتعارضة في مفاهيمها وآرائها، لأنهما من طبيعة الحياة البشرية ومن مقتضيات التطور، ولأن الحياة كلها قائمة على الصراع بين المتناقضات. وانما اردنا التنبيه الى اهمية التقيد بالاساليب السليمة للحوار الديمقراطي، لانها تضع هذا الصراع على طريق البناء والتقدم، بينما تضعه الاساليب الخاطئة في الطريق المؤدية للهدم وتبديد الطاقات.

بعيداً عن الطعن

ان الاحزاب والحركات الشعبية لم تهمل التثقيف على اهمية التعددية الفكرية والسياسية فحسب، وانما استهدف التثقيف لديها فكريا وسياسيا

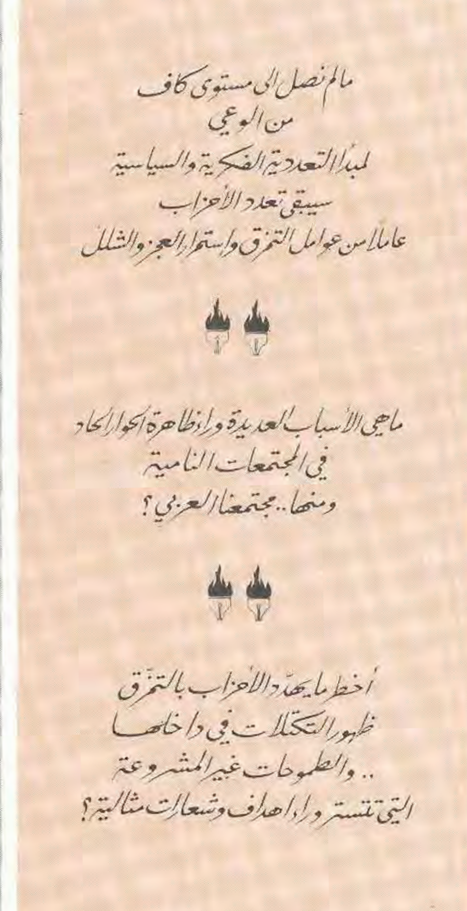
وتنظيميا، شد الاعضاء وربطهم بالحزب ربطا متينا، وتكوين اعتقاد راسخ في اذهانهم بسلامة الاهداف والمبادىء التي ينادي بها حزبهم والتي قبلوا الارتباط بها. ومما يؤسف له ان جانبا غير قليل من التعبئة والتثقيف، يقوم على تسفيه مبادىء الاحزاب الاخرى والطعن في اهدافها، وذلك لتحصين العضو من تأثيرات تلك الاحزاب، وجعل صلته بحزبه ثابتة غير قابلة للتحول والتبدل. وهذه مسألة تكاد تكون عامة لدى جميع الاحزاب، وتتسم في كثير من الاحيان بطابع اعلامي دعائي رخيص، يتعارض مع الروح الديمقراطية، ويحمل الكثير من التشويه والتجني على الحقيقة الموضوعية. ان هذا الاسلوب لا يمكن تجاهله والدعوة الى التخلي عنه، طالما ثبتت اهميته وجدواه في تحصين الاعضاء من التراخي والفتور وضعف الايمان، وهي شروط ومواصفات لا بد من توفيرها لدى الاعضاء في كل حزب او حركة عقيدية لكي يستمروا في النشاط والاندفاع نحو البذل والنضال. ولكن مهما كان لهذا التثقيف التحصيني من فوائد ايجابية فيما يتصل بشد الاعضاء الى حزبهم، فإن له بالمقابل اضرارا تفوق الفوائد المرجوة منه، وفي مقدمتها تعويد الاعضاء على التعصب والانغلاق، وعدم النظر الى الحقيقة كقوة اساسية او قيمة ثمينة في حياة الانسان، ان لم نقل انها القيمة التي تعلو على كل القيم. وفي رأيي ان وجود مثل هذه المواصفات السلبية لدى العضو في اي حزب عقيدي ينتزع منه الكثير من مواصفات النضال وشروطه، ذلك لأن الفكر الحر المتفتح والذي يحترم الحقيقة، ويلتزم جانب الحق، ويتحلى بالصبر والتسامح والتواضع ويحسن الاصغاء للآخرين ويحترم آراءهم، هو القادر على اكتساب ثقة الجماهير وانتزاع تأييدها له، ولاهدافه التي يدعو لها.

وأيّا ما كان الامر، فإنه من غير المستحيل في نظري، بلوغ السبيل الافضل في هذه المسألة فإذا كان من المشروع والمفيد بأن شد اعضاء الحزب الى حزبهم، وتمتين ارتباطهم به، بتثقيفهم على ان مبادئهم هي الافضل وفيها الحل الامثل، فليكن ذلك بعيدا عن الطعن والتجريح بغير حق، بمبادىء الاحزاب الاخرى، ومن دون اللجوء الى الافتراء والتضليل او المبالغة والتهويل. ويكفي ذكر السلبيات ومواقف الخطأ لديها بشكل موضوعي، وهي كثيرة في كل حزب او حركة. كما يجب ان نعترف لأي منها بما لها من مواقف ايجابية، وبذلك نربي الاعضاء على قول الحقيقة والحق. ويغدو تأثيرهم على المواطنين اشد واقوى من اي منطق دعائي كاذب، مهما تبرقع بالفصاحة والبلاغة والالفاظ البراقة.

حول الديمقراطية والاخلاق

ومن هنا تظهر لنا الصلة الوثيقة بين الاخلاق والديمقراطية، ولا بد من ان نضيف في هذا الصدد ملاحظتين:

الاولى: ان معظم السياسيين التقليديين يعتقدون بأن السياسة فنُ المناورة والمداورة، والبراعة في التكتيك وتضليل الآخرين، بل ان نسبة كبيرة منهم، وبخاصة عندما تكون في السلطة، تطبق المبدأ الميكافيلي المعروف في السياسة، والذي يتلخص بعبارة «الغاية تبرر الوساطة». وهو المبدأ الذي يسمح لمعتنقه، باعتماد كل الوسائل الاخلاقية وغير الاخلاقية، من كذب وتضليل ومن غدر وعنف... اذا كان ذلك يحقق الهدف الذي يريد الوصول اليه. ولكن في المجتمعات التي يكثر فيها الكذب والتلاعب ويتفشى التضليل والغش ويزداد التحريف والتزييف للحق والحقيقة، تصبح الحاجة أمسَّ واقوى للقادة والمناضلين الذين يجسدون في مواقفهم كل القيم الاخلاقية والايجابية المناقضة لتلك العلل والامراض، والذين يتحلون بالصدق والصراحة، ويلتزمون بالحق والحقيقة ولا يقولون اكثر مما يفعلون. وهذه هي المبادىء التي يجب ان تحكم العلاقة بين القادة والقواعد في الحزب الواحد، وبين المناضلين والجماهير، والى حد كبير بين الاحزاب في مسيرتها النضالية وعند تعاملها في القضايا الاساسية. على ان



اخطر ما يهدد الاحزاب بالتمزق والتفسخ، هو ظهور التكتلات في داخلها على اساس الولاء الشخصي والطموحات غير المشروعة، حيث تتستر وراء اهداف وشعارات مثالية، فيها طابع المزايدة والحرص على التمسك بالمبادىء، ولكنها تتسقط اخطاء الآخرين المنافسين، وتعمل على نشرها وتضخيمها، وهي في حقيقة الامر تستهدف التسلق الى مراكز القوة في الحزب، وفي الحكم اذا كان الحزب حاكما. وما يرافق هذه التكتلات عادة من تبادل الاتهامات الشديدة، كالخروج عن المبادىء والرجعية او العمالة والانحراف، دون ان يكون لمعظمها اساس او دليل ثابت، اذ لا يؤكد غياب الوعي لمضمون الديمقراطية واسلوبها الصحيح فحسب، وانما يؤكد ضعف الجانب الاخلاقي والتربوي بين الاعضاء. هذا وليس من الصعب ان نلاحظ ظواهر الانقسام والتشرذم في المجتمعات المتخلفة ، اكثر واوسع مما هي في المجتمعات المتقدمة.

اما الملاحظة الثانية: فتتصل ببعض الاقوال الرائجة والتي يعتبرها الكثيرون قواعد مهمة لاي حوار، كالقول «بان حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة». ويتضح من مضمون العبارة ان الشك باقوال الآخرين هو الاساس، غير ان منطلقا كهذا، لا يعقد الحوار ويجعله صعبا فحسب، وانما قد يدفع الى الشطط والقفز عن الواقع، وهذا امر معروف لان الافراط في الشك يتحول الى داء الشك ولا يخدم الوصول الى الحقيقة.

ولئن كان في الدعوة الى الشك، عنصر ايجابي، وهو التنبيه الى ضرورة الحذر من الخديعة، والابتعاد عن الانزلاق في مطبات الوقيعة، عند الدخول في حوار او مناظرة بين فئتين متنافستين او متناحرتين، او مع عدو اجنبي، فان الانطلاق من سوء الظن عند النقاش حول قضية فكرية او سياسية بين فئات وطنية تريد الوصول الى الحقيقة وخدمة المجتمع، يغدو ضارا ومعرقلا لمجرى النقاش الديمقراطي السليم. وفي مثل هذه الحال فان مضمون الآية الكريمة «اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم[1]»، يصبح اولى بان يؤخذ بعين الاعتبار. وهذا لا ينقض القاعدة العلمية المعروفة «الشك هو الطريق الى اليقين» على حد تعبير ديكارت والمعروف بالشك المنهجي **Doute méthodique** والذي يعني «رفض ما فيه ادنى شك، لنرى ما اذا بقي شيء لا يمكن الشك فيه ابدا». وهذا شك نظري مؤقت لا ينطبق على الحياة العملية، ومما تقدم نخلص الى القول:

ان الشك والحذر مطلوبان مع الاعداء، وفي حالات التفاوض من اجل المحافظة على افضل الشروط والمكاسب. ولكن عندما يصبحان قاعدة تتبعها الاحزاب والشخصيات السياسية والنضالية في الوطن الواحد، تجاه بعضها وتجاه الشعب، وفي داخل الحزب الواحد، فمعنى ذلك ان العلاقة بين المتحاورين علاقة سلبية، لا تستند الى الثقة والرغبة الصادقة في التفتيش عن الحقيقة، وان ثمة خللا جوهريا في اسلوب الحوار والتعامل، يزيد الامور

سوءا وتعقيدا اذا ما استمر ولم يعالج بما يستحق من الاهتمام والتصحيح.

ضوابط لا بد منها

هنالك اشخاص بطبيعتهم عصبيون سريعو الانفعال وردود الفعل، وان لديهم حساسية مفرطة تجاه اللهجة واسلوب المخاطبة، وحتى تجاه بعض الالفاظ التي يرونها فجة وغير لائقة، فيتأثرون بها وينفعلون منها، منطلقين من ان في استخدامها استخفافا بهم او تعريضا بشخصهم. وتشتد حساسيتهم عندما يكون ذلك في معرض الرد عليهم والمعارضة لوجهة نظرهم. وليس من النادر ان يعتبروا ذلك الاسلوب إهانة مقصودة او تجريحا متعمدا، فيقابلونه بانفعال وردود فعل مما يعطل لغة العقل والمنطق.

لا شك ان مواقف الغباء والتعصب للرأي، والاستخفاف بآراء الآخرين، واستخدام بعض الالفاظ النابية، من الامور المثيرة للاعصاب، ولكنها تظل امورا طبيعية بين بني البشر، ولا نستطيع ان نزيلها ونتخلص منها، بل يمكننا تقليصها والتخفيف منها، وتطويق نتائجها السلبية بالتربية والتوجيه في المنزل والمدرسة والحزب والمؤسسات الاخرى. وكل شيء في هذه الحياة قابل للتهذيب والتشذيب، وللضبط والتقنين، وأكاد اقول ان الديمقراطية نفسها، يمكن ان يكون لها من القواعد والضوابط الذاتية والموضوعية ما يشبه ممارسة اللعبة في كرة القدم، واعني كالمباراة الرياضية، يمارس اللاعبون فيها نشاطهم ضمن اصول وضوابط محددة، ثم تنتهي بفوز مؤقت لأحد الاطراف، من دون ان تترك احقادا وخصومات بين المتبارين.

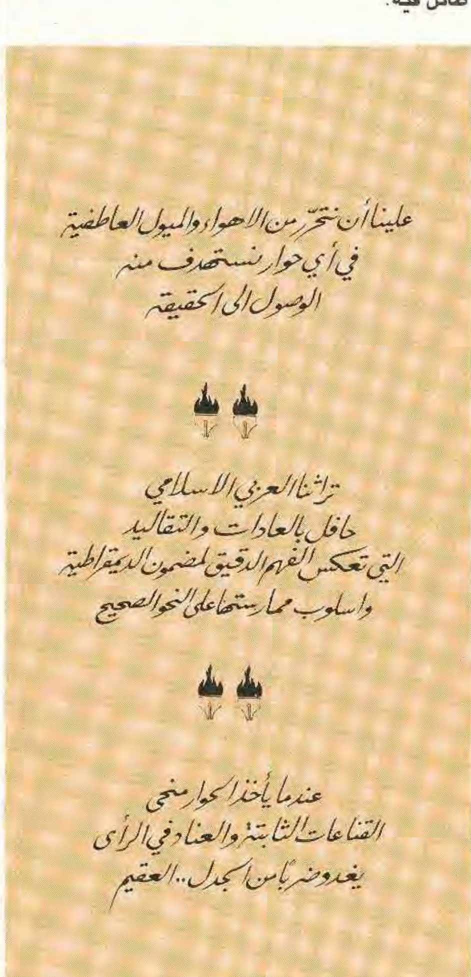
وهنا لا بد لنا من ان نلاحظ اننا كبشر، نختلف كثيرا في الامزجة والطبائع. فبعضنا قادر على الصبر والاحتمال، ويأخذ الامور بحسن النية وبالحكمة والروية. في حين ان بعضنا الآخر انفعالي يثور لأتفه الاسباب، ويسيء الظن بالآخرين ويشك فيما يقولون.

ولذلك أو من اجل ذلك، كان الاختلاف في الاسلوب، وتلقي الانطباعات، وفهم العبارات كما هي، او تحميلها اكثر مما تحتمل من المعاني، من الامور الطبيعية، غير المجهولة من العاديين والبسطاء من الناس. ولكننا مع ذلك نلاحظ ان الكثيرين تغيب عنهم هذه الحقيقة عندما يتناقشون مع الآخرين، فيستسلمون لعواطفهم، وللأساليب الانفعالية اللاعقلانية، وينساقون مع منطق يفتقر الى الانصاف والموضوعية.

وبعبارة موجزة: ان للانسان طبائع ملازمة لحياته وتكوينه، كالانفعال والحماسة وعدم الدقة واللباقة، والذكاء والغباء... فاذا تذكرنا ان هذه الحالات طبيعية في حياة الانسان، وان علينا ان نتحرر قدر المستطاع، من الاهواء والميول العاطفية، في اي حوار نستهدف منه الوصول الى الحقيقة، فأن هذا يساعدنا على استبعاد السلبية وسوء النية عن اجواء الحوار، ويضفي عليه طابعا عاديا وديمقراطيا.

لا احد يحتكر الصواب

عندما يكون المحاور ملتزما بأهداف حزبية معينة، او عندما تهيمن على ذهنه قناعة راسخة بصحة القضية التي يناقشها، كنتيجة لثقافته وللمعطيات التي كونت هذه القناعة لديه، يصبح الحوار معه غير مجد، ولا يؤدي الى نتيجة واضحة، لأنه بذلك يكون كمن يكلَّف بتبليغ موقف محدد من مرجع اعلى، ويفوض بأستخدام ما لدية من حجة ومنطق، لاقناع من يراد تبليغهم، من دون ان يكون له حق التصرف او التعديل في مضمون القضية وجوهرها. وكذلك الامر بالنسبة لمن يتشبث برأيه لاسباب ذاتية تتعلق بطبيعة تكوينه النفسي. ومن هنا نستطيع ان نقرر ان الحوار عندما يأخذ هذا المنحى الذي تسيطر فيه الآراء المقيَّدة، والقناعات الثابتة، والعناد في الرأي، يغدو ضربا من الجدل العقيم الذي لا جدوى منه ولا طائل فيه.

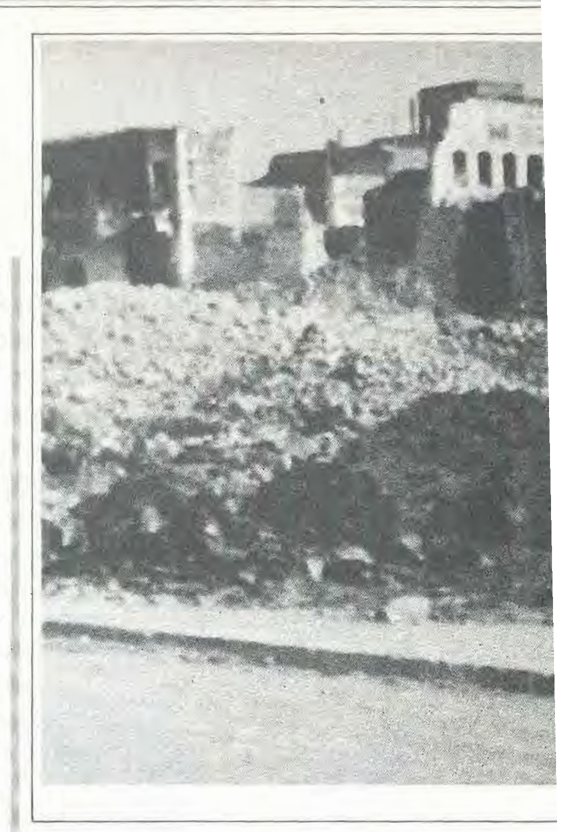



في حماه.. مارس النظام نوعا آخر من «الديمقراطية» على الجماهير

هكذا يظهر لنا مما تقدم، ان الخطأ لا يكمن في مسألة النقاش ولا في جوهر القضايا المطروحة، وانما في اسلوب النقاش المفتقر لوعي الاسس والضوابط الضرورية للحوار الديمقراطي السليم، وللايمان بها وممارستها بصورة عفوية. ومن هذه الاسس، ان يعي ويؤمن بأن الادعاء بامتلاك الحقيقة واحتكار الصواب نوع من الغرور والطغيان. وان بلوغ الحقيقة يحتاج الى كثير من التجرد والموضوعية، بعيدا عن المجاملة او المعاندة. وان الحوار والتشاور يساعدان على بلوغها اكثر من التفرد والجهد الشخصي. وان حسن الاصغاء واحترام آراء الآخرين مهما كانت خاطئة او تافهة، شرط اساسي، وانه لا شيء ثابت ومطلق في القضايا السياسية والاجتماعية، بل هو قابل للتبدل والتطوير... ولا ريب في ان وعي هذه الاسس والضوابط وتطبيقها، يتطلبان مستوى رفيعا من الثقافة والتجرد، قلما يتوفران لغير العلماء والباحثين عن الحقيقة. ولكن هذا لا يعفينا من المسؤولية. ولا يجب ان يدفعنا الى الاهمال والتخلي عن السعي لوعيها وتطبيقها على اوسع قطاع من المواطنين، كلما وحيثما امكننا ذلك.

كيف ننظر للرأي المخالف؟

ان ظاهرة الحوار الحاد، والمناقشات الحامية، معروفة لدى شعوب العالم وبين بني البشر كافة. ولكنها في المجتمعات النامية، ومنها مجتمعنا العربي تتسم، كما لاحظنا، بطابع الحدة والشدة، وبالانفعال وردود الفعل، اكثر مما نلاحظه عند الشعوب المتقدمة على وجه الخصوص، حيث يندر ان يؤدي تضارب الآراء الى التضارب بالايدي في برلمانات الدول المتقدمة، وتندر فيها حالات الاضطراب والعنف، وتكسير صناديق الاقتراع، وعمليات الغش والتزوير.



وعند انتهاء عمليات الانتخاب يهنيء الفاشلون خصومهم الفائزين. بينما تكثر هذه الظواهر العنفية والشاذة في الدول النامية، ويزداد الحقد والتباعد بين الفائز والفاشل، وان دل ذلك على شيء، فانما يدل على مدى الوعي الفكري والسياسي، ومدى الفهم للديمقراطية والايمان بها. ولكن استقصاء هذه الظاهرة بشيء من الدقة والتفصيل، لمعرفة ما اذا كان للطبائع الموروثة، او لعوامل البيئة الجغرافية والاجتماعية، او لحالات التخلف دور واثر فيها، قد يخرجنا عن الاطار المحدد لهذا الموضوع، فضلا عما يتطلبه من جهود وابحاث، علمية من ذوي الخبرة والاختصاص في علم الاجتماع والانتروبولوجيا.

ومهما يكن من امر الاسباب والعوامل، فان ظاهرة الانفعال والغضب والاتهام اثناء النقاش، تعبر عن فهم خاطيء ووعي قاصر لمبدأ اساسي ومهم من مباديء الديمقراطية، وهو المبدأ الذي يفرض القبول بالرأي المخالف على انه مجرد رأي، لا ينال من كرامة المحاور ولا يمس عقيدته ولا يثلم هيبته، وبالتالي لا يستوجب الانفعال وردود الفعل العاطفية، ولا يستدعي الاتهام ولا التجريح والتشكيك، رغم ما قد يبدو من ضعف وسخف في الرأي المعارض او من عرقلة لمسار التطور.

ومما تقدم نخلص الى النتيجة التالية وهي: ما لم نصل الى مستوى كاف من الوعي لمبدأ التعددية الفكرية والسياسية، والايمان به وممارسته بعفوية، فسيبقى مجرد لفظ يردده اللسان ولا يرتبط بالوعي والايمان، وسيبقى تعدد الاحزاب مؤديا للصراع المبذر للطاقات، وعاملا من عوامل التمزق، واستمرار العجز والشلل، وارضا خصبة للطامعين في التفرد بالسلطة، لكي ينسفوا الحياة الديمقراطية من جذورها.

ما هي الاسباب؟

لئن كان من المتعذر ان نتحرى بالدقة والتفصيل اسباب الظاهرة المذكورة، وبخاصة ما يتصل منها بالتراث والحياة الاجتماعية، فإن هذا لا يعفينا من تلمس الاسباب المهمة منها، والاشارة الى ملامحها العامة.

ففي تقديري ان اهمها وفي مقدمتها:

أ ـ اوضاع التخلف الفكري والسياسي والاجتماعي، في هذه المرحلة من حياة الامة العربية.

ب ـ فقدان التقاليد العلمية والديمقراطية في المجتمع العربي، منذ مئات السنين، حيث طغت عوامل التجزئة والتفكك، والهيمنة الاجنبية في الوطن العربي.

جـ ـ ضعف التربية وهزال الثقافة التي يتلقاها الطلبة في المدارس والجامعات، وعدم الاهتمام بمسألة الديمقراطية من حيث المضمون والاسلوب والممارسة، وعدم تعميق الفهم لها والايمان بها.

د ـ ضعف التأثير التوجيهي للاحزاب والمنظمات السياسية والنقابية في هذه المسألة.

هـ ـ الدور السلبي للانظمة العربية وبخاصة الفردية والبوليسية منها، التي تقتلع الديمقراطية او تبقي منها على الاشكال والمظاهر، كالنظام السوري حيث يصرف أنظار الجيل الجديد نحو امور مادية تافهة، ويمنعه من ممارسة الحياة الديمقراطية السليمة، وحيث يخاطب الحكام ابناء الشعب وكأنهم يملكون وحدهم ناصية الحقيقة، وعلى المواطنين ان يصدقوا ويصفقوا ويمتثلوا للأوامر الصادرة عنهم بالرغم مما يغلب عليها من زجر وقسر. وحيث تنمو في اعماق كل مواطن مشاعر الخوف الى الحد الذي يشعر معه وكأن رجل الامن يرافقه كظله ويُحصي عليه انفاسه. ويفرض عليه الطاعة والانصياع، ويقتل فيه روح المبادرة والابداع. وبعد: فما اعظم الفرق بين ان يشب الطفل، وكل ما حوله، في البيت والمدرسة والحياة العامة ومؤسسات الحكم، تدفع به نحو الطاعة والخضوع والانصياع، وبين ان يشب في جو من الحرية والحياة الديمقراطية، والقدرة على ممارسة النقد والحوار والمبادرة.

تاريخنا حافل بأمثلة مضيئة

اما فيما يتعلق بالتراث والطبائع الموروثة، وفيما اذا كان لها دور سلبي في فهم الانسان العربي للديمقراطية وممارستها بالاسلوب الصحيح، فانني وبحدود معلوماتي المتواضعة، استطيع القول ان تراثنا العربي الاسلامي، حافل بالعادات والتقاليد والتوجيهات التي تنم عن فهم دقيق لمضمون الديمقراطية، واسلوب ممارستها على النحو الصحيح. فكثير منها يلتقي مع الديمقراطية من حيث النتيجة والجوهر، مثل الاهتمام بالحلم والصفح والتسامح، وكلها تعني الصبر واتساع الصدر لأي خطأ او اساءة تصدر عن الآخرين. وفي هذا لجم الانفعال وردود الفعل المنافية للديمقراطية. ولو امعنا النظر فيها لوجدناها ايضا، تحمل روح المحبة، وهي اروع وانفع ما اودعه الله لبني البشر كيما يتعايشوا بأمان واطمئنان، ولكيما يمضوا في طريق البناء والتقدم.

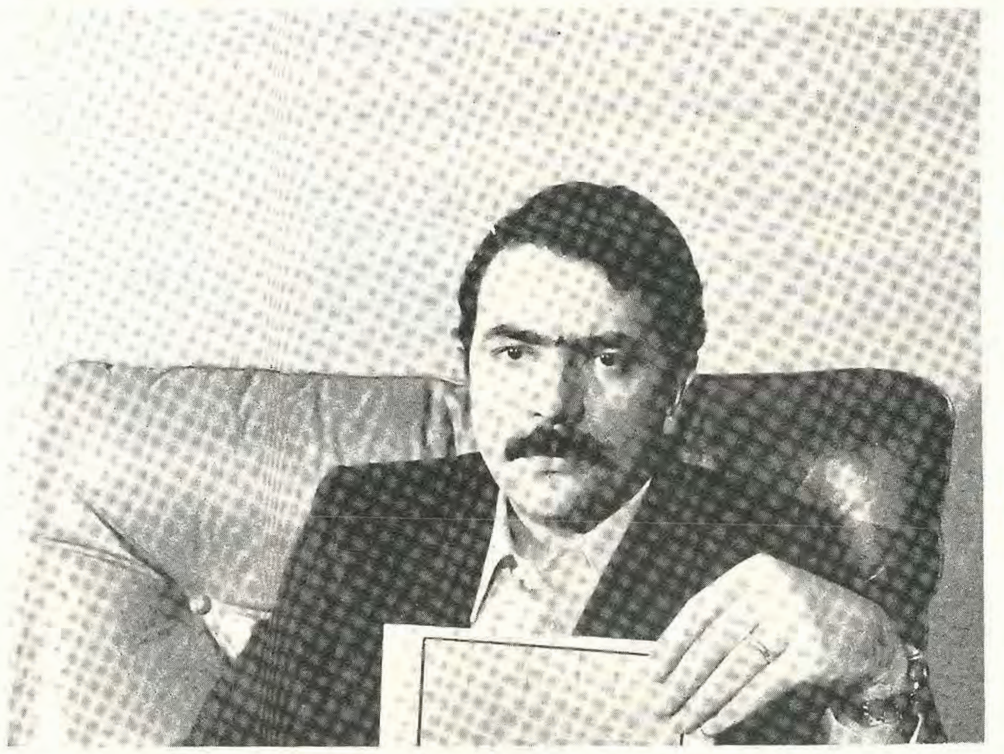
الا ترون اننا عندما نتناقش مع شخص نحبه، نميل الى التساهل معه، وقلما نؤاخذه ونتحسس منه، اذا ما أخطأ في التعبير عما يريد طرحه، أو اذا ما كان جافا وغير دقيق في الفاظه، في حين ان نقاشنا مع شخص لا نحبه، يقودنا الى كثير من الحذر والتذمر، ونجنح الى التفسير السلبي عند استخدامه لعبارات فجة وغير دقيقة؟

وفي صدد الحلم والتسامح واعتماد الاسلام على الحوار والاقناع، يجدر بنا ان نشير الى بعض الآيات الكريمة، فمنها حول العفو «وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم» وحول العفو والتشاور «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر» اي ان المعنى لم يقف عند حدود العفو عمن اساء للرسول وانما ان يستغفر لهم اخطاءهم وان يشاورهم في الامر. وعن الحوار بالحكمة واللين وبالتي هي احسن «لا اكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي» و«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» ثم «ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» ومعناها ادفع الغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والاساءة بالعفو فيصير عدوك كالصديق القريب. وبعد: فهل هنالك ما هو اوضح واروع من ذلك لجعل الحوار ديمقراطيا بكل ما لهذه الكلمة من معنى. وعن كظم الغيظ والعفو وردت الآية «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» هذا وقد روى الشيخان عن الرسول عليه السلام قوله «الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». ورُوي ايضا ان رجلا قال له: يا رسول الله قل لي قولا ينفعني، فقال له: لا تغضب وكررها عليه. ولعله من المفيد هنا ان نذكّر ببعض المواقف لعمر بن الخطاب رجل الدولة الذي كان في مقدمة من فهموا الاسلام وناضلوا من اجله، والذي وضع قواعد راسخة في اصول الحكم، عندما جمع بين الحزم والحلم، وبين العقل والعدل. وعندما جسد في سلوكه الحي تلاحم العروبة والاسلام. ففي تأكيده على مباديء النقد الذاتي وانتقاد الحكام، قال عمر «من رأى منكم فيَّ اعوجاجا فليقومه» فنهض احد الاعراب وقال: «والله يا عمر، لو رأينا منك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا». ثم انه لم يجد غضاضة ولا ضيرا في ان يعترف امام العرب والمسلمين وهو من هو، اي الخليفة رئيس الدولة، بانه قد اخطأ في رأيه بينما اصابت إمرأة عجوز تعيش في البادية وذلك حين قال «اصابت اعرابية واخطأ عمر». ولو شئنا ان نستقصي مواقفه وتوجيهاته، بل مواقف الخلفاء الراشدين وتوجهاتهم فيما يتصل بالحرية والديمقراطية، لضاقت الصفحات الطويلة في ذكرها، وهذا ما يحملنا على الاكتفاء بما سبقت الاشارة اليه.

الحلقة الثالثة والاخيرة: اجابة عن بعض التساؤلات ذات الصلة بالبحث

مسعود رجوي في مؤتمر صحافي

اسألوا خميني لماذا يفعل كل هذا.. ولأي هدف؟



العراقيون استجابوا لطلبي وأعلنوا وقف قصف المدن.. لكن الخميني لم يقبل!
اغلاق مضيق هرمز هو الورقة الأخيرة بيد خميني ولن استغرب اذا استخدمها مع أنها.. ورقة الانتحار
انني اتساءل: اذا كانت "اسرائيل" هي حليفتهم فكيف تكون سورية العربية حليفتهم أيضا؟

يوم الاربعاء الماضي ٢/١٥، شهدت مدينة «اوفير سيرواز» الفرنسية الصغيرة، نشاطاً غير اعتيادي. فقد توافد عشرات الصحافيين، الى مقر السيد مسعود رجوي، رئيس المجلس الوطني للمقاومة الايرانية، وزعيم منظمة «مجاهدين خلق» الذي يعيش غربته فيها لحضور مؤتمرين صحافيين، عقد أولهما في الساعة الحادية عشرة صباحا، والثاني في الرابعة بعد الظهر.

«الطليعة العربية» شاركت في المؤتمر الثاني، مع عدد من الزميلات العربية التي تصدر في باريس (الوطن العربي، كل العرب) ومراسلي النهار البيروتية وغيرها من الصحف العربية، والاجنبية، اضافة الى ممثلين عن احدى الشركات التلفزيونية الاميركية.

الموضوع الذي عقد السيد رجوي مؤتمريه الصحفيين من اجله، هو التصعيد الاخير الذي شهدته الحرب العراقية ـ الايرانية، والمتمثل في قصف المدن الآهلة بالسكان في كل من العراق وايران، والذي يعتبره السيد رجوي امراً بالغ الخطورة. وقد بدأ مؤتمره الذي حضرته «الطليعة العربية» ببيان مقتضب عن القرار الذي اتخذه العراق، استجابة لطلبه بوقف قصف المدن الايرانية، مشيدا بهذه الاستجابة، وآملاً بان تكون بداية «لوقف اطلاق النار نهائيا، تمهيدا لمفاوضات مباشرة تؤدي الى تسوية سلمية عادلة».

واشار الى انه ارسل رسالة للرئيس صدام حسين بواسطة السيد طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي، يوم ٢/٥، اي قبل نهاية الانذار العراقي بقصف احدى عشرة مدينة ايرانية بيوم واحد، طالباً فيها وقف قصف المدن الايرانية، ثم اعقبها برسالة اخرى يوم ٢/١١ للغرض ذاته. وانه تسلم رسالة جوابية صباح يوم ٢/١٤ من السيد طارق عزيز، يخبره فيها بان القيادة العراقية استجابت لطلبه، وانها قررت وقف قصف المدن الايرانية لمدة اسبوع اذا اوقف خميني تصعيد القصف لمدننا، ابتداء من ٢/١٤.

واضاف: وعلى الفور قمت بارسال برقيات الى كل من السكرتير العام للأمم المتحدة، والى السيدة غاندي، والى السيد سيكوتوري، والسيد أولف بالمه، والى عدد من رؤساء الدول، ووزراء الخارجية اضافة الى الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن.

وقال: وعلى هذا الاساس فان امامنا اسبوعاً من الآن، والجميع في ايران والعراق، يعرفون بهذا القرار. فاذا قبل خميني بذلك، فان هناك رسالة لدي من الحكومة العراقية تشير الى قبولها لخطة سلام اقترحها «المجلس الوطني للمقاومة الايرانية» كأساس ملائم للبدء في مفاوضات من اجل السلام. ولكن خميني الذي يعرف ان بقاءه مرهون باستمرار الحرب لن يقبل بها.

اضافة الى ذلك، فكلنا يعلم ان العراق اقترح في ايار الماضي عقد اتفاق جزئي لوقف الحرب ضد المدنيين والمدن، ولكن خميني وحكومته رفض ذلك في ٢٦ من الشهر نفسه.

واشار السيد رجوي الى ان ملايين المواطنين في كل من ايران والعراق مهددون الآن بالموت نتيجة للقصف. وعلينا ان نتحرك باقصى ما يمكننا لنجعل من هذا الاسبوع فرصة لانقاذ حياة الملايين من البشر، والحيلولة دون تدمير المنشآت الاقتصادية في كلا البلدين.

ثم قرأ السيد رجوي، استجابة لطلب احد الصحفيين، مقاطع من الرسالة التي وجهها الى الحكومة العراقية، وكذلك مقاطع من الرسالة الجوابية التي تسلمها.

الحرب من اجل.. الحرب!

واجابة عن سؤال حول استجابة النظام الايراني لقرار العراق، قال: اتمنى ان يتوقف القصف على المدن

نهائياً. وعلى كل حال ففي حالة اقدام الخميني على استمرار القصف، فان جماهيرنا في ايران تحمّله المسؤولية، وتدرك انه يسعى الى تصعيد الحرب من اجل الحرب، وليس من اجل الايرانيين.

وفي معرض اجابته على سؤال من «الطليعة العربية» عما اذا كان قد سمع بالغارة الايرانية على مدينة بعقوبة صباح ٢/١٥. قال السيد رجوي: نعم لقد سمعت. وانني آسف وانني انقل عبركم تعازي لكل العائلات التي تضررت، والى كل الابرياء الذين تضرروا في كلا البلدين. واضاف: ولكن الا تعتقد ان العراق، الذي يريد السلام، ليس خاسراً اطلاقاً في هذه العملية، رغم انه خسر بعض الضحايا والجرحى.

وان الخاسر ستراتيجياً في ذلك هو الخميني الذي يقدّم نفسه على انه يمثّل الله في الارض، ويدعي اقامة «جمهورية اسلامية»، في حين ان الاسلام يحرّم قتل الابرياء.

وهنا اشار الى انه بعث برسالة الى جماهير ايران، والى الوطنيين في الجيش الايراني يقول فيها:

- ان السلام ممكن التحقيق الآن، ولكن خميني يتشبث بالحرب لأنه يعرف انه سوف يسقط بالتأكيد في ظل السلام والحرية.

- ان خميني يريد ان يملأ المقابر في كل مكان، ويريد ان يقتل الناس، لانه ليس لديه ما يقدمه للناس غير الموت، والفوضى، والدمار، والقمع.

- لقد توقف القصف الآن على مدننا لمدة اسبوع، وكل الهيئات الدولية علمت بذلك، وانها لفرصة من اجل تحقيق سلام عادل. وان العقبة الوحيدة امام ذلك هو خميني.

- لقد اثبت العراق انه مهتم باحلال السلام سواء عندما اصدرت بياناً مشتركاً مع السيد طارق عزيز في ١٩٨٣/١/٩، او عندما قبل خطتنا للسلام في آذار ٨٣، او عندما استجاب لطلبنا بوقف القصف على المدنيين.

- والآن لم يبق عائق امام احلال السلام سوى خميني. لذلك فاني اطلب اليكم:

١ - اسألوا خميني والمسؤولين في نظامه، لماذا وعلى اية اسس اسلامية، يرفضون وقف القصف على المدنيين الابرياء ما دام ذلك ممكناً، ويرفضون امنهم وصيانة ارواحهم. وأسألوه ايضا لماذا يصر على العنف وقتل الابرياء وسجنهم.

وأسألوه لماذا يرفض اتفاقاً جزئياً، لتجنيب المدنيين ويلات القتال.

٢ - اسألوا خميني لماذا يرفض السلام العادل ما دام ممكناً، ولماذا تكون حياة الناس، الاطفال والنساء رخيصة بهذا الشكل عند شخص يقدم نفسه على انه مرجع وآية الله.

٣ - لقد عارض الشاه لانه جعل من ايران مقبرة كبيرة، فقولوا له الآن، افعل ما تريد ضد المجاهدين، اضافة الى كل هذه الاعدامات والاعتقالات، ولكن أسألوه لماذا لا يوفر حياة سعيدة للاطفال، وللنساء، واليتامى؟

٤ - إذا اردتم لهذا التوقف المؤقت للقصف ان يصبح دائمياً، أسألوه مثل هذه الاسئلة. لاننا نعرف ان الحرب بالنسبة للخميني هي الوجه الآخر للعنف والقمع والطغيان. ولا تنسوا ان اية خطوة نخطوها نحو السلام، هي خطوة لنا في الوقت ذاته نحو الحرية.

٥ - وللوطنيين من افراد الجيش اقول: اطلب اليكم ان توقفوا اي نوع من التعاون، بقدر الامكان، مع معاوني خميني في الحرب، وحاولوا ان تقاطعوا التعامل معهم.

هرمز.. والانتحار

وعن سؤال لـ«الطليعة العربية» عن رأيه في تصريح وزير التخطيط الايراني، بان لديه خطة جاهزة في حالة اقدام ايران على غلق مضيق هرمز، الذي عاد اركان النظام الايراني الى ترديده مؤخرا. قال السيد رجوي: انها نكتة. وللتدليل على ذلك يكفي ان تعرفوا استناداً الى احصاءات دقيقة ان نفقات الحرب بلغت في عام ١٩٨٣، ٥٠ مليار دولار، وان ما رصد للحرب في ميزانية العام ١٩٨٤ هو ١٥ مليار دولار.



اسألوا خميني لماذا يفعل كل ذلك؟

فمن اين تأتي هذه الأموال اذا عرفنا، واستنادا الى الاحصاءات ايضاً، ان صادرات ايران غير النفطية خلال السنة الماضية كانت ٣٠٠ مليون دولار، في حين بلغت الواردات ١٤ مليار دولار، ضمنها ٥ مليارات ثمن مواد غذائية فقط.

ثم انه من المعلوم ان الميناء الوحيد الذي يشهد نشاطاً هو ميناء بندر عباس، ويوجد فيه باستمرار حوالي ١٠٠ سفينة تنتظر التفريغ. وتقدر قيمة الاموال التي تُدْفع للسفن تعويضاً عن تأخير افراغها سنوياً بين ٢٥٠ - ٣٠٠ مليون دولار.

باختصار ان اغلاق مضيق هرمز بالنسبة لهم هو الورقة الاخيرة. وهو يعني بالنسبة لهم الانتحار. ربما كان خميني قادرا على عمل ذلك في البداية عندما كان كثيرون ينظرون اليه كامام وهنا علينا ان نعترف باننا في البداية قللنا من تقديرنا لمدى افادة خميني من الحرب لاطالة عمر نظامه. ولكن منذ السنة الماضية بدأنا نولي هذه المسألة اهتماما خاصا.

على العموم ان اغلاق المضيق هو الورقة الاخيرة لهم، وعلينا ان لا نستغرب اقدامهم على اتخاذها مع انهم يعلمون انها ورقة الانتحار، اذ لا مكان لهم يذهبون اليه.

وعن سؤال لأحد الصحفيين عن سر التحالف بين سورية وايران، قال السيد رجوي: انا الذي يسأل عن ذلك. فنحن نعرف ان «اسرائيل» هي حليفة خميني، فكيف يكون التحالف بين سورية العربية، ونظام هو حليف «اسرائيل»؟

وعن تأثير رجال الدين في ايران، ورأيه في من سوف يخلف خميني منهم، قال رجوي: لقد ألغى خميني دور رجال الدين المعارضين لسياسته. ولكن ذلك لا يُعفي رجال الدين من المسؤولية، لأن المكانة التي اكتسبها هؤلاء في ايران، ايام الشاه، لم تكن بسبب كونهم رجال دين فقط، وانما لانهم كانوا يعارضون سياسة الشاه ويقفون الى جانب الجماهير.

اما الآن فماذا يفعل رجال الدين، بمن فيهم آية الله الخوئي، ازاء ما يقوم به خميني الذي «يحرق الحرث والنسل». وينشر الدمار في ايران والعراق وهما بلدان مسلمان. هل يجد احد في العالم نظاماً كنظام خميني، وقمعاً وارهابا كالذي يمارسه نظام خميني. فلماذا يسكت رجال الدين عن هذه التصرفات، ولا يعارضون نظام خميني، الذي تسبب في موت اكثر من نصف مليون انسان؟

حسناً انهم رجال دين محترمون، فماذا يقولون في هذه التصرفات التي يقوم بها خميني باسم الدين؟

انني اقول: اذا اراد هؤلاء ان يحترمهم الناس، فعليهم ان يعارضوا هذا النظام.

وكان السؤال الاخير في هذا اللقاء من «الطليعة العربية» عن سبب مواقف الدول الكبرى من هذه الحرب، وعدم بذل الجهود الجادة لايقافها من قبل القوتين العظميين؟.

وكان رد رجوي الآتي: انت من مجلة «الطليعة». حسناً لقد نشرتم مقالاً بقلم «مراقب عربي» حول هذا الموضوع، وفيه الجواب على سؤالك. انك تملك الجواب.

وعندما سئل عمّا إذا كان يوافق على ما جاء في هذا المقال، قال: بالتأكيد.□

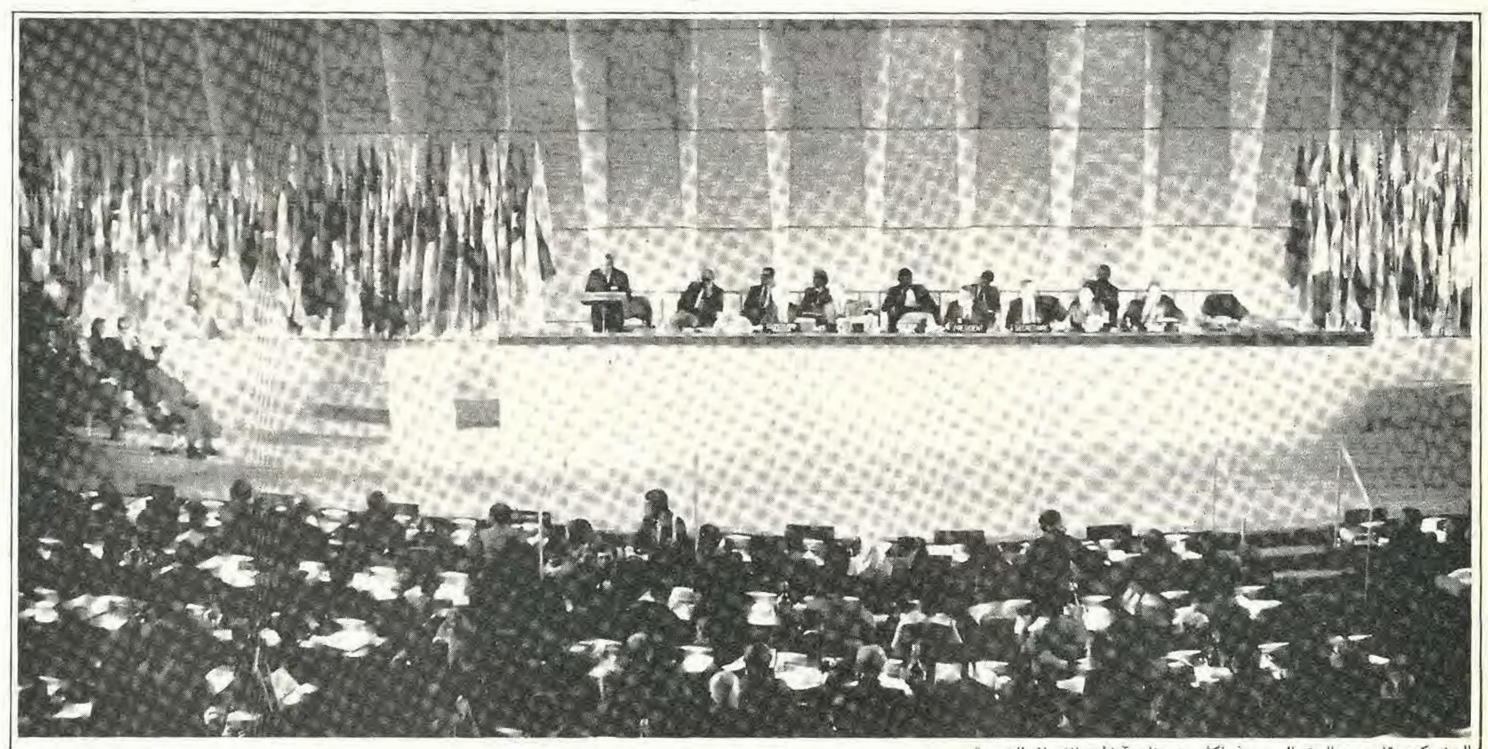
في غياب موقف إيجابي للاعلام العربي

اليونسكو في مرآة الإعلام الغربي

كل الذين يتحاملون على المنظمة الدولية في الغرب لم يكلفوا أنفسهم عناء دراسة وثائقها

كيف تدّعي أميركا تسييس "المنظمة" وتمارس داخل اليونسكو نفس هذه "التهمة"؟!

د. عزيز الحاج



اليونسكو: وقفت مع الحق العربي في اكثر من مناسبة فأين الاعلام العربي؟

ليس بخاف على المطلعين، ان اللوبي الصهيوني قد لعب دورا بارزا وشديد الفاعلية في الضغط على ادارة ريغان لاتخاذ قرارها بنية الانسحاب من اليونسكو بعد عام. وقد سبقت اتخاذ القرار، ورافقته، واعقبته حملات اعلامية مكثفة، ومركزة، ومبرمجة في الصحافة الغربية، ولاسيما تلك الخاضعة اكثر من غيرها للنفوذ الصهيوني.

ان الاعلام الغربي الذي يرفع عقائره ضد هذه المنظمة الدولية بحجة انها تريد اغتيال حرية الصحافة تمارس ابشع اساليب واشكال الابتزاز والتزوير، والتشويه، والتحريف في حديثها عن اليونسكو. وتستمر وتيرة هذه الحملات الاعلامية بالتصاعد من يوم الى يوم، وتزداد كمية الاكاذيب، والافتراءات والمغالطات التي ترافقها والى حد يصل احيانا مستوى غير لائق من الاسفاف والابتذال. والاعلام الغربي هذا الذي يتبجح القوامون عليه بالحرية، لا ينشرون شيئا من المؤتمرات الصحفية التي تعقدها المنظمة او المجموعات الاقليمية فيها، لأنها لا تريد نشر ما يوضح الحق ويفند الباطل. واكثر من ذلك فأن سفيرة فرنسا السيدة بودريه، وهي صحفية معروفة، قد استقبلت لمدة ساعتين كاملتين مراسلي مجلة (الاكسبريس) الفرنسية لتشرح لهم معنى النظام الاعلامي الجديد الذي تبشر به اليونسكو وتوضح جوانبه ومغزاه، ولكن المجلة لم تنشر غير نتف مشوهة من المقابلة ومن مقابلة متممة لها أجراها مسؤول فرنسي آخر على حدة مع المجلة. ان احدا لا يمكن ان يدعي ان اليونسكو بعيدة عن النواقص والظواهر السلبية في مجرى عملها ونشاطها. فهي منظمة كبرى تضم آلافا من الموظفين ومئات من الدوائر والأقسام، وككل منظمة دولية كبرى تعج بالتيارات والمتناقضات، ولا بد من ان تعاني من مظاهر مؤذية تستدعي التشخيص والعلاج. والنقد نوعان: اما لغرض نزيه ومن اجل تقوية المنظمة وتعزيزها: واما النقد المغرض، الذي هو التحامل ذاته من منطلق اغراض سياسية بعينها ومن تصورات مسبقة عمياء. فمثلا ان مسؤولي اليونسكو، وان وفود الدول الاعضاء من العالم الثالث وحتى من بعض الدول الصناعية، قد شرحوا للصحافيين الغربيين مرة بعد مرة ان النظام الاعلامي الدولي الجديد لا يعني ضرب او خنق حرية الصحافة، ولا فرض رقابة الدولة على الاعلام. ولكن الصحافة الغربية المغرضة لا تريد ان تسمع ولا ان تفهم، بل لديها افكار مسبقة، واحكام جاهزة، وان معظم من يكتبون التعليقات والمقالات التحاملية الهوجاء لم يكلفوا انفسهم عناء دراسة الوثائق، وجمع المعلومات، واجراء تحقيق في الموضوع قبل الكتابة من مواقع الانفعال والتشهير...

ان الحملات الصحفية الغربية الشعواء، (ومن أمثلتها الصارخة مقالات النيويورك تايمس والواشنطن بوست والسنداي تايمس والاكسبريس،) تتعمد خلط المواضيع وتكديس

الاتهامات. فمثلا يتهمون المدير العام بانه كان من وراء اختيار منغوليا عضوا في المجلس التنفيذي. والحال ان هذا كان اختيار مجموعة الدول الآسيوية، وانه جرى باقتراع سري شاركت فيه وفود جميع الدول الاعضاء في المنظمة ـ علما بأن منغوليا لم يسبق ان شغلت عضوية المجلس، وان الدور لها وفقا لقاعدة التناوب. ومثال آخر، هو ادعاء «تسييس» المنظمة وخضوعها لتكتل من العالم الثالث والدول الاشتراكية. والحال ان لكل موضوع ثقافي او تربوي او علمي علاقة ما بالسياسة، التي تعني المصالح في نهاية المطاف. فكيف نتحدث عن صيانة الهوية الثقافية للامم والشعوب ونتناسى محاولات اذابة ثقافات الآخرين، وطمس شخصيتهم المتميزة، كما فعلت الدوائر الاستعمارية في اكثر من مكان وكما تمارس اليوم سلطات الكيان الصهيوني؟... ثم كيف تبرر الولايات المتحدة انهماكها خلال دورات المجلس التنفيذي وأعمال بعض لجانه في الدفاع عن المنشقين الصهاينة في بعض البلدان، والمطالبة برفع قيود هجرة اليهود ايا كانت!؟ اليس هذا من صميم السياسة، بل وتدخلا في شؤون الدول الاخرى!؟

ان معظم سهام التحامل الموجهة ضد اليونسكو تخص سياستها العامة وقراراتها ذات المغزى السياسي والثقافي، وخصوصا في الموقف من الكيان الصهيوني، وموضوع الاعلام، وقضايا التنمية في العالم الثالث. وان قرارات المنظمة بهذا الشأن تتخذها الدول الاعضاء بملء حريتها، وبكامل الشرعية التي يخولها لها الميثاق التأسيسي. وان الولايات المتحدة مستاءة لانه لا يوجد نظام الفيتو هنا، او لان اليونسكو التي ليست مصرفا او صندوقا، لا يسيرها مجلس للممولين يكون لكل منهم دور وصوت بموجب ما يسهم به من اموال. وان الولايات المتحدة كانت في مقدمة من ساهم في وضع هذا الميثاق التأسيسي وفي قواعد عمل اليونسكو وانظمتها. فلماذا تعترض الآن؟ اليس لأن صوتها في اليونسكو ليس هو صوت المتحكم والمحتكر، بل هو حقا صوت مسموع ومهم، ولكن من بين اصوات اخرى؟ اليس لأن العالم الثالث، وبصرف النظر عن مشاكله ومصاعبه ومتناقضاته، قد اصبح له وزن حقيقي في توجيه مسيرة اليونسكو ؟ والا فماذا يعني هذا التحامل المستمر على العرب والافارقة خاصة وعلى العالم الثالث عامة؟

اننا لا يمكن ابدا ان نفرح لمغادرة الولايات المتحدة لليونسكو، ولا لأية منظمة دولية كبرى. ان ذلك اضعاف لهذه المنظمات سياسيا وماليا وثقافيا، ولاسيما في منظمة كاليونسكو تحتاج الى الخبرة الاميركية في ميادين العلم والتقنيات والتعليم والى الاموال الاميركية. ولكن من غير الممكن ان تقبل بقية الدول الاعضاء بأن تتحكم دولة واحدة، ومهما كان وزنها وتأثيرها وغناها، في مصير منظمة يفترض انها لجميع الدول الاعضاء وعلى قدم المساواة. واذا كنا ندافع عن قرارات اليونسكو وبرامجها فلانها رشيدة ولمصلحة التعاون الدولي، والتنمية في العالم الثالث، وحماية الهوية الثقافية للشعوب، وهي قرارات وبرامج تضعها الدول نفسها كما مر اعلاه، وما على الادارة العامة غير التنفيذ... ويبقى ان هناك الكثير مما يتطلب العلاج الحكيم والحازم من اجواء، ومظاهر في عمل السكرتارية العامة، وأوجه خلل يؤدي بقاؤها الى اضعاف العمل، وتشجيع المغرضين على الافتراء والتشهير، ولاسيما الاوساط والقوى الصهيونية في الولايات المتحدة ودول غربية اخرى، وهي اوساط وقوى لها امتداداتها ومساربها وتأثيراتها في الأقسام المختلفة لليونسكو. وليس من الصدف، في هذا الشأن، ان تنقل بعض الصحف الغربية مقتطفات تنسبها الى موظفين كبار في المنظمة (لا تورد اسماءهم طبعا تسترا عليهم) تتضمن الفرية والاتهامات الرخيصة. ونعتقد ان من واجب المدير العام ان يرد ويوضح في الوقت المناسب.

اين الاعلام العربي؟

وازاء هذا الوضع الذي تتعرض له منظمة دولية هامة كاليونسكو، وقفت الى جانب الحق العربي في اكثر من مناسبة، وفي اكثر من موقف، افليس من واجب الاعلام العربي ان يلعب دوره، وبالتضامن مع الاعلام النزيه في كل مكان، دفاعا عن اليونسكو وسياستها واهدافها وبرامجها الخيرة؟ اليس من واجب الصحافة العربية ووكالات الانباء وسائر اجهزة الاعلام العربي ان تهتم بالموضوع، وان تتصل، وتتحرى وتدرس، وتعد الملفات، لرد هذه الموجة الصهيونية الامبريالية الشعواء!؟ ولكن كم من صحفنا فعلت او تفعل ذلك، ان لم تكن احيانا تنقل اخبارها وتستمد تعليقاتها من الاعلام الغربي بالذات!!؟

في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ شنَت القوى الصهيونية والدوائر الاميركية معركة حامية ضد اليونسكو بسبب اتخاذها قرارات تدين الكيان الصهيوني (وللتاريخ نذكر، ان تلك القرارات اتخذت قبل اسابيع من انتخاب المدير العام الحالي السيد م باو الذي تدعي الصحافة الغربية انه كان من وراء القرارات المذكورة)... وجرت عمليات مقاطعة لليونسكو في عدد من العواصم الغربية، وجمدت الولايات المتحدة مساهمتها المالية لأكثر من عام.

ان المعركة العدوانية الحالية هي استمرار لتلك المعركة وتوسيع وتصعيد، بل انها معركة ضد مجمل اسرة منظمات الامم المتحدة، وقد اختيرت اليونسكو ساحة او مختبرا لتهديد سائر المنظمات الدولية ولتدجينها. وهي معركة موجهة اساسا ضد شعوب العالم الثالث وحقوقها، ومطامحها، وسيادتها، ولغرض اضعاف كلمتها، واذلال ارادتها. ولذلك فأن الامر كله يخصنا نحن العرب، مثلما يخص قضايا الحق، والعدالة، والسلام في العالم، ومسار التطور العلمي، والثقافي، والتربوي، وآفاق هذا التطور. ونظر للدور الصهيوني البارز في الحملات العدائية هذه فأن القضية تشكل جزء او وجها من أوجه معركتنا القومية ضد الصهيونية، وللحفاظ على الشخصية الثقافية العربية.

وسواء نفذت الولايات المتحدة سلاح الانسحاب (وسيكون في نهاية المطاف ضد مصالحها الحقيقية) او انها ستتراجع عنه في آخر لحظة بعد استخدامه للضغط والابتزاز، فأن من واجب الاعلام العربي، (ومع اعلام حركة عدم الانحياز، واعلام العالم الثالث عموما) ان يقف مع منظمة اليونسكو في هذه الفترة الدقيقة من تاريخها...

وان كلمة حق تقال، هي ذات وزن على اية حال.□

إستاذ العلوم الاقتصادية في السوربون عبد القادر سيد احمد:

عودة ارتفاع أسعار النفط مرهونة بعدة أمور.. لا أراها قريبة

"إختلاف" مصالح وسياسات البلدان الأعضاء اضعف الاوبك

سياسة التخزين وتساهل السعودية وسلوك المستهلكين والمنتجين.. قلب المعادلة بين الطاقة والنمو

في ظل حالة الغموض التي تسيطر على الساحة النفطية العالمية مع مطلع العام الحالي، ثمة اسئلة عديدة تطرح نفسها بخصوص اسعار النفط واوضاع السوق، والمشاكل التي تعاني منها منظمة اوبك، ومستقبل هذه المنظمة ايضا.

في هذا الحوار الذي اجرته «الطليعة العربية» مع الدكتور عبد القادر سيد احمد محاولة للاجابة على تلك الاسئلة وغيرها، خصوصا وان سيد احمد من اولئك الذين عايشوا احداث الامس ويتابع باهتمام مايجري اليوم.. فقد عمل في السابق في وزارة الطاقة الجزائرية وشارك في مناقشات حوار الشمال والجنوب، وكان عضوا كذلك في «لجنة السياسة البعيدة المدى» التابعة لمنظمة اوبك. وهو اليوم استاذ العلوم الاقتصادية في جامعة السوربون في باريس، وصاحب عدة مؤلفات حول مسائل الطاقة والتنمية.

■ الطليعة العربية: بعض الاوساط النفطية العالمية، تتوقع ان تهبط اسعار النفط الى ما دون ١٨ دولارا للبرميل. ما رأيك في مثل هذه التوقعات، وكيف ترى اتجاه الاسعار في المستقبل؟

ـ عبد القادر سيد احمد: قبل سنتين او ثلاثة كان البعض في البلدان المنتجة للنفط يعتقد ان القدرة الانتاجية البالغة في حينه ٣٠ الى ٣٢ مليون برميل/يوم، يمكن ان تشكل في اواسط الثمانينات اختناقا من الصعب تجاوزه، الامر الذي قد يؤدي برايها الى ارتفاع اسعار النفط بشكل خيالي.

في تلك الفترة لم يتوقع احد ان يهبط انتاج منظمة البلدان المصدرة للنفط (اوبك) الى المستوى الذي هو عليه الآن.

ما هي اسباب هذا الهبوط؟ في الواقع هناك عدة عوامل، في مقدمتها سياسة التخزين ـ وبمعدلات عالية ـ التي اتبعتها البلدان الصناعية المستهلكة للنفط، بالاضافة الى بعض التساهل في مواقف المملكة العربية السعودية، الا ان اسباب الهبوط لا تقتصر على العاملين المذكورين فقط. فالواقع ان الصدمة النفطية الثانية (Le deuxième choc pétrolier) قد خلقت ـ كما يبدو لي ـ بوادر وظواهر جديدة راسخة لا يمكن الرجوع عنها في بنى البلدان الصناعية، وبغض النظر عن حالة الركود الاقتصادي الذي تعرفه هذه البلدان، والتي تعتبر بالتأكيد احد العوامل المؤثرة في السوق حيث ان سلوك المستهلكين في البلدان الصناعية، ونظرتهم للامور قد تغيرا، وحتى أديّا الى قلب العلاقة بين استهلاك الطاقة، وعملية النمو.



الدكتور عبد القادر سيد احمد: المطلوب.. هزّة

نتيجة لهذا التبدل الذي طرأ بعد الزيادات المشروعة في اسعار النفط خصوصا في فترتي ١٩٧٤ و ١٩٧٩، فان السوق النفطية العالمية قد تأثرت بشكل مباشر من جراء هذه التغيرات البنيوية.

وانطلاقا من ذلك يبدو لي ان من الصعب الآن تقدير النتائج الناجمة عن التبدلات المذكورة، حيث يبدو من الصعب جدا قياس ومعرفة، وتمييز الآثار الناجمة عن هبوط الطلب العالمي بفعل الازمة الاقتصادية، وتلك الحاصلة بفعل اجراءات الاقتصاد في الطاقة التي اتخذتها البلدان الصناعية، او الآثار المتأتية عن التبدل المذكور في سلوك المستهلكين.

واود ان اضيف على ذلك، انه اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الى انه يلزم الى حوالي عشرة سنوات لتبديل المعدات والاجهزة في مجال الطاقة، كما هو معروف، فسوف يأتي اليوم الذي يستطيع فيه اصحاب المشاريع والمستهلكون من استيعاب المعطيات الجديدة في مجال الطاقة، ويضعون موضع التنفيذ البرامج المتعلقة بالتحول الى مصادر الطاقة الاخرى، الامر الذي من شأنه ان يطرح بحدة مشكلة طلب الغرب على نفط بلدان منظمة اوبك.

والسؤال على ضوء ذلك هو: كيف سيتطور الطلب على النفط في المناطق الاخرى في العالم؟

اعتقد ان اهم المتغيرات خلال العشر الى خمسة عشر سنة القادمة سيكون طلب البلدان النامية خصوصا المصنعة منها على النفط، حيث ان هذا الاخير قد تضاعف فيما بين ١٩٧٥ و١٩٨٢ ليبلغ حاليا ما بين ٩ و١٠ مليون برميل في اليوم، مما يعزّز الاعتقاد انه سيتطور بشكل هام اذا اخذنا بالاعتبار المستوى المنخفض الذي انطلق منه، مع التأكيد انه يصعب تقدير معدلات نمو هذا الطلب، حيث ان عنصرا مجهولا يبقى متروكا للزمن وهو تطور الاوضاع الخارجية لهذه البلدان.

■ الطليعة العربية: اذا ما تجاوزنا العوامل الاقتصادية تلك، ما هو برأيك دور العامل السياسي في هبوط الاسعار وفي تطورها مستقبلا، اذ كما تعرف ان اختلاف وجهات النظر وحالة الانقسام التي عاشتها منظمة اوبك قد ساهما بشكل واضح في وصول الامور الى ما هي عليه اليوم؟

ـ سيد احمد: من المؤكد ان مصالح واستراتيجيات البلدان الاعضاء في منظمة اوبك لا تتلاقى دوما. كما انه من المؤكد كذلك، ان المنظمة بدت غير قادرة على اتخاذ الاجراءات، المتعلقة بالانتاج والاحتفاظ بالنفط، او تلك المتعلقة بتوزيع حصص الانتاج بين الاعضاء الامر الذي كان من شأنه لو تم ان يجنب المنظمة المشاكل التي تعرفها الآن.

ان مجمل هذه العناصر الموضوعية تجعل اوبك غير قادرة دوما على ايجاد ارضية للاتفاق، خصوصا وقد بات واضحا اليوم ان هناك بالفعل اختلاف في المصالح، وهذا لا يعني بالضرورة اختلافات مذهبية وسياسية تتعلق بتقدير هذا الطرف او ذاك للوضع الاقتصادي العالمي.

■ الطليعة العربية: هذا الموضوع ينقلنا الى موضوع آخر، ليس ببعيد، وهو مسألة ديون البلدان النامية بما في ذلك بعض الدول النفطية، فمن المعروف جيدا ان هذه المشكلة، التي لا تنفصل عن السياسات الاقتصادية المتبعة في تلك البلدان، اخذت تتفاقم خلال السنوات القليلة الماضية. والسؤال، كيف تقيّم هذه السياسات في ضوء التطورات القريبة المذكورة؟

ـ سيد احمد: صحيح ان مشكلة ديون البلدان النفطية، حقيقة واقعة يجب عدم التغافل عنها، فقد بلغ حجم الديون التجارية لبلدان اوبك حوالي ١٠٠ مليار دولار، وكبار المدينين بين هؤلاء كفنزويلا واندونيسيا والجزائر قد تضرر بشكل كبير من جراء تصاعد معدلات الفائدة إعتبارا من عام ١٩٧٩، حيث ارتفع حجم خدمات الديون بشكل خيالي.

والجدير بالملاحظة في هذا الجانب، ان تلك البلدان لديها ديون تجارية على الامد المتوسط، اي يتوجب عليها تسديد تلك الديون وفقا لمعدلات الفائدة المتفق عليها مع البنوك (Taux Interbancaire)، مما جعلها تتأثر سلبا بالازمة النقدية الحالية.

وما سبق يجعلني اعتقد ان تلك البلدان لو نجحت في السير على طريق بناء مرحلة ما بعد النفط وهو الشعار الذي أعلنته وكررته منذ عام ١٩٧٣، ولو استطاعت بناء قاعدة صناعية متوازنة، وضاعفت الجهود في تنمية قطاعاتها الزراعية، ولو نجحت ايضا في الاحتفاظ بخبرائها وكوادرها الذين كوّنتهم خلال العقدين الاخيرين وهم يعدّون بمئات الآلاف... وباختصار لو تمكنت من بناء اقتصاديات متوازنة، يحل الادخار الاستثماري الانتاجي فيها محل الريع

النفطي (العائدات)، لو فعلت ذلك لاستطاعت الآن تنويع صادراتها، بدل ان يبقى النفط يشكل حتى هذا التاريخ القسم الاساسي من هذه الصادرات، ولوجدت نفسها في وضع افضل بالتأكيد، لمواجهة تقلبات السوق النفطية.

■ الطليعة العربية: اذا اخذنا بالاعتبار الاوضاع الداخلية المتفجرة في بعض البلدان المستدينة كبلدان اميركا اللاتينية، وكذلك واقع التبعية المتصاعد على الصعيد المالي والاقتصادي بشكل اعم.

فهل تتوقع ان يصار في تلك البلدان الى اعادة النظر في سياساتها الاقتصادية السابقة للخروج من هذه الحلقة المفرغة؟ وهل هذا امر ممكن؟ ام ان اوضاعها ستزداد تعقيدا في المستقبل؟...

ـ سيد احمد: اعتقد انه كان من الصعب في حومة ارتفاع العائدات النفطية، الدعوة لاعادة النظر في تلك السياسات، والتنبيه لمخاطرها، اما الآن وبعد وقوع التطورات النفطية الاخيرة فان الوضع يتطلب مثل هذه المراجعة.

ويجب التذكير بهذه المناسبة ومن قبيل استيعاب التجارب السابقة عبر التاريخ ان بلدانا اخرى بنت اقتصادها في حينه على اساس الريع مثل اسبانيا والبرتغال ـ والمقصود هنا: الريع الناتج عن المعادن الثمينة ـ قد تضررت كثيرا نتيجة ذلك واحتاجت الى عدة قرون فيما بعد لتخرج من المأزق الذي وضعت نفسها فيه.

لقد حان الوقت كي نستخلص الدروس، فالواقع ان تعميم نموذج الاقتصاد الريعي يتم غالبا على حساب الاقتصاد الانتاجي مما يضعف الجهود، والمبادرة، وعنصر المنافسة، والفعالية، ويضعف عملية الاستثمار على المدى البعيد...

ومثل هذا الاقتصاد الريعي في البلدان النفطية بدل ان يعجل في قدوم مرحلة ما بعد النفط، ادّى كما نلاحظ الآن الى ابتعادها! وبدل ان يخلق الاقتصاديات المستقلة التي تدعم قطاعاتها بعضها البعض، وتساند بعضها البعض (economies auto-entretenues et auto-soutenues)... بدل ذلك ساهم (الاقتصاد الريعي) بخلق اقتصاديات عاجزة طفيلية وقاصرة.

وهكذا.. فان اقتصاديات العديد من بلدان منظمة اوبك تُصنّف حسب بعض وجهات النظر، بين اسوأ اقتصاديات البلدان النامية في انطلاقتها حيث ان القاعدة التي بُنيت عليها غير راسخة وغير متينة.

فالواقع ان هذه السياسات الريعية والمنطق الريعي، يقوم على الفصل بين عملية الانتاج وعملية التوزيع، مما يجعل السكان في البلدان المعنية يتمتعون بمستوى معاشي وبنظام اجتماعي لا علاقة لهما غالبا (ولا يتناسبان) مع تطور القاعدة الانتاجية ـ علما ان ذلك يتم حسب موقع كل فرد في التسلسل الهرمي للمجتمع ـ.

اذا فالمشكلة المطروحة على بلدان منظمة اوبك هي هذا التحدي اي تصحيح الاختلالات والانحرافات الحاصلة في غالبيتها من اجل ايجاد النموذج الاقتصادي الكفيل بعزل اقتصادياتها وحمايتها من الآثار السلبية للريع النفطي، وباستخدام النفط بشكل ايجابي.

الا ان هذا الحل غير ممكن ما لم يتم بناء جدار وقائي يجنّب الاقتصاد تلك الآثار، اي بمعنى آخر الا يأتي النفط ليعكر المسيرة الاقتصادية كان يعمل مثلا على تدعيم المنتوجات الاجنبية على حساب المنتوجات الوطنية.. او يدعم الثروات الاجنبية بوجه الثروات القومية، بما في ذلك الثروة الانسانية (الخبرات والكوادر).

■ الطليعة العربية: نعود الى اسئلة الساعة، اي الى مستقبل الاسعار، فالبعض يتوقع أن يأخذ الطلب على نفط اوبك بالارتفاع قريبا، وان الاسعار سترتفع بدورها مستندا في توقعاته على مؤشرات عودة النشاط الاقتصادي الى الغرب. فهل تعتقد ان تلك المؤشرات كافية؟ وكيف تتصور تطور الاسعار على المدى القريب والمتوسط؟

ـ سيد احمد: ان الوضع اليوم يختلف تماما عما كان عليه قبل خمس او ست سنوات وابان الاحداث التي شهدتها ايران بعد ذهاب الشاه، فهناك كما ذكرت من قبل، تبدلات في بنية سوق النفط وهناك ايضا بلدان نفطية جديدة ظهرت وهي ليست اعضاء في منظمة اوبك، وهي بلدان لا يستهان باهميتها النفطية، اذ ساهمت كما هو معلوم بتراجع مكانة اوبك على ساحة الطاقة الدولية.

لا اريد في الواقع استبعاد حصول زيادات في اسعار النفط قريبا، ولكن يبدو لي مع ذلك، ان ارتفاع الاسعار مرهون بعدة امور، كأن تتحقق عودة الانتعاش الاقتصادي الى البلدان الصناعية بشكل هام، ولا احد يدري الآن اذا كانت بدايات الانتعاش في الولايات المتحدة ستثمر مستقبلا، او ستمتد الى البلدان الاخرى. والامر الثاني يتعلق بالبلدان المصنعة في العالم الثالث كالبرازيل وبلدان جنوب شرق آسيا، والسؤال: هل ستستطيع هذه البلدان تحقيق معدلات نمو عالية؟.

اذا هناك جملة من العوامل يصعب توقعها الآن بشكل دقيق، ما لم تحصل هزة...

■ «هزة»! ماذا تقصد بذلك؟

ـ برأيي انه يتوجب وقوع شيء هام ومؤثر، كي يحدث انقلاب في التيار، وكي تنقلب الموازين في السوق النفطية بالاتجاه الآخر كعودة النشاط الاقتصادي في الغرب بشكل كبير... او وقوع احداث هامة كاغلاق مضيق هرمز... الامر الذي من شأنه ان يُحفّز التوقعات باتجاه زيادة الاسعار...

فيما عدا ذلك ونظرا للقدرات الانتاجية الكامنة (الاحتياطية) لبلدان اوبك والمناطق النفطية الاخرى، اعتقد، بل لا استطيع ان اتخيل عودة انتعاش اسعار النفط بشك ملموس وعلى كل الاحوال اذا استطاعت البلدان النفطية ان تحافظ على مستوى الاسعار الحالي، يكون ذلك شيء جيد!

■ وهل ذلك امر ممكن حسب رأيك؟ اعني منع تراجع الاسعار؟

ـ سيد احمد: اعتقد انه من مصلحة الجميع في الوقت الحاضر، المستهلكين والمنتجين، الا تتراجع الاسعار، واضيف على ذلك ان الفترة الحالية تعتبر فرصة ذهبية من اجل قيام حوار حقيقي بين الطرفين، لتجنب وقوع صدمة نفطية ثالثة (بعد ١٩٧٣ و١٩٧٩) والتي قد لا تكون عام ١٩٨٥، بل ربما عام ١٩٩٠ او ١٩٩٢

الكل له مصلحة في الاتفاق، وفي ان تتطور اسعار النفط تدريجيا بما يتناسب وكلفة انتاج مصادر الطاقة البديلة (كالطاقة النووية...) واذا لم يتم هذا الحوار والاتفاق فقد تهبط الاسعار، الا ان ذلك سوف يعني اننا قادمون على ازمة نفطية كبيرة خلال زمن ليس ببعيد..

■ الطليعة العربية: بعد عشر سنوات على قرارات اوبك، ما هي برأيك الدروس المستخلصة بخصوص النفط ومستقبل المنظمة بشكل خاص؟

ـ سيد احمد: هناك في الواقع عدة عناصر ايجابية خلال الفترة الماضية لا يمكن نكرانها، وفي مقدمتها بالطبع كون المستهلكين اصبحوا يعون مشكلة التبذير في الطاقة التي عرفها العالم فيما قبل ١٩٧٣، والآثار الضارة الناجمة عنها.

كما ان جميع الاطراف متفقة حاليا ان هناك مشكلة طاقة، وان هذه المادة تعتبر ثروة قابلة للنضب يجب الاقتصاد فيها، ومما يؤكد ذلك ايضا كون البلدان المنتجة اخذت ترسم سياسات لاسعار الطاقة في نفس هذا الاتجاه.

والعنصر الايجابي الثاني هو قبول البلدان المستهلكة اليوم بالفكرة القائلة ان اسعار الطاقة يجب ان تتصاعد آخذين بالاعتبار المشاكل التي تعاني منها عملية العرض، فالواقع ان هذه البلدان اخذت منذ فترة تطبق برامجها في مجال الطاقة البديلة وهي حريصة على استمرار هذه البرامج وهكذا، فليس في مصلحتها في نهاية المطاف انهيار اسعار النفط، اذ ستصبح تلك البرامج غير مربحة.

ومن هنا فان هذه البلدان تعترف اليوم بضرورة تطور اسعار النفط، على الرغم من اختلافها حاليا مع البلدان المنتجة حول وسائل وكيفية هذا التطور.

وبالاضافة الى ما سبق يجب الاشارة ايضا الى ان منظمة اوبك كمؤسسة اصبحت الآن قوة مؤثرة على المسرح العالمي، ولم تعد البلدان الصناعية تنكر الدور الايجابي والبناء الذي يمكن ان تلعبه المنظمة، الامر الذي حذى بالبعض في تلك البلدان ان يقول لو لم تكن اوبك موجودة لتوجب خلقها.

■ ولكن الا تعتقد حول هذه النقطة بالتحديد، ان الغرب يريد ان تكون اوبك موجودة على الساحة الدولية، بشرط ان تكون ضعيفة وغير قادرة على فرض ارادتها؟.

ـ سيد احمد: نعم، هذا صحيح، فالواقع ان الامر الذي يبعث على القلق هو ان انخفاض اسعار النفط في البلدان الصناعية لم يترافق مع الشعور بضرورة الحوار.

فبالنسبة للكثيرين تولد انطباع مفاده ان مشاكل الطاقة قد انتهت، بعد ما عرفته المنظمة من تراجع في السنوات الاخيرة، وفي ظل حالة الاشباع التي تعرفها اسواق النفط منذ بضع سنوات.

ونتيجة لمثل هذا الانطباع يلاحظ اليوم ان الحوار بين الشمال والجنوب قد جمد ووضع على الرف.

ومن هنا فانني اعتقد انه اذا ما تغلبت وجهة النظر هذه فان الوضع سيصبح خطيرا جدا، حيث ان ذلك سيهيء الاجواء في المستقبل القريب لوقوع احداث خطيرة على الساحة النفطية□

حوار اجراه: حنا ابراهيم

في حمى البحث عن مصادر بديلة للطاقة

العالم يتجه نحو استثمار الغاز الى جانب.. النفط

٨٧ ألف مليار متر مكعب الاحتياطي المعلن.. وعمليات التنقيب مستمرة
العرب: اكبر احتياطي واقل انتاج.. لماذا؟

على الرغم من الجمود الذي تعرفه سوق الطاقة العالمية لا تزال اهمية الغاز الطبيعي آخذة في التصاعد بعد القفزات الكبيرة التي سجلتها كميات الاحتياطي المكتشفة، وكميات الانتاج، وحجم التسويق على المستوى العالمي، وخصوصا الاقبال المتزايد على شراء الغاز من قبل البلدان المستهلكة الاساسية للطاقة.

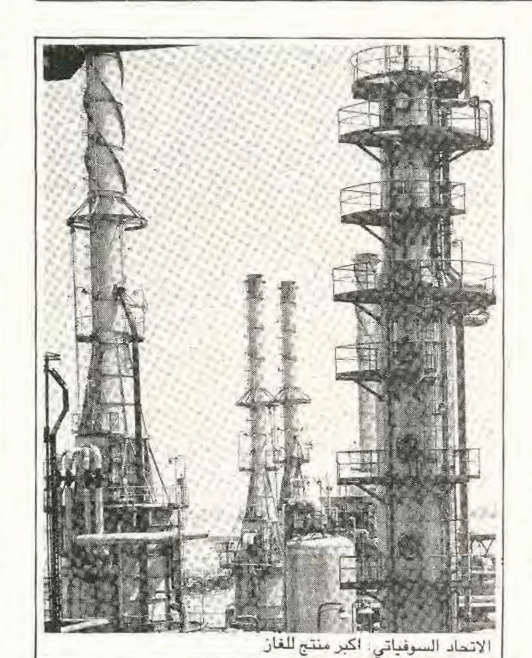
فعلى صعيد الاحتياطي، قدرت بعض اوساط الغاز العالمية ان حجم الاحتياطي المكتشف بلغ في بداية العام الماضي ١٩٨٣ حوالي ٨٧ الف مليار متر مكعب اي ما يعادل ٧٩ مليار طن معادل للنفط.

احتياطي كبير واكتشافات مستمرة

وللتدليل على اهمية احتياطي الغاز المذكور يجب الاشارة الى ان حجم الاحتياطي قد تضاعف بشكل فعلي خلال فترة عشر سنوات فقط، الأمر الذي يجعل العديد من المراقبين يتوقع ان تعلن السنوات القليلة القادمة اكتشافات جديدة ومهمة، علما بأن الاهمية النسبية للغاز بين مصادر الطاقة الأخرى لا يستهان بها الآن، حيث ان الاحتياطي العالمي من النفط والمقدر بـ ٩٢ مليار طن لا يتجاوز بكثير حجم الاحتياطي من الغاز الطبيعي. والملفت للنظر بخصوص الاحتياطات العالمية من الغاز، كونها تتوزع بشكل أوسع على مختلف مناطق العالم اذا ما قورنت بتوزع الاحتياطات النفطية، وهذا بالتحديد ما يجعل البلدان الصناعية المستهلكة للطاقة تبدي اهتماما كبيرا في التوجه الى استيراد واستهلاك الغاز، من اجل تخفيف تبعيتها تجاه النفط، وبالتالي تجاه بعض المناطق او البلدان في العالم.

ان نظرة سريعة الى خارطة الاحتياطي العالمي من الغاز، كما ترسمها الاوساط الغربية تدلل على ان منطقتين في العالم وهما الاتحاد السوفياتي والشرق الاوسط تسيطران على حوالي ٦٥٪ من مجموع الاحتياطي العالمي، وهذا يعني ان منطقة الشرق الاوسط ستظل تشكل مستقبلا اهمية خاصة على ساحة الطاقة العالمية سواء فيما يتعلق بالنفط او الغاز الطبيعي، كونها تعتبر في هذا الميدان منطقة «بكرٌ».

الا ان ما يتوجب ملاحظته بخصوص الشرق الاوسط اضافة الى ما سبق هو، ان تقديرات الاحتياطي من الغاز المشار اليها هي في الواقع اقل بكثير من الاحتياطات الفعلية، حيث يجمع اغلب الخبراء في هذا المجال ان امكانات المنطقة تعتبر كبيرة جدا، اذا ما اخذ بالاعتبار ضعف عمليات الاستكشاف والتنقيب عن الغاز بالمقارنة مع مناطق العالم الاخرى.



الاتحاد السوفياتي: اكبر منتج للغاز

توزع احتياطي النفط والغاز في العالم
بتاريخ ١ / ١ / ١٩٨٣

المنطقة	النفط	الغاز
اميركا الشمالية	٥٪	١٠٪
أوروبا الغربية	٣٪	٥٪
الاتحاد السوفياتي	٩٪	٤٠٪
الشرق الاوسط	٥٥٪	٢٥٪
افريقيا	٩٪	٧٪
اميركا اللاتينية	١٢٪	٦٪
الشرق الاقصى	٣٪	٦٪
مناطق اخرى	٤٪	١٪

* المصدر: شركة الغاز الوطنية الفرنسية.

احتياطي كبير وانتاج قليل

واذا كانت اهمية منطقة الشرق الاوسط على صعيد الاحتياطي لا تقبل النقاش، فان الأمر على صعيد الانتاج يبقى مختلفا تماما، فالواقع ان الدول العربية المعنية - فيما عدا الجزائر - تأتي في المراتب الاخيرة بين البلدان المنتجة والمصدرة للغاز في العالم. ويعود هذا الواقع في الحقيقة الى كون توفر النفط بكميات كبيرة وامكانات انتاجه بكلف منخفضة نسبيا جعل الاقطار العربية المنتجة للنفط لا تولي الغاز الطبيعي الأهمية التي يستحقها، فتترك هذه الثروة تذهب هباء، في الوقت الذي اخذت فيه البلدان الاخرى تزيد من استثماراتها في مجال استخراج وصناعة وتسويق الغاز، كما هو الحال بالنسبة للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية... الخ وكما مبين في الجدول اللاحق:

البلدان المنتجة الاساسية للغاز
عام ١٩٨٢ (مليار م٣)

الاتحاد السوفياتي	٥٠٠
الولايات المتحدة	٤٩٧
كندا	٧٤
هولندا	٦٨
رومانيا	٣٩
بريطانيا	٣٨
المكسيك	٣١
الجزائر	٢٦
النروج	٢٥

وبالاضافة الى البلدان المذكورة في الجدول اعلاه، هناك دول اخرى لا يستهان بها على مستوى الانتاج، كأندونيسيا والصين والمانيا وايطاليا وفنزويلا وافغانستان والارجنتين، يتراوح انتاجها بين ٢٠ مليار متر مكعب و ١٠ مليارات. ويأتي في مقدمة البلدان المصدرة للغاز: الاتحاد السوفياتي وهولندا والنروج وكندا وأندونيسيا والجزائر.

تلك بعض المؤشرات عن مكانة الغاز الطبيعي على ساحة الطاقة العالمية، التي تجعل بعض المراقبين اليوم وفي ظل حالة الكساد التي تعيشها سوق النفط يتساءلون عن مستقبل الغاز، وعما اذا كان الوضع الحالي سينعكس على الاستثمارات في ميدان استكشاف وانتاج وتجارة هذه المادة؟

الشيء المؤكد ان البلدان الصناعية تنظر بعين الارتياح الى تصاعد اهمية الغاز على السوق العالمي، الأمر الذي سيساهم باعتقادها بابعاد وقوع ازمة في الطاقة، ولهذا فهي لا تسقط بشتى الاحوال خيار الغاز الطبيعي كمصدر مهم من مصادرها بهدف التنويع وانهاء تبعيتها تجاه النفط. □

لاتبكوا علينا

أوراق ليبية

محاولة للتعريف بقصائد ليبية مُهربة من داخل «سجن الحصان الاسود بطرابلس» لشاعر ليبي شاب يقضي حكما بالسجن المؤبد سنة ٧٦ وكل ذنبه انه قال: «كلمة حق في وجه سلطان جائر»

بقلم: ابوغسان

حينما استقبل ذلك الشاب الاسمر الحياة في احدى قرى ليبيا النائية لم يكن ثمة شيء غير عادي يجري في بلاده... كانت صورة الحياة في قريته الجميلة هي الطابع العام للحياة في ليبيا كلها (قبل النفط) حياة طابعها البساطة، وقوامها المودة والرحمة في مجتمع يغلب عليه طابع البداوة البسيط او الزراعة البدائية...

كبر صاحبنا وترعرع في وجدانه حب أرضه، رسم في مخليته ملامح تلك الوجوه السمراء الطيبة.. ونمت احلامه بين اشجار النخيل الوارفة وتشرب في رئتيه رائحة الارض والناس، وحين بدأت مداركه تتفتح كان طبيعيا ان يرتبط بقضية ارضه وشعبه، وككل ابناء جيله (جيل الخمسينات) نُكب في وطنه حين اغتصب العسكر السلطة في بلاده في سبتمبر ١٩٦٩ ونشر النظام الفاشي ظلاله على ثرى ليبيا الحبيبة فكانت المحصلة الآلام والدموع والعسف والارهاب... عندها ادرك شاعرنا حقيقة المأساة، وبدأ رحلة المقاومة والرفض بدء من مدرجات الجامعة وانتهاء بأسوار السجن الرهيبة، حيث يفني زهرة عمره فداء لوطنه.. ولكن الطغاة الصغار ظنوا ان حبس المناضل هو حبس للقضية، وكانوا واهمين، فمن زنزانته اطلق كلمة... إخترقت الجدران، وانتصرت على الحراس وسخرت من اوهام الطاغية المجنون.. لتصل الى آذان العالم عبر ديوان شعر صغير الحجم كبير المحتوى يقع في «٥١» صفحة من القطع الصغير اختار له عنوان «لا تبكوا علينا» من اصدارات «الحركة الوطنية الديمقراطية الليبية» المعارضة لنظام الحكم في ليبيا... وقد هُرب الديوان بتاريخ ٨١/١/١.

تضمن الديوان قصائد نضالية رائعة كلها من الشعر الحديث المتأثر باعلام هذا الشعر فبين دفتي الديوان نجد انفاس «البياتي» و«عبد المعطي حجازي» و«عبد الباسط الصوفي» واضحة، وان كانت بصمات «محمد الشلطامي» الشاعر الليبي المناضل تبدو اكثر وضوحا...

وحيث اننا لسنا بصدد تقديم دراسة نقدية للقصائد ـ فوقت ذلك لم يحن بعد ـ بل أردنا ان تصل هذه الكلمة المناضلة الى الآذان والضمائر الشريفة... لذا فاننا نكتفي بتقديم بعض النماذج من هذا الديوان.. الذي سيطرح في الاسواق قريبا يبدأ الشاعر ديوانه بقصيدة «لا تبكوا علينا».

نحن ما متنا ولكنَّ الوطن
جاثيا من الليل تحت البندقية
مثل طفل حافيَ الاقدام مكدود الملامحْ
اسود العينين حنطيَّ الجبين
شامخا مثل جبل
وجميلا مثل نهر من سنابل
وبسيطا مثل احلام الصغار
كان يشدو رغم ليل العسكر المجنون في كل الازقة
لعيون هدّها الجوع ليوم الانتصار...

ثم يمضي مناجيا حبيبته التي تلاشى في عشقها ودفع زهرة عمره فداء لعينيها...

هات ما عندك من اقراط
ما عندك من خرز واساور
فمن الاقراط سنصنع مشنقة للجلاددين
واساورك قيودا كي يعرف من كان يقيدنا
طعم القيد... وطعم الموت
طعم النوم على الاسفلت
وسنسقيهم بكؤوس من ذهب
دمع ثكالى وارامل هذا الوطن المتخبط في دماء الشهداء
ونقول لهم
هذا ما زرعت ايديكم فهنيئا...
من زرع سلاسل فليحصد قيدا في الساق...
من زرع خناجر فليحصد قطع الاعناق...

... ويعود مرة اخرى عبر رسالة الى وطنه محملا رفاقه مهمة ابلاغها، اي بمعنى، مهمة الالتزام بها...

قولوا لها للصابرة
عبر السنين الكافرة... بانني احبها
لانها.. تعلمت كيف تكون ثائرة
قولوا لعينيها الحزينة.. لفجرها المصلوب في ليل المدينة
بأن حبنا هو الامل..
هو الشراع والمجداف والسفينة...
قولوا لها.. زنزانة العذاب
ستنهزم وتفتح الابواب
لكل عشاق الحياة
لكل من تعذبوا.. لكل من تشردوا
وكل من ضاعوا بصحراء الغيابْ...

وفي قصيدة «وتجيء الآن لموعدها» تكتسي مشاعره مسحة صوفية عميقة وهو يستعد للقاء حبيبته ليبيا رغم اسوار الالم، ورغما عمن حاولوا ان يبعدوه عنها وغيبوه خلف الشمس...

... وتجيء الآن لموعدها
قمرا يولد في سجن
وربيعا يضحك للشمس
او موجة عطر في نسمة تقفز من فوق السور الشائك
تتسلل من ثقب الباب المتسمر في جانبه حرس اخرس
وتقول سلاما
استنشق عطر ضفائرها.. الثم خديها
واقول لعينيها أهلا...

... ثم يبدأ شاعرنا في منولوج نفسي، يرسم به حوارا مع حبيبته:

«واقول لعينيها اهلا
طال الليل وهذا اوان تواصلنا
فتعالي ندفن احزان العمر الذاهب
في هذي القبل المرتعشة
ونودع زمن توجعنا
ونغني للزمن الآن...

... ويتواصل الحوار ويبلغ ذروته في المقطع التالي:

قالت لا تحزن يا حبي
أعرف ان الليل طويل ورهيب
ودروب جارحة تنتظر خطانا
لكن القلب يحدثني عن زمن يأتي
من هذا الليل المسكون بحزن العشاق
من رحم الايام المرة
من لسعة جرح يسكن اعماقي
يحرق اوراقي
ويؤجج في القلب حنيني...

وتكتمل الصورة ويبلغ شاعرنا قمة الاداء الفني والنفسي حين يقول:

اقفز من فوق السور الاحقها
فأراها تجري عبر شوارع بنغازي..
محموما اجري تحت عيون رجال الامن السري..
وتحت صراخ الببغاوات.. اناديها.. لكن الصوت تفاجئه
الخوذات فيسقط فوق الاسفلت جريحا..
تدخل من باب الجامعة المسْبيّة.. واراها في احد الاروقة تقلب
كراسا لطخه الدم... لتلميذ يرقد في السجن
قد خط عليه الحرف الاول من اسم حبيبته..
وثلاث اغان لفيروز...

ويختم الشاعر ديوانه بقصيدة «الى صديقه» حيث يرتفع صوته مقررا ومؤكدا التزامه بموقفه الذي يختاره معلنا في نبرة متمردة واثقة:

ربما اشتقنا لضمات حبيبه.. غير انا لم نخن درب الحقيقية
لم نهادن رغم بؤس العيش في قبو كئيب
وعرفنا ان نعود... مثلما كنا وأحلى
مثلما كنا واقوى... ليس يثنينا العذاب
لا ولا حتى فخاخ العسكر المجنون في كل الطرق
«نحن قد نغفو قليلا غير انا لا ننام»
ومحال ان نموت
قبل ان تزهر في كف الثرى خضر الاغاني...

... وبعد.. هذه ليست قراءة نقدية وانما هي محاولة لاسماع هذا الصوت الحبيس وتقديمه الى العالم معبرا عن مأساة شعب عربي عريق يعيش تحت العسف والجريمة في بلد اسمه ليبيا...□

«ابن القرية»

THE TIMES

التايمز

نهاية الدور الاميركي

كتب روبرت فيسك، مراسل التايمز اللندنية في بيروت، هذا التعليق:

سجلت الاحداث الاخيرة في لبنان نهاية مرحلة، ربما انتهى معها عهد امين الجميّل وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الادنى. وربما كانت المرحلة الجديدة الحلقة الدموية الاخيرة من سلسلة الاجتياح «الاسرائيلي» المأساوي.

ويبدو ان الكل في لبنان ظل يترقب، اسبوعا بعد اسبوع، هذه النهاية، بمن في ذلك بعض كبار موظفي السفارة الاميركية. والواقع ان مستشاري الرئيس الاميركي العسكريين حذروه من وشوك انفراط عقد الجيش اللبناني. الا انه لم يأخذ بنصائحهم، بل ظل يعطي قادة جنوده هناك الضوء الاخضر لفتح النار على مدفعية الدروز في الجبال شرق بيروت، وهو لا يدري ان المبادرة افلتت من يده قبل وقت طويل.

وكانت «اسرائيل»، قبل ذلك، اساءت التقدير اذ توهمت ان في امكانها تحقيق اهدافها عبر غزوها لبنان عام ١٩٨٢ واقامة حكومة كتائبية موالية. كما اساء رونالد ريغان التقدير، وربما لم يفكر حسناً في الأمر، حين فاجأ ممثليه الشخصيين في بيروت ودمشق باعلانه ان لبنان يشكل «مصلحة حيوية» للولايات المتحدة، وان الساحة اللبنانية مختبر للمصداقية الاميركية.

وقبل وقت ليس بطويل، عبّر دبلوماسي اميركي بأسى عن موقف رئيسه: «لا شك ان ريغان يود اقحام السياسة الاميركية في الشرق الاوسط. ولكن لماذا اختار لبنان بوابة رئيسية الى المنطقة؟».

ولو شاء ريغان لدوره اللبناني ان يكون حاسما، لأرسل آلاف الجنود الى لبنان للمرابطة في الجبال المشرفة على العاصمة، مهما كلفه ذلك. غير انه لم يفعل، وبالتالي خسر.

لقد بات من قبيل المعتاد سماع عبارات اللوم تنهال على الاميركيين من هنا وهناك لجهلهم حقيقة الوضع في لبنان. وهذا الجهل صحيح الى حد، ولا يمكن تبريره. ومن هذا القبيل تلميح ريغان، خلال مؤتمر صحافي اخير في واشنطن، الى ان امين الجميّل امضى ثماني سنوات رئيساً للجمهورية اللبنانية، وان القوات السورية دخلت لبنان عام ١٩٨٢! كما صوّر «اسرائيل» ضحية بريئة لاجتياحها لبنان، متجاهلا ان ذاك الاجتياح بالذات والمجازر التي ارتكبها الكتائب، حلفاء «اسرائيل» هي التي جرت جنوده الى بيروت. وما برح يشير الى «الارهاب الدولي» و«الانحرافات المدعومة سوفياتياً» في لبنان، متعاميا عن مشكلات البلاد الحقيقية وتعقيداتها الداخلية.

الا ان السياسة الاميركية لم تكن كلها سيئة. ولا يستطيع المرء الاستهانة بمحاولة الاميركيين اعادة بناء الجيش اللبناني، وان جاءت النتيجة غير فعالة. والحق ان الولايات المتحدة شاءت ان تبقى بعيدة عن الحرب الاهلية. وحين اعانت الجيش اللبناني في قصف مواقع الدروز في سوق الغرب، لم تعرف حقيقة ما تفعل. وكان ان دفع الثمن ٢٤١ جندياً اميركياً.

اما وقد سقط لبنان مرة اخرى في دوامة الحرب الاهلية، فبات من الصعب وجود من يعيد الى اجزاء البلاد المتنافرة التحامها. ولئن بقي امين الجميّل رئيساً شرعياً للبنان، فهو لن يستطيع تكليف رئيس وزراء بتشكيل حكومة جديدة. فأي مسلم يُعرض عليه هذا المنصب الآن سيشترط وضع السلطة الفعلية في يد رئيس الوزراء، وكذلك الغاء اتفاق ١٧ ايار/ مايو بين الحكومتين اللبنانية و«الاسرائيلية».

أيستطيع امين الجميّل تحمل هذا الوضع؟ أليس أفضل ان يؤتى بأحد الاداريين الاقوياء رئيساً في هذا الظرف؟

لا شك ان الاميركيين يفكرون في حل من هذا النوع، حتى اذا رحل الجميّل استطاعوا سحب قواتهم من لبنان بحجة ان الحكومة التي ارسلت تلك القوات لمساعدتها لم تعد هناك. وانتهاء الالتزام الاميركي يستتبع سحب جميع القوات المتعددة الجنسية من بيروت.

اما اتفاق ١٧ ايار/ مايو المذكور فقد بات في حكم الساقط لانه بُني على الفرضية القائلة بوضع الجنوب اللبناني في عهدة جيش البلاد الشرعي بعد انسحاب قوات الاحتلال. ولكن في غياب جيش لبناني موحد، ربما ارتأى «الاسرائيليون» البقاء في الجنوب، تحت رحمة الهجمات الفدائية من الجماعة نفسها التي انتزعت نصف بيروت من حكومة الجميّل.

والظاهر ان لبنان سيدخل اكثر فأكثر تحت وصاية سورية. وربما بقي مقسماً، مع شبه كيان مسيحي شمال بيروت. وعندئذ ربما استغلت سورية و«اسرائيل» الفرصة للتوصل الى اتفاق عن طريق رسم بعض خطوط حمراء على خريطة، مع تعهد كلا الفريقين الا يخترقها والا يعتدي على الفريق الآخر، لا مباشرة ولا مداورة. وهكذا تمنع سورية الفلسطينيين من العودة الى جنوب لبنان، فيما تتعهد «اسرائيل» الا تشن حرباً ضد سورية.

ومما لا ريب فيه ان هذا كله من شأنه تكرار الخطأ الذي ارتكبه الاميركيون. ذلك ان انتفاضة الشيعة في بيروت ليست مجرد ثورة ضد الحكومة، وانما هي ثورة الالوف المؤلفة من الفقراء الذين يحتلون اكواخ بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية، بعد نزوح العديد منهم من جنوب البلاد. وفي استطاعة هؤلاء ان يكونوا صليباً لسورية و«اسرائيل» على السواء. والواقع ان سورية لا يمكنها الاعتماد على شخصية وليد جنبلاط الزئبقية ولا على الحلف الدرزي.

لقد بات في امكان الشيعة اللبنانيين ان يصنعوا الحكومات وان يُسقطوها. وما يزال الكتائب يظنون ان ذلك في مقدورهم ايضا. ولكن لا يُستبعد ان يقوم في لبنان عسكري كبير، من الاقوياء تقليديا، ويلفت انظار الاميركيين اليه. وهذا يعني ان المجال يبقى مفتوحاً للمزيد من الكوارث. □

Le Monde

لوموند

التعدد والوحدة

حول الأزمة اللبنانية ايضا، كتب مدير جريدة «لوموند» الفرنسية اندريه فونتين:

في بداياته، ابتكر هذا القرن عبارة جميلة هي «التعددية». ولكن يبدو حاليا ان التعددية الحقة عسيرة التحقيق في لبنان، هذا البلد التعيس الذي أخذ اليأس في شأنه يتسرب الى أشد النفوس تفاؤلاً.

لماذا تُطلق النار ويُهدر الدم من جديد؟ لماذا توضع سلطة رئيس الجمهورية، الذي انتخب قبل ثمانية عشر شهراً باكثرية ساحقة، موضع الشك؟ ما الذي يستطيع فعله بعد اولئك المشتركون في هذا الدمار الشامل؟

السؤالان الاولان هما، فعلا، سؤال واحد، ينفذ مباشرة الى لب المسألة الرئيسية لكل بلد متعدد الاديان. فهذه البلدان لا يمكنها العيش بسلام ما لم يتحقق فيها اقل مقدار ممكن من الوحدة. واذا عجز المجتمع التعددي عن خلق جماعة مواطنين متجانسة تحقق الوحدة ضمن التعدد، فلا شك ان الفوضى تقف لهذا المجتمع بالمرصاد، متوسلة كل عنف داخلي وخارجي.

وهذه الولايات المتحدة، وهي خير مثل للمجتمعات التعددية، بُني نظامها السياسي على مبادىء توحيدية، اجتماعية وثقافية. ولبنان، الذي لا يقل عنها تعددية، توصل اهلوه ذات يوم الى نظام سياسي عملي يتم بموجبه توزيع مناصب الدولة الرئيسة تبعاً للتمثيل الديني والطائفي. والحق بالدستور اتفاق ضمني يقول باعطاء رئاسة الجمهورية لمسيحي من الطائفة المارونية. الا ان اكثرية اللبنانيين المسلمين، الذين فاقوا المسيحيين عددا تبعاً لنسبة ازديادهم طوال هذه السنوات، ترى اليوم ان ذلك العرف الرئاسي فقد مبرر وجوده.

وفي بلجيكا ـ حيث المواطنون منقسمون بين



ناطقين بالفرنسية وناطقين بالهولندية ـ ظاهرة مماثلة. فمنذ احداث منصب رئيس للوزراء، اعتاد ان يتولاه احد الناطقين بالفرنسية. غير ان هذا المنصب، في العقد الاخير، اقتصر على واحد من ابناء الجماعة الهولندية.

اما في لبنان فلم يطالب احد بان يكون رئيس الجمهورية، من الآن فصاعدا، مسلما. وربما كان في الامكان استمرار الوضع القائم لو لم يعمد جماعة الكتائب ـ في اعقاب الاجتياح «الاسرائيلي»، وعلى اثر انتخاب بشير الجميّل وبعد اغتياله انتخاب اخيه امين رئيساً ـ الى التصرف بناء على ظنهم ان كل شيء بات متاحاً لهم منذ ذلك الحين.

لقد اخطأوا اذ نسوا ان لبنان يقوم على توازن دقيق جدا، وان اقل اخلال بهذا التوازن من شأنه ان يؤدي الى اضخم العواقب. اجل، لقد غفلوا عن ان اللجوء الى «اسرائيل» والولايات المتحدة لا بد من ان يجر، عاجلا ام آجلاً، سورية والاتحاد السوفياتي الى ساحتهم. كما نسوا ان «اسرائيل» لم تعامل العالم العربي الا بلغة العنف والبطش، وان الدبلوماسية الاميركية في المنطقة لم تبرهن البتة عن صوابها وجدواها. لذلك ليس لدى اي مسؤول اليوم، في «اسرائيل» او في الولايات المتحدة، فكرة واضحة عما يمكن فعله حيال الوضع المستجد على الساحة اللبنانية.

نعود الى مبدأ التعددية، فنجد انه اذا اخذنا جميع المعطيات اللبنانية انطلاقا من هذه المقولة، بدا ان الحل الأول سوءا هو في صيغة فدرالية من شأنها الفصل الطبيعي بين الفئات المتحاربة. وهذه هي الصيغة التي تحقق الوحدة وتحافظ على التنوع في آن معاً.

وان فرنسا، التي رحب الجميع ايما ترحيب بقواتها حين دخلت لبنان قبل ثمانية عشر شهرا، لانها فعلت ذلك لضمان حسن انسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت ومنع تكرار مجازر كالتي حصلت في مخيمي صبرا وشاتيلا، لا تزال تملك رصيدا واسعا على الارض اللبنانية. أفلا يمكنها استثمار هذا الرصيد للتوفيق بين جميع الفئات المعنية، داخل لبنان وخارجه، واقناعهم بالتوصل الى حل يضع حداً نهائيا للقتال؟□

THE GUARDIAN

الغارديان

أيبقى سلام لنحميه؟

في أحد أعدادها الاخيرة، نشرت الغارديان الانكليزية الافتتاحية التالية عن لبنان:

ثمة مقولة واحدة اكيدة في لبنان حاليا، وهي ان النظام القديم لن يبقى. لذلك يبدو اصرار الاميركيين على الاستمرار في تدخلهم من قبيل قصر النظر والعمل المؤذي. وفي ايعازه الى قواته لكي تستأنف عملها انطلاقا من البوارج المرابطة قبالة الساحل اللبناني، اخفق الرئيس ريغان في رفع يد الولايات المتحدة عن لبنان. وفي اعلانه ان تلك البوارج ستضرب المواقع السورية على الجبال اللبنانية كلما تعرضت بيروت للقصف، لم يستند ريغان الى اي سلطة شرعية، بل تفرد في اتخاذ قراره من جانب واحد. اما عندما دخلت القوات المتعددة الجنسية، وفي طليعتها القوات الاميركية، لبنان، فهي انما فعلت ذلك بطلب من الحكومة اللبنانية للمحافظة على السلام في بيروت، ريثما تتوصل هذه الحكومة الى عقد مصالحة وطنية تحت لوائها.

هذه المصالحة كان يفترض ان تأخذ في الاعتبار مصالح الاكثرية المسلمة والاقلية المسيحية القوية سياسيا. غير ان الحكومة اللبنانية سقطت لأنها عجزت عن تحقيق هذا الهدف الذي رسمته لنفسها. كما ان مهمة حفظ السلام اخفقت هي الاخرى مع تخلي القوات الاميركية عن المواقع التي يحتاج فيها السلام الى حماية، الا وهي شوارع بيروت.

وكانت البوارج الاميركية، كلما قصفت المواقع العسكرية على مرتفعات لبنان، برر آمروها ذلك بحجة حماية جنودهم. ولئن بدت تلك الحجة ضعيفة ذلك الحين، فهي اليوم تبدو مرفوضة جملة وتفصيلا. فمع استقالة الحكومة وانسحاب الاميركيين من العاصمة، لم يبقَ هناك سلام لتحميه القوات الاميركية. وكل عمل عسكري يتولاه الاميركيون حاليا هو من قبيل التدخل واطالة عمر الازمة اللبنانية. ومن الغباء المحض ان يظن الاميركيون ان في استطاعتهم اضعاف الاثر السوري في لبنان عبر توجيه نيران مدفعيتهم الجبارة نحو المواقع السورية. فالاثر السوري في لبنان سوف يبقى على الدوام بحكم الموقع الجغرافي. والمسألة المهمة هي جعل هذا الاثر ايجابياً وبناء.

واذا شاء الاميركيون الاستمرار في دور ما، فيجب ان يكون مختلفا عما فعلوه حتى الآن. فلا يجوز، وسط حرب اهلية، ان يؤيدوا فريقاً ضد فريق. ومن اجل وضع هدف جديد لهم، يتعين عليهم، بادىء الأمر، تحديد نقاط الاخفاق في دبلوماسيتهم السابقة. وربما ادركوا عندئذ ان في امكانهم دعم الرئيس امين الجميّل، بشرط ان يستطيع تحقيق التغييرات المطلوبة. وحين عجز عن ذلك بسبب معارضة حزب الكتائب الشديدة، بات الكتائب انفسهم ـ وليس الرئيس الجميّل ـ المستفيد من الحضور الاميركي. اما نقطة الاخفاق الرئيسية الثانية في الدور الاميركي فكانت عدم اقرار الاميركيين بالحاجة الى موافقة السوريين على اتفاق ١٧ ايار/ مايو الذي عُقد بين «اسرائيل» ولبنان حول انسحاب «الاسرائيليين» من الجنوب كشرط لامكان تنفيذ هذا الاتفاق. ولا نعلن جديدا اذ نقول هذا الكلام. فالأمر كان معروفا منذ البداية.

والآن، اما ان يُعاد توحيد اجزاء لبنان المختلفة تحت نظام جديد، واما ان يكرس تقسيم لبنان، الحاصل فعلا، قانونيا ويصار الى تحقيق نوع من الوحدة بين هذه الاقسام. وفي حين ان افضل الحلين هو الأول، الا ان عنف الحرب الاهلية طوال عقد من الزمن برهن عن ان الواقع يختلف عن المثال.

اما السلام المنشود فلا تستطيع الولايات المتحدة فرضه، كما لا يمكن ان تفرضه قوة اوروبية ـ اميركية مشتركة. ولكن هل تستطيع سورية تحقيق هذا الأمر؟

على اللبنانيين، اخيرا، ان يطرحوا هذا السؤال اذا هم عجزوا عن تحقيق السلام بانفسهم.□

Témoignage Chrétien

تيموانياج كرتيان

من إخفاق الى إخفاق



في عدد ١٣ ـ ١٩ شباط/ فبراير من مجلة «الشهادة المسيحية» الفرنسية، كتب كلود بورديه الافتتاحية التالية:

ان تخلخل نظام امين الجميّل يحيّر العديد من قراء الصحف الفرنسية، لكنه لا يحيّر قراء صحيفتنا. فقد كشفنا، منذ البداية، عن ضعف القاعدة الشعبية التي يرتكز عليها «حزب الكتائب» في لبنان، الذي انشأه بيار الجميّل عام ١٩٣٦ على غرار حزب ادولف هتلر النازي الالماني.

كما اشرنا الى ان الكتائب لا تشكل سوى جزء صغير من الموارنة، وان الموارنة في لبنان يقدر عددهم بستمئة الف من اصل مليون وستمئة الف مسيحي لبناني، فيما يفوق عدد الشيعة المليون ويبلغ عدد السنّة ٧٠٠ الف وعدد الدروز ٣٠٠ الف. ولئن لم تبلغ هذه الارقام منتهى الدقة، الا انها صالحة من حيث تمثيلها نسبة توزع اللبنانيين الطائفي. وهذا يعني ان الفئة التي يعوّل عليها الرئيس الجميّل لا تمثل ٢٠ في المئة من المسيحيين، بينما تقل نسبتها عن ١٠ في المئة من المواطنين اللبنانيين.

ومن يرتكز على هذه الاقلية الضعيفة ويأتي الى السلطة عبر قوة خارجية هي قوة «اسرائيل» والولايات المتحدة، لا بد من ان يزول سياسياً لأنه سيعجز عن توحيد البلاد.

والخطأ الأساسي كان المجيء بأمين الجميّل الى السلطة بذريعة انتخابات ديمقراطية تحت حراب بني «اسرائيل» وفي اعقاب مجازر صبرا وشاتيلا التي اقترفها الكتائب بحماية حلفائهم «الاسرائيليين».

ومن الأمثلة على السياسة الدموية للعهد الحالي في لبنان اعمال الخطف والتعذيب التي يتعرض لها اللبنانيون والفلسطينيون على ايدي محازبي الرئيس الجميّل، والاضطهاد الذي يتعرض له الشيعة، والمحاولات الحمقاء لاحتلال الشوف التي ادت الى قتل الدروز على ايدي الموارنة ثم الموارنة، بل المسيحيين، على ايدي الدروز، بعدما تعايش اهل الشوف بأمان وسلام طوال عقود من الزمن.

وهذا ما جعل «حكومة» الجميّل تسير من اخفاق الى اخفاق، رغم الغطاء المدفعي والجوي الاميركي... وربما حدا العناد امين الجميّل وجماعته على الانكفاء ضمن كيان «مسيحي» او كتائبي صغير من بيروت الشرقية وبعض المرتفعات الى الشمال منها. حينئذ لن يكف الدم عن الجريان. غير ان ذلك قد لا يردع رونالد ريغان اكثر مما ردعته نتيجة تورطه في اميركا الوسطى.□

نافذة

فنون الجيل الثالث

ماذا يعني ان تقوم المؤسسات الثقافية في فرنسا باحتضان نتاج الفنانين الشباب من غير الفرنسيين، على الرغم من كل «المشكلات» التي لا تفتأ تستعرضها الصحافة الفرنسية، بخصوص موضوعة «الهجرة»، وهي مشكلات إقتصادية وبيئوية وثقافية واجتماعية... ثم ماذا يعني، ان يُخصص برنامج شامل، في اكبر مركز ثقافي فرنسي، وربما في العالم كله، وهو مركز بومبيدو الثقافي، ليضم في اجنحته وقاعاته المتعددة رسوما وعروض مسرحيات ولوحات واغان ومنحوتات، لفنانين شباب من مختلف امم العالم، ممن استوطنوا هم أو آباؤهم فرنسا، او ممن يُطلق عليهم «الجيل الثاني» أو «الجيل الثالث»، سواء كانوا عرباً او برتغاليين او اسبان او ايطاليين او اتراك أو غيرهم من المهاجرين الى الدولة الفرنسية؟

هل يعني هذا، ان المحيط الثقافي في فرنسا، هو غير المحيط الاجتماعي او الاقتصادي، ام ان التوجه الثقافي هذا هو حالة لامتصاص النقمة التي تتفاقم عند المهاجرين وخاصة من ابناء الجيل الثالث، على الادارة الفرنسية، وبالتحديد المؤسسات الرأسمالية فيها، التي سبق لها وان قَنَّنتْ الهجرة، وفرضت قيوداً قاسية على المهاجرين، اقامة وعملاً، بل وعملت الكثير من هذه المؤسسات على «تسريح» العديد من العاملين فيها، من المهاجرين وخاصة العرب منهم، من ابناء المغرب العربي.

غير ان ما يمكن استنتاجه، فضلا عما ذكرناه، هو اتاحة الفرصة للشباب المهاجرين لتقديم نشاطاتهم الفنية في الرسم او الموسيقى او المسرح، وبالطريقة التي يرتأون، سواء بلغاتهم الاصلية او بلغتهم الثانية وهي اللغة الفرنسية وبكل ما يحمله تقديمهم الفني هذا، من عرض لتقاليد وعادات مجتمعاتهم التي ورثوها، او التي ما زالت تؤثر في سلوكهم الاجتماعي.

ابناء المهاجرين العرب، في هذا البرنامج الذي خصصه لهم مركز بومبيدو الثقافي في باريس، قدموا مسرحياتهم ولوحاتهم واغانيهم التي تعددت، في معطياتها الفنية بين اعمال ذات رؤية فنية، واخرى تغيب عنها رؤية الفن، ولكنها، من منظور آخر اعمال تثبت ان هؤلاء الشبان ما زالوا يتلمسون الحس العربي في كل ما قدموه، وما زالوا يصرون على انهم عرب، في مجتمع متعدد الهويات والثقافات وهم في اصرارهم على ثقافتهم الخاصة، التي لم تتدجن بعد، في التعددية الفكرية، انما ينطلقون من احساساتهم التي تعود، لا شعورياً، الى ارض آبائهم واجدادهم، التي فارقوها ذات يوم، بفعل عوامل متعددة ومعروفة، ليستوطنوا بيئة غريبة عليهم، في ثقافتها وتراثها ومكنونها الحضاري. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كيف مات معين بسيسو؟

معين بسيسو، الشاعر الفلسطيني الذي وجد ميتا على سريره في الفندق (العدد ٣٩ من الطليعة العربية) تثار الآن عدد من الملاحظات، عن الطريقة الغامضة التي تغلف حقيقة موته.

أبرز هذه الملاحظات، ان شقيق الشاعر، اسامة توفيق بسيسو وجه رسالة خاصة نشرتها «الشرق الاوسط» ١٩٨٤/٢/٧، تؤكد هذا الغموض، خاصة وان الشاعر كان في مهمة خاصة في لندن يعرفها القائد العام للثورة الفلسطينية، ياسر عرفات.

البعض يرى ان بسيسو «وجد مقتولا في غرفته ولكن دونما آثار على الجريمة»، والبعض الآخر يرى «انه تعرض لذبحة قلبية»، غير ان رسالة أخ الشاعر تؤكد، مرة اخرى، ان بسيسو كان مطاردا وانه قال لأخيه «كلنا سنموت، ولكن ان تموت بأيد عربية، ذلك ما لن استطيع فهمه حتى قيام الساعة»!! □

ديدرو والفتاة سيئة الحظ

وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ، قرر اعتبار عام ١٩٨٤ عاماً تكريميا للكاتب الفرنسي ديدرو، احد كتاب فرنسا الموسوعيين الكبار في القرن الثامن عشر، في ذكرى مرور مائتي عام على وفاته.

التكريم ستتبناه المؤسسات الثقافية الفرنسية وسيشتمل على عرض مسرحية تم اكتشافها مؤخرا، من اعمال ديدرو المسرحية، بعنوان «الفتاة سيئة الحظ» فضلا عن ندوات ومعارض.

سبق لوزير الثقافة الفرنسي ان اعتبر عام ١٩٨٣ المنصرم عاما لتكريم ستاندال حيث صدرت عنه مجموعة من المؤلفات والملفات في المجلات الادبية الفرنسية، بالاضافة الى اقامة عدد من المعارض والندوات عن حياته واعماله. □

أعمال حامد ندا في باريس وبرلين

حامد ندا الفنان التشكيلي المصري المعروف، سيقيم المركز الثقافي المصري في العاصمة الفرنسية، معرضا خاصا بأعماله أواخر العام الحالي.

سيشتمل المعرض على عدد من لوحات الفنان التي تقدم صورة كاملة عن مراحله الفنية، كما ستعرض له في العاصمة الالمانية الغربية مجموعة من اعماله التشكيلية التي ستطوف بعدد من المدن بعد ان يتم عرضها في برلين.

من المعروف ان حامد ندا قد كتبت عن اعماله مجموعة من دوائر المعارف العالمية منها موسوعة هر در الالمانية وموسوعة لاروس الفرنسية وغيرهما. □

حديث أم معبد

«الرسول كأنك تراه ـ حديث أم معبد» أحدث نتاج للكاتب السعودي عبد العزيز الرفاعي.

يتناول الكتاب بالشرح والتحقيق حديث أم معبد في وصف الرسول «ﷺ» وفيه بحث المؤلف هذا الحديث سندا ومتنا وشرح ألفاظه وأشار الى بلاغته وحقق مواصفه.

صدر الكتاب ضمن سلسلة جديدة تدعى «من دفاتري» عن دار الرفاعي في الرياض وسبق للمؤلف ان أصدر دراسات ادبية عديدة منها دراسة اشعار أرطأة بن سهية وزيد الخيل. □

دكتوراه عن السياب

القاهرة/ خاص:

«البنية الايقاعية في شعر بدر شاكر السياب» عنوان الرسالة التي تقدم بها الناقد سيد البحراوي للحصول على شهادة الدكتوراه من كلية آداب جامعة القاهرة، وقد أشرف على الرسالة الدكتور عبد المحسن طه بدر وعضوية دكتور عز الدين اسماعيل ودكتور محمود علي مكي، وأوصت اللجنة بضرورة طبع الرسالة نظرا لأهميتها.

اعتمد الباحث في اطروحته على نماذج من شعر السياب تمثل تطوره الفني، حيث اقترب كثيرا من العملية الابداعية، بالاضافة الى اعتماده على جداول احصائية عن تفعيلات قصائد السياب وانتهى في بحثه بالوقوف على اهم ما يميز عالم السياب الشعري. □

جلجامش في باريس

اعتبارا من الثاني عشر من شهر آذار «مارس» القادم وعلى احد المسارح الطلابية الباريسية يقدم الفنان سعدي يونس بحري مسرحية «ملحمة جلجامش» التي اعدها وأخرجها عن الملحمة الرافدينية المعروفة.

تصميم الملابس لجوانا بارتولوموي


سعدي يونس.. في دوره المسرحي

والاقنعة لكاتي بارتوش، ويقوم الفنان سعدي يونس الآن، وحتى السادس والعشرين من شباط الجاري بالاشتراك بالتمثيل في مسرحية «فردوس» المأخوذة عن احدى روايات الكاتبة المصرية نوال السعداوي والتي تحمل اسم «فردوس - صوت من الجحيم» وهي من اخراج ديدن عمر، ويؤدي الادوار فيها الى جانب سعدي بحري كل من هيلين لوليك ولورانس ويستوركي، وتروي المسرحية قصة فتاة مصرية منذ مرحلة الصبا وحتى مرحلة العصيان على عالم محكوم من قبل الرجال. □

مجلة جديدة للتراث الشعبي في مصر

في شهر آذار/ مارس القادم، سيصدر العدد الاول من مجلة «التراث الشعبي» المصرية، سيترأس تحريرها الدكتور عبد الحميد يونس استاذ الادب الشعبي بجامعة القاهرة، والمعروف بدراساته وابحاثه الفولكلورية.

تهتم المجلة بالدراسات الشعبية المتخصصة، وتعتبر احياء لمجلة التراث الشعبي القديمة التي كانت تصدر في الستينات ويرأس تحريرها الدكتور عبد الحميد يونس، نفسه.

من المعروف ان هناك مجلة تحمل الاسم ذاته، وتعنى بالتراث الشعبي العربي، تصدرها منذ سنوات وزارة الثقافة والاعلام العراقية. □

ديوان المجد.. وكتب اخرى

بغداد/ خاص

عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية



غلاف «ديوان المجد»

صدر ديوان شعري بعنوان «ديوان المجد» للشاعر علي مزهر الياسري.

يضم الديوان مجموعة من القصائد التي كتبها الشاعر في زمن الحرب.

من الكتب الاخرى التي اصدرتها الوزارة القسم الثاني من رواية «الفصيل الثالث» للكاتب جاسم الرصيف، ومجموعة قصصية لعائد خصباك بعنوان «الكوميديا العدوانية».

المسابقة التي تعدها الوزارة في كتابة قصة الحرب ظهرت نتائجها مؤخرا، وقد فاز بالجائزة الاولى هشام توفيق الركابي، والجائزة الثانية احمد خلف، والثالثة حسن العاني، كما وزعت الوزارة عدة جوائز تقديرية لبعض كتاب القصة ممن اشتركوا في المسابقة الاخيرة. □

أقصر القصائد في العالم

المغرب/ خاص:

سونو أوشيدا السفير الياباني في المغرب، أصدر مؤخرا في المغرب كتابا عن قصائد «الهايكو» اقصر القصائد في العالم، وقام بتقديمها الشاعر ليوبولد سنغور رئيس جمهورية السنغال السابق.

«الهايكو» قصائد قصيرة لا تتعدى الواحدة منها، في عدد كلماتها، أصابع اليدين، وهي تصور حالة شعورية جمالية تجاه حدث خاص، يرصده الشاعر، ويعبر عنه بحس جمالي، وبعدد قليل من الكلمات التي تختزن الصورة الموحية والدلالة الانفعالية.

من قصائد الهايكو، قصيدة شيكي مازاووكا (١٨٦٧ - ١٩٠٢): التي يقول فيها:

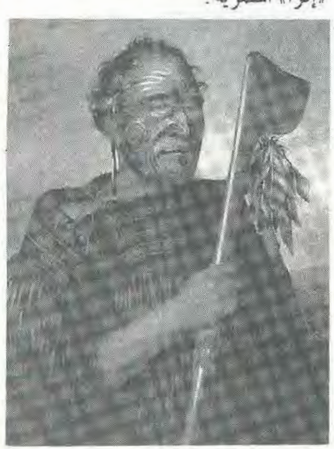
كم من مرة
سألت
عمق الثلج

وقصيدة سيسنيوي اوجيوارا (١٨٨٤ - ١٩٧٦):

يتمشى من السماء
بهدوء
القمر، وحده.

في سلسلة «إقرأ» المصرية نافذة على افريقيا

طبعة ثانية من كتاب «نافذة على افريقيا» للكاتب المصري عبد العزيز صادق، صدرت مؤخرا ضمن سلسلة «إقرأ» المصرية.


عالم افريقيا الغامض

الطبعة الاولى كانت قد صدرت ضمن سلسلة «الجديد» حين كان يشرف عليها الدكتور رشاد رشدي...

يتحدث المؤلف في كتابه عن الظواهر الفكرية والثقافية في افريقيا، بالاضافة الى فصول عن عدد من الادباء الافارقة، في انغولا ونايجيريا. □

دائرة معارف فلسطين باللغة الروسية

من المؤمل ان تكون قد صدرت في مطلع هذا العام المجموعة الاولى من موسوعة «فلسطين» باللغة الروسية، والتي تقع في ثلاثة اجزاء.

بالاضافة الى الكتاب السوفيات، شارك في تحرير هذه الموسوعة اكثر من مائتين وثلاثين كاتبا فلسطينيا وعربيا، وتقدر عدد صفحات الموسوعة بـ ٢٥٠٠ صفحة. □

حامد ندا

جاك لانغ


سيد البحراوي


عبد العزيز الرفاعي

قصة

فضاء الرماد

لطيف ناصر حسين

عندما دخلت سيارة الاجرة ذات الجوانب البرتقالية الزقاق، وهي تحمل تابوتا يلفه علم العراق، سقط الصحن من يد امرأة كانت تقوم بغسل الصحون خلف باب دارهم المشرع، وعلى صوت ارتطام الصحن بالحوض الاسمنتي اطل زوجها برأسه الاشيب من الحجرة. انتبه الى يديها المشلولتين وفمها المفغور ونظراتها المعلقة بالخارج، فاعتلت وجهه صفرة وارتجفت ساقاه.

تباطأت السيارة امام الدكان الذي يتوسط الزقاق، فتوقف يدا صاحبه عن عد الدراهم. سقط بعضها في حجره، فهب واقفا وتدحرجت القطع النقدية لائذة تحت أكياس الرز والسكر وعلب السمن النباتي، فتوقف على الفور الراعي المرسومة صورته على جنباتها عن العزف.

كان أم نوري تقف متخصرة تكيل الشتائم لكل اهل الزقاق وخصوصا جارتها التي لم تعرف كيف صربي ابنها، ولم تجد معها كل التوسلات بالتزام الصمت واحترام حقوق الجار، الا حين أبصرت السيارة القادمة، فكفت عن الشتم وبحلقت ثمة، رافسة ابنها الذي كانت تدافع عنه قبل قليل بقدمها دافعة اياه بعيدا.

ساد الترقب والصمت وحلقت الفجيعة مثل سرب من الغربان يدور فوق بيوت ذلك الزقاق، كلما اقتربت السيارة حاملة النعش من احد البيوت. كان يجلس في داخلها الى جانب السائق جندي حاسر الرأس، بدا تعب السفر على ملامح وجهه، وهو ينفض «بيريته» من غبار كان يتخيله عالقا بها، وعيناه تجوسان في الالواح المعدنية الصغيرة ذات الاصباغ الكالحة التي تحمل ارقام الدور.

تحركت اقدام الصبية اولا، ثم تبعتها النسوة، وبعد ذلك الرجال وهو يسوون يشاميغهم خلف السيارة التي اخذت بالتباطؤ.

قال صاحب الدكان وهو يبعد النساء والاطفال:

-عمن تبحث يا ولدي؟

نظر الجندي مليا في وجه الرجل، وأومأ بهزة من رأسه الى الاعلى:

- عن أهله..

تساءل زوج المرأة التي كانت تغسل الصحون خلف الباب المشرع متلعثما، وهو يحاول الحفاظ على رباطة جأش الكلمات التي تخرج من فمه:

- من هو؟.. من اهله؟ ما اسمه؟

دفعت أم نوري الرجل جانبا وانتصبت امام الجندي الذي شعر آنذاك بثقل المهمة التي تورط فيها، كان صوتها متهدجا:

- لقد اسقطت قلوبنا، فتكلم بالله عليك.. قل شيئا.

فتح الجندي باب السيارة وترجل منها. احاط به اهل الزقاق متدافعين، شاخصة أبصارهم اليه، بانتظار سماع الكلمات التي ستنطق بها شفتاه. فكر الصبية بسرادق المأتم الذي سينصب في الزقاق محتلا مساحة كبيرة، لا يستطيعون لعب الكرة فيها، وصراخ الكبار بهم ان يبتعدوا ليبحثوا عن مكان آخر. فكرت النسوة بالفرصة التي ستوفر لهن ليسكبن احزانهن من خلال الدموع وبكاء الذين غادروا الحياة من اهليهن. وفكر الشيوخ بانها مناسبة يستطيعون بها ابتكار كلمات التعزية وسرد ذكريات كفاحهم الطويل.

رنا الجميع الى التابوت الذي يلفه علم العراق، وغشيهم حزن واسى فانزلوا نظراتهم وقد جاشت في اعماقهم احاسيس شتى. تخيل كل منهم ذلك الذي يرقد في التابوت. اغدق عليه ملامح ابنه او شقيقه او قريبه. تخيله مسجى، مسبل اليدي، مغمض العينين وقد فارقته الحياة، وجفت الدماء فوق بدلته، اختاروا مواضع معينة نفذ منها الرصاص والشظايا.

قال الجندي اخيرا:

- الشهيد البطل حامد عبد الله..

تساءل صاحب الدكان:

- حامد عبد الله امين!

- نعم.

قالها الجندي، وساد الصمت في الزقاق وهلة، تعالى بعدها صوت ام نوري وهي تلطم خديها:

- حامد صديق ابني نوري!. ما أفدح مصاب امك يا حامد!

بدأت الهمهمة تتسع وتتصاعد. تتابع حامد طفلا يلعب، يقفز فوق المجرى الذي يتوسط الزقاق.. يتقاذف الكرة مع صديقه نوري، يتأبط حقيبته المدرسية، رأوه صبيا ومراهقا يقف عند بداية الزقاق، ثم شابا يافعا بعد تخرجه، وكيف كانت البدلة العسكرية لائقة عليه.

اشار صاحب الدكان الى البيت وهو يتمتم:

- انا لله وانا اليه راجعون..

ثبت الجندي «بيريته» على رأسه وسار بخطى ثابتة نحو الباب الموصد، مستعيدا في ذهنه الكلمات التي يجب ان يقولها، تلك الكلمات التي ظلت تدور في رأسه طيلة الطريق، لمواجهة هذا الموقف الصعب.

ضغط جرس الباب وانتظر، كانت العيون تتابعه بوجل تارة، وترنو الى التابوت الملفوف بالراية تارة اخرى.

من فرجة الباب اطل وجه امرأة موشوم بالطيبة والألفة.

- أجل.. يا بني!

داهمه الصوت، إحتل خلاياه وانصب في كل جزئية من جزئياته، اهتز في اعماقه مثل لسعة شظية اوقظت فيه فداحة ما ينقل الى هذه المرأة السمحة، الطيبة، شعر بارتعاش ركبتيه، احس بالدموع تتصاعد لتغزو عينيه، اراد ان يرتمي عند قدميها صارخا بكل اللوعة التي تمثلت له لحظتئذ..

- أماه.. انا احد ابنائك.. مثل ما كان حامد.

ود من كل قلبه ان يحتضنها ليبكي، لكنها تنحت جانبا. وتقدم رجل من الباب:

- نعم يا بني.. تفضل.

مد الجندي يده الى جيب قميصه العسكري وأخرج مظروفا:

- عماه.. لقد كان حامد بطلا..

- حامد.. ما به؟

- كان بطلا يا عماه، واستشهد وهو يذود عن..

صرخت الام بحرقة، وزغردت ام نورى والنسوة في الخارج بينما اجتمع الناس حول التابوت.

قال الاب من خلال دموعه:

- هل جئتم به!

- اجل.. ولكن..

- ماذا.. قل لي.

- انه تابوت رمزي، فيه بعض البقايا.. ذراعه والدلالة التي تحمل اسمه.

شهق الجميع في الخارج، وترنحت الام خلف الباب، وتمتم الاب:

- انا لله وانا اليه راجعون.. كيف حدث ذلك.

- استشهد ببطولة.. كان بطلا يا عماه.

تقدم الجمع من السيارة في هذه الاثناء. فكوا الحبال التي كانت تثبت التابوت على سقفها، وتقدموا به خاشعين. شرع الاب الباب ليدخلوا به الى فناء الدار، ثم وضعوه فوق الارض برفق.

في باطن التابوت كانت الذراع ممدودة، منبسطة الاصابع وقد بدا عظم العضد مثل لبة جمار التصق بها الدم وانفرش من حولها اللحم.

كم شظية غادرة تفجرت في جسدك الطاهر، وما ابشع اللحظة، تلك اللحظة التي لم تبق شيئا عدا الذراع والدلالة المعدنية المحناة بالدم. اين سأضع الدلالة يا قرة عيني، يا حبيبي! سأعلقها على صورتك قلادة تتدلى فوق صدرك الرحب النابض بالود والحب.

زغردي ايتها الحناجر، باركي عرس الدم الممهور بالبطولة والنخوة وفداء الارض، ادبكي ايتها الاقدام المعفرة بالحنين، وارتفعي ايتها الاذرع المجبولة بالقوة والمحبة. اهتزي ايتها الاصابع المفرودة وارسمي على طول المدى شارات

الانتصار. فها هو حامد قد عاد ذراعا ودلالة، لو كان بقدوري لاحتفظت بها هنا، لصنعت لها صندوقا زجاجيا أضعه وسط حجرة الجلوس لاتطلع الى حامد بين فينة واخرى.. لكن!

ـ استغفر الله..

ترى ماذ حل بجسده؟ هلا تلاشى بين ذرات الرمال في تلك الصحاري! أم تراه اختلط بأديم الارض، وامتزج بالحصى.. أتراهم بحثوا جيدا عن بقاياه! ألم يبق شيء منه عالقا بالاشواك ونباتات العليق والعاقول؟

ـ انا لله..

ألم تأخذ حذرك يا بني؟ كيف تركتهم يفجرون فيك احقادهم وشرورهم كيف؟ كيف باغتوك بالموت السافل يا زهرة الحياة.. بني حامد! هل تسمعني..

ـ انا اليه راجعون..

ما تزال الغرفة بانتظارك.. البدلة والسرير، والفراش الذي ينتظر ان تتمدد فيه. دخلت امك الغرفة أمس فرأت نعليك فوق بعضهما، صاحت بفرح:

ـ سيأتي حامد.. حامد قادم لا محالة.

وها انت قد عدت ذراعا ودلالة معدنية محناة بدمك. اين سأضع الدلالة يا ولدي حبيبي! سأعلقها على صورتك قلادة تتدلى فوق صدرك الرحب النابض بالحب.. سأعلقها نيشان بطولة، كما يعلق الرئيس الحبيب انواط الشجاعة فوق صدور الميامين.

□□

اشتعل الفضاء بغتة باقواس نارية، تنطلق مندفعة مثل شرارات حارقة بنصف قوس، ثم يسمع بعدها ذلك الصوت. طبة مكتومة، ويتعالى صفير القذيفة يشق العتمة والسكون، وصرير الجنادب والاحاديث الهامسة وارتطام ملاعق اكواب الشاي على حواف الاقداح، يقطع جملة لم تكتمل بعد، او فكرة دارت في ذهن احد الجنود وهو ينتصب مشدود القامة والبندقية بين كفيه، او تستند على كتفه. وعندما تسقط القذيفة تحرق التربة فيميل لونها الى الرماد وهي ترتفع في الفضاء ثم تتهاوى ذرات وذرات. آنئذ تتفجر الشظايا مندفعة في نصف دائرة لتغطي مساحة نصف كيلومتر، تحمل الموت والفناء والعطب. قد تنغرس في جسد انسان شاء سوء طالعه ان يكون ضمن مساحة الموت، او تنغرس في اطار عربة لم يحمها الساتر، وقد تحطم مصباحا او عينا، وقد تشل يدا او جسدا.. او تبتر جزءا بكامله، او سلكا من اسلاك اجهزة الاتصال.

لكن الجنود باتوا يعرفون اتجاه القذيفة من صوتها، فيتنادون فيما بينهم ان يحتموا، حينذاك يسارع القريبون الى الانبطاح ثمة وهم يغطون رؤوسهم، ملتفين حول انفسهم. اذ على الفرد ان يتعلم هنا انه ليس من الشجاعة ان تظل واقفا وصفير القذائف يقترب، كم من مشاهد محزنة قد لا تصدق حدثت في هذه الارجاء. ذات مرة دوى الصفير فانبطح الجنود الا واحدا، كان يجري محاولا الوصول الى الملجأ. كان يجري وهو لا يلوي على شيء في محاولة منه للخلاص من هذا الصفير الذي ما فتيء يقترب باصرار. سقطت القذيفة خلفه بمسافة، فارتفع الدخان وغمائم التراب من بين

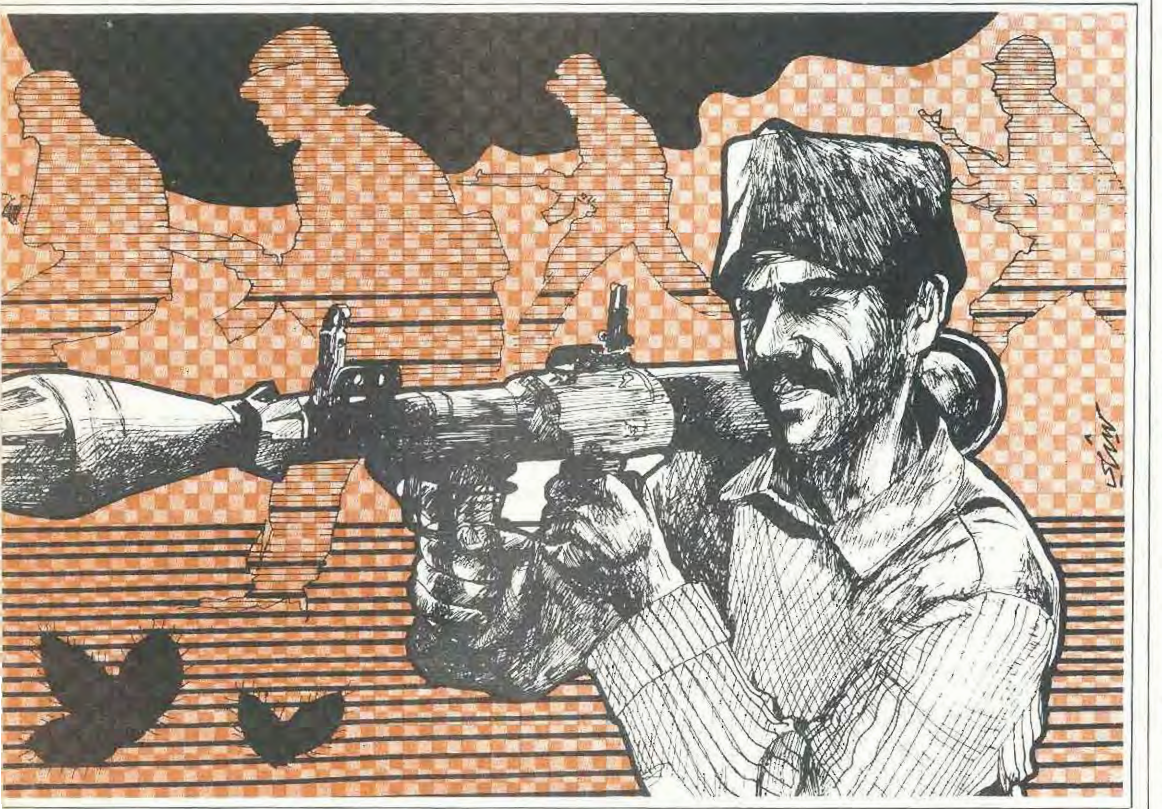
ضربة مقصلة، او قطع شفرة من شفرات المذابح الآلية الحديثة.

امتلأت العتمة بوميض قذائف القنابل والدوشكا وبصفيرها المدوي، وصدرت الاوامر الى كل مجموعة من المجموعات، وتحرك الجنود كل الى الموضع المخصص له.

حملنا اسلحتنا وتفرقنا زاحفين، احتضنت بندقيتي وتقدمت الى المكان المرتفع الذي يطل من جهته الاخرى على واد كانت بعض قواتنا تتجحفل فيه، يستمر الوادي في استدارته من امام مواضعنا حتى ينتهي الى تلال صغيرة مبثوثة كالبثور فوق اديم الارض

وفكرت انها لو كانت من ذوات الاربع، لجرى كل منها باتجاه، يفزعه الانفجار والوميض ويحاول النجاة بنفسه. اخترت الزاوية المناسبة لي وحددت الهدف، وربضت في مكاني مستعدا للقيامهم.

انشغلت بما انا فيه عن كل شيء حولي. لم التفت الا مرة واحدة، اردت من خلالها التأكد من ان بعض رفاقي قريب مني، لكنني لم أر احدا الا وميض البنادق والمدافع وطنين اصوات بعيدة، فكرت انهم لا بد قد اشتبكوا مع العدو، اذا استطاع بعض افراده التسلل من الناحية الاخرى، وربما قد انسحبوا الى مواضع اخرى.. وربما نادوا على وسط



وميض الانفجار والشظايا، رأى البعض ذلك الجندي يتوقف فجأة. بحلقوا به، حدقوا بتلك القامة التي توقفت عن العدو، هالهم ما رأوه، اجل، اجل، لقد كان منتصبا بقامته.. منتصبا لكن دونما رأس، لبضع لحظات رأوه هكذا، ثم رأوه ينحني.. هكذا كانوا يقسمون. انحنى ليلتقط رأسه بين كفيه.. احتضنه الى صدره. خطا خطوة واحدة، اراد ان يعيده الى مكانه.. الى الفراغ الذي يحتل قبة قميصه.. ثم خطا خطوة ثانية او ثالثة وتهالك الجسد، بينما تدحرج الرأس بعيدا، وكان القطع مستويا واضحا، كأنه

المنبطحة.

توسطت الصخور ووضعت جعبتي قريبا مني. اسندت اخمص البندقية في نقرة كتفي وربت على سبطانتها، وبحلقت في الظلمة التي كان يفضها وميض الانفجارات ومشاعل التنوير، وهاهم مرة اخرى يحاولون اختراق هذه الفسحة معتقدين ان باستطاعتهم ذلك.

اعترتني هزة وانا احدق بكتل تزحف في البعد، خلف واحد من التلال المبثوثة كالبثور. خلتها لاول وهلة حيوانات دابة، تحاول النجاة لكنني ارتبت في طريقة سيرها، وفي اصطفافها وراء بعض،

الدوي والانفجارات ولم اسمع.. لكنهم على اية حال ليسوا بعيدين عني، وما عليّ سوى البقاء في مكاني لمقاتلة هؤلاء المتسللين الذين يحاولون فتح ثغرة. اجل، سأكون بانتظارهم ها هنا. لن يمروا ما دامت «المحروسة» بين كفيّ، وربت على سبطانتها وانا ابتسم:

قال لي آمر فصيلنا ذات مرة:

ـ اراك دائم الاهتمام بتنظيفها والعناية بها..

فقلت:

ـ انها ليست مجرد بندقية.. سيدي انني ومحروسة لا نفترق عن بعض، فهي

بالنسبة لي تعني الشيء الكثير.

ابتسم الضابط وقال:

ـ اذن سنسميك منذ الآن أبا محروسة.

ها هي محروسة، احس بها تنتفض بين اصابعي وانا احدق باولئك المتسللين الذين يحاولون الاقتراب. لقد اصبحوا في مجال الرمي الآن، لكنني ارغب في ان يقتربوا اكثر كي تستطيع محروسة اصطيادهم واحداً واحداً.

ثبت محروسة جيداً. ركزت النظر مطابقاً بين الفرضة والشعيرة، محدداً المكان الذي سأطلق عليه، ثم ضغطت على الزناد في اللحظة التي حاول فيها الجندي الاول ان يخطو متقدما من وراء الصخرة التي كنت ارصدها. سمعت صرخته المباغتة وهو يستدير حول نفسه، والبندقية تنفلت من يده لترتطم بصخرة بعيدة، ثم رأيته يتهاوى مطبقا احدى كفيه على صدره، كأنه يحاول اقتلاع قلبه من مكانه، بدا مترددا لاول وهلة، لم يستطع تقديم ساقه الاخرى او اعادة الاولى الى مكانها. التفا على بعضهما ثم هوى على ركبتيه كأنه يحاول الركوع، لم يستطع تلقي الارض بيديه فارتطمت خوذته بحافة الصخرة وكشفت عن جبهته وظلت معلقة برقبته طالما سيبقى هو محصورا بين الصخرتين سادا الطريق على جماعته الذين حاولوا ازاحته دون جدوى، رافسين اياه باحذيتهم الغليظة.

لم يتحرك احدهم من مكمنه، حاولوا ذلك. لكن محروسة كانت تطلق زغاريدها بين وهلة واخرى، ترش عليهم اطلاقاتها آزة بين الصخور، فيتردد الصدى في جنبات الوادي، ويدخل فوهات المدافع، يرتطم بخوذة العدو المتدلية، ويندس في آذان الجنود العراقيين الذين ابتعدوا عن حامد. ربما قال احدهم:

ـ محروسة ما زالت تهلهل، وان ابا محروسة رابض كعهدنا به.

وربما ابتسم آمر الفصيل، وهو يتذكر محروسة اللامعة الآلقة وصاحبها في خضم معركة لصد هجوم غاشم لعدو لم يرتدع.

لكن ذلك الصوت، صوت محروسة اللامعة قد انقطع فجأة، داهمه صمت مريع. كان حامد يحاول اصطياد احد الاعداء وهو يمد قدمه خلسة ليستطيع مشاغلته، حين ارتفع فجأة قوس لامع تهادى على ارتفاع معين امام عينيه، ثم حط قريبا منه لينثر شظاياه المميتة، آنذاك صمتت محروسة عن زغردتها، وانكفأت بين الصخور، وغير بعيد عنها كانت الذراع والدلالة المعدنية لمقاتل، كان اسمه حامد عبد الله امين.

□□

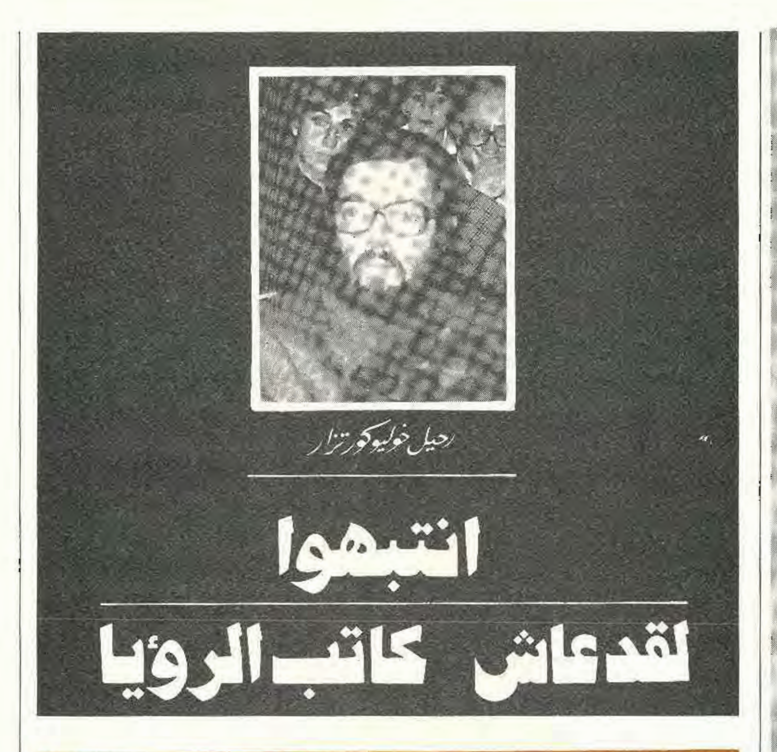
لم يتناثر جسده، لتعلق جزئياته بالعليق والعاقول، حسبما ظن رفاقه بعد تلك المعركة الطاحنة التي خاضوها ببسالة واقدام، واعتبروه على اثرها شهيدا، فأرسلوا الجثمان الرمزي ذا الذراع والدلالة المعدنية. ولم يستشهد حامد، لكنه فقد ذراعه حينما تطايرت الشظايا، وكان فقده لمحروسة اكثر ألما، عندما تهاوى متدحرجا نحو قعر الوادي الذي تتجحفل فيه قطعات عراقية.

عرفوا انه جندي عراقي من ملابسه، لكنه لم يعرفوا عنه شيئا آخر، لان الدلالة التي تحمل اسمه وعنوان وحدته بقيت في رسغ الذراع قرب بندقية انكفأت بين الصخور. وهكذا نقلوا حامد سريعاً الى وحدة الميدان الطبية ثم الى احد المستشفيات.

□□

عندما دخلت سيارة الاجرة ذات الجوانب البرتقالية الزقاق هذه المرة، لم تكن تحمل تابوتا يلفه علم العراق. كان يجلس في داخلها الى جانب السائق جندي حاسر الرأس، بدا تعب السفر على ملامح وجهه، وهو ينفض بيريته من غبار كان يتخيله عالقا بها، وعيناه تجوسان في الوجوه التي يطالعها، بينما تدلى الى جانبه كم قميص كان خاليا من الذراع، ومع ذلك سقط الصحن من يد امرأة كانت تقوم بغسل الصحون خلف باب دارهم المشرع، وعلى صوت ارتطام الصحن بالحوض الاسمنتي، اطل زوجها برأسه الاشيب من الحجرة، انتبه الى يديها المشلولتين وفمها المفغور ونظراتها المعلقة بالخارج.

وحين تباطأت السيارة امام الدكان الذي يتوسط الزقاق، توقفت يدا صاحبه عن عد الدراهم. سقط بعضها في حجرة فهب واقفا وتدحرجت القطع النقدية لائذة تحت اكياس الرز والسكر وعلب السمن النباتي. في هذه المرة لم يتوقف الراعي المرسومة صورته على جنباتها عن العزف، بل واصل عزفه ليختلط بالاصوات المنطلقة من ابواب الدور والشبابيك، وبصوت ام نوري، التي فغرت فاها ولطمت خديها وهي تنظر بوجه الجندي. كان وجهه اكثر شحوبا من ذي قبل. توقفت السيارة اخيراً، ولم تستطع ام نوري لاول مرة في حياتها ان تزغرد، لان لسانها كان قد تخشب من فرط دهشتها□



رحيل خوليو كورتزار

انتبهوا لقد عاش كاتب الرؤيا

يعدّ كورتزار من ابرز قصاصي وروائيي اميركا اللاتينية الذين ساهموا بابداعهم في تطوير ابداع هذه القارة وتحوله الى مصدر استلهام عالمي.

نعت الأوساط الأدبية في فرنسا الكاتب الأرجنتيني المقيم في باريس خوليو كورتزار. والذي مات عن سن تناهز السبعين.

إلى جوزيف كيروز

أمس مات خوليو كورتزار. انه حدث يدعو الى التوقف في الزمن وعن الكتابة، فحين يموت كاتب كبير لا بد ان ننتبه الى ان كثافة ابداعية ستنضم ابدا الى هرم التراث الانساني، وان انحساراً ما سيقع. ان الشهب ليست كثيرة، وهي مذهلة حين تخطف منا بريق الروح وتعلمنا كيف يتقد الرماد الكامن داخلنا، والا فان النيون، المزروع اليوم كالبشر الغفل يمكن ان يملأ الأبصار.

مات خوليو كورتزار، وهذا معناه، وليس كل المعاني، ان الكتابة ذاتها ستنفتح لكي تنكمش كما لو انها تريد ان تضم اليها سراً ينبغي ان ينغلق عليها وعندها الى الأبد.. ان احساسا من الرعشة سيعتريها فكأنها ستضيّع نفسها وقد امتد اليها زمن كاسح، لكن خوليو يخرج من الورق اذ يثوي فيه، وبالجوار الحميم واللاهث والمنتظم للكلمات يستجمع في كل صولة



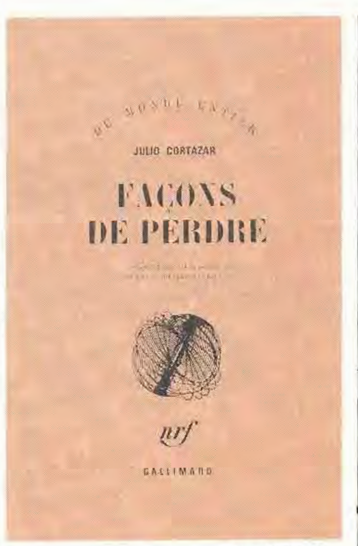
ـ كورتزار، مشاركاً في تأبين نيرودا في اليونسكو.

للعبارة، وتحليق للمخيلة، وهيكلة لبناء الفكر وصعود الروح، هذا الأدب المتدفق من اميركا اللاتينية .

نحن نلتفت وتشد اسماعنا وابصارنا هذه البلاغة الواقعية، وسحر الشخوص نفتتن بها وهي مفتتنة بذاتها اذ تجرجر خطواتها في الماشي المفزعة في عالم ما ينفك يدب كسيحاً، ثم تتبعه الرؤيا وتنجب منه بلا توقف ما دام الكاتب الحقيقي هو القادر على ان يصنع من هذا الكل الهجين والمتشابك من شتى المخلوقات والمرئيات والاشياء الاخرى التي بلا حس، وبكل الغرائز المدمرة، ان يصنع ذاته برؤيا - كل الذوات - هذا العالم الذي يشذ عن الفهم وان اسلس القياد لوهم محبة ورعشة اندهاش.

تماما، وبالضبط، فكل شيء يبدأ من هنا، سواء عند خوليو كورتزار او عند رعيل الكتاب الذين جاءوا بين الحربين، وبعد الحرب الكونية الاخيرة، حين ادركوا ان الكتابة لا يمكن ان تنطلق الا من تخلخل القيم ورصانة المنظور وثبات الاشياء . ان الدهشة ازاء هذا المنظور هو المفتاح اليومي للاحساس بقلق المادة في انتهاكات الروح . لا لشيء طيّع ومؤات الا بوهم سكينة العجز، وطمأنينة الرتابة الغفل . اين هي ذخيرة الكتابة ان لم يشحذها احباط الأجيال واعصار التاريخ الذي يتشكل بأكل بشرية زمنيته، والحرائق الممتدة في اعمار الاجيال، وكلما اتقد الرماد، واشتعلت جمرة في القلب جاءت القصيدة ونهضت الرواية - لكننا لا نخرج هنا عن مطلق الاشياء، وكتابة ما بعد الحرب هي على وجه التحديد العراك ضد هذه المطلقية، للنفوذ في جلد ما يتخذ السديمية قانونا للوجود، والتماس حس المغايرة في كل شيء، مزيدا من الاختلاف مزيدا ومن اجل هتك كل تطابق او وهم تطابق، لا شيء يثبت بعد اول نظرة واثر كل نبضة وفي هاجس الاجهاز على مشاعر وهياكل الكائنات التراثية .

ومن اجل المزيد من الاختلاف لا يتعلق الأمر في الكتابة الجديدة بمجرد الانضواء في النسق الانسانوي او التعلق برغبة بناء خراب الروح ان اميركا اللاتينية لا تستطيع ان تقفز الحاجز بوازع



- اشكال للضياع .

وتأثير مسلك المثاقفة وحدها او بامتلاك اداة اي ثقافة شمولية مزعومة . انما انت لا بد ان تنتج ذاتك بوحي واسهام ذاتك وهذا هو رهان الهوية والقدرة على تجديد العالم تأتي في شموخ هذا الرهان . وهنا يتدخل ادب اميركا اللاتينية، لا نريد بل لا نستطيع ان ندفع هنا، الا بأقل الكلام، وبأنضج الاسماء اذ تتشابك وتلتوي بادغال وخلجان قادتها تمخر عباب الآداب والأزمنة الاخرى: بورخس، غارسيا ماركيز، خوليو كورتزار، أليخو كاربانتييه . هؤلاء استفتوا تاريخ القارة، جغرافيا الروح، اي هذا التساكن الأسطوري - المادي للكائنات والخيالات، سمّها الاشباح والقمم والسكاكين المشحوذة ووتر قيثارة على الندب او هزة الفرح والدم الذي سال على ارض تشيخ لكي لا تفنى، ولكي تولد في ادب ملحمي . سنترك بورخس وماركيز، فقد نالا حقهما، وربما اكثر، ليبقيا صدى ينطلق من الماضي ليعود اليه، يفتح العين، يستثير الخيال بالخيال الارضي - السماوي . . انه ما يسمى اسطرة الواقع . فيما تنبت شجرة خوليو كورتزار على قمة وحشة الدهشة من المرئي، ان الزمن الحي المنساب، هو تاريخه، يستطلع فيه مصائر المغتربين في الخبز والشبق واجتياح الحنين وسواء كان الفضاء ريفاً او عمران مدينة، فانه مؤثث بالشيء الانساني الذي يهلك لأنه يتفانى لتحقيق حاجته وركوب هوسه لكي يفنى - هذه هي السيزيفية الجديدة التي تشهر مصيرها فوق صخرة كحد العيش، وعلى مسافة تدارك ما يتبقى من الموت قبل الموت . ولا شيء قادر على تصعيد هذه الرغبة، واعلان كشف مماثل سوى العين الكليودوسكوبية التي تتوافد من نظراتها الفاحصة اشلاء الناس في هموم عالمهم يركبهم وان خالوا انهم هم الركاب . سنسمي هذا النهج واقعية الرؤيا والكشف الشعري حيث تبني الكتابة العالم وتبني نفسها من اجل رغبة الاكتشاف لحلم الابداع وهو يتحقق بالاشياء لا بالكلمات وحدها، وبالموت، لنسمه الحياة، هذا الفناء المؤقت قبل ان نرقص «طانغو العودة»، ونقول «لشد ما احببناه، غلندا»، ومن اجل حياة لا نعرف ان كان لها من معنى الا حين يموت واحدٌ مثل كورتزار . □

أحمد المديني

خوليو كورتزار / JULIO CORTŽAR
(١٩١٤ - ١٩٨٤)

ولد خوليو كورتزار في بروكسيل بسبب ظرف العمل الدبلوماسي لأبيه . وقضى طفولته وصباه الأول في الأرجنتين . عمل مدرساً في بداية نشاطه العملي، ثم مترجماً . منذ ١٩٥١ وهو يعيش بفرنسا الى وفاته بها يوم ١٩٨٤/٢/١٢ .

نشر كورتزار مجموعة هامة من القصص القصيرة والأعمال الروائية، في الفترة الزمنية الممتدة من ١٩٥١ الى ١٩٨٢، باللغة الاسبانية نشرت بين بوينس ايرس، مكسيكو ومدريد . ومن هذه الاعمال ترجم الى الفرنسية، وصدر عن دار غاليمار :

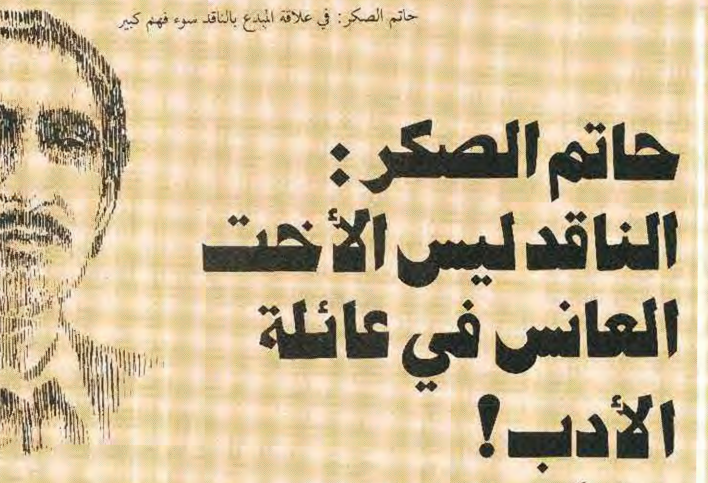
- Les Armes Secrètes - 1973
- Gîtes - 1968
- Tous Les feux le feu - 1970
- Livre de Manuel - 1974
- Façon de perdre - 1978
- Octaèdre - 1977
- Nous L'aimons Tant, Glenda - 1981

وأغلب اعماله من ترجمة Loure Bataillon

لم تظهر في العربية اي ترجمة لمجموعة قصصية او رواية من اعماله خلا بعض القصص المحدودة في مجلات او صحف غير متخصصة، فيما نقلت آثاره الى اغلب اللغات العالمية باعتباره واحداً من اهم وابرز كتاب اميركا اللاتينية، وقد قدمت «الطليعة العربية» في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ كانون الثاني المنصرم قصة لكورتزار بعنوان «البيت المسروق» . □

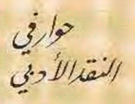
حوار في النقد الأدبي

حاتم الصكر: الناقد ليس الأخت العانس في عائلة الأدب!


حاتم الصكر: في علاقة المبدع بالناقد سوء فهم كبير

يحق لنا أن نتذكر بأسف أن أول كتاب نقدي حول الشعر الحديث كتبته شاعرة وليس.. ناقداً!

بغداد ـ خاص



ما تزال الفجوة واسعة، في حياتنا الادبية بين الكاتب والناقد، ذلك لان كل واحد منهما، يصر على ان الآخر هو سبب الازمة، هذه الازمة التي يتحدث عنها الاثنان، ما ان تلتقي بواحد منهما، ازمة في النص من وجهة نظر الناقد، وازمة في النقد من وجهة نظر الكاتب، شاعرا كان او قاصا او روائيا.

النقاد كانوا ادباء في يوم ما، ولكنهم لم يستمروا في عطائهم الادبي، فاتجهوا نحو النقد، تلك هي حجة الكتاب في تصديهم الدائم للنقاد، وفي وقت يجب ان تتضافر فيه جهود الاثنين، المبدع والناقد، من اجل فهم افضل للعملية الابداعية، ومن اجل تحليل ودراسة النص الادبي بما يخدم صيرورته التاريخية وقيمته الفنية.

هذا الحوار الذي تجريه «الطليعة العربية» مع الشاعر والناقد العراقي حاتم الصكر، يحاول ان يتبين العلاقة بين النص الابداعي والنص النقدي، خاصة وان حاتم الصكر يكتب الشعر الى جانب النقد، وله في الشعر مجموعتان شعريتان هما «مرافىء المدن البعيدة» و«طرقات بين الطفولة والبحر»، وله في النقد مقالات متعددة لم يجمعها بعد في كتاب.

□ اين تضع باعتبارك تمارس كتابة النقد الادبي منذ زمن، الحصيلة النقدية في العراق، داخل اطار المنهجية النقدية، سواء على صعيد النظرية او التطبيق؟

ـ يستطيع المرء ان يقول مطمئنا بأن النقد في العراق باتت له حصيلة طيبة اذا نظرنا الى الامر من زوايا متعددة كالتعاقب المرحلي وتنوع القنوات وبمعايير الكم والتأليف ايضا، الى جانب الدراسات الاكاديمية الصرفة، الا ان ذلك كله للاسف لم يفرز حتى الآن الناقد المتميز ولا المنهج النقدي الذي يتعدى المواقف والمناسبات وما يمكن ان نسميّه بالهبّات الادبية الكبرى، رغم انها في العراق ذات اثر كبير في تطور الادب العربي عموما، ويحق لنا هنا ان نتذكر بأسف ان اول كتاب نقدي حول الشعر الحديث قد كتبته عندنا شاعرة وليس ناقدا، رغم ان العراق كان السبّاق شعريا الى التجديد الذي أكدته اصوات الرواد في نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات.

ويمكننا ان نستذكر في هذا المجال نقاد الصحافة، فقد كان لهم في العراق دور فاعل حقا، وكثير من الاسماء النقدية ظهرت من خلال الصحافة الادبية بل ان كثيرا من المتابعات والزوايا قد اثمرت فيما بعد كتبا ذات قيمة في هذا الميدان.

وفي فترة متأخرة نسبيا، صارت الدراسات الجامعية العليا، سواء في الوطن او خارجه، تقدم للوسط الادبي اصواتا نقدية جيدة، واهتمامات معاصرة، بمعنى انها ـ اي تلك الدراسات ـ لم تعد تكتفي بالتراث والتاريخ واللغة، وتوفرت على الدرس الادبي المعاصر بسعة وجدية، ولكن؟، هل يعني ذلك كله رسوخ (منهجية نقدية) ذات ابعاد وملامح خاصة كالتي ظهرت في مصر او لبنان مثلا؟، يمكن القول، ان الحصيلة النقدية عندنا، تندرج ضمن تيارات او خطوط عامة كالحداثة او الاستجابة للمؤثر او المقارنة وسوى ذلك، اما بالاحتكام الى منهجية واضحة فالامر في اعتقادي لن يسرّ اي باحث يتوخى ابعد من توصيف الظواهر او تأصيل جذورها وسبر تاريخها.

المبدع والناقد

□ قد تكون العلاقة بين المبدع والناقد اقرب الى القطيعة، خاصة في مجتمعنا العربي، فكيف يمكن الاحتكام الى علاقة بديلة تضع يد المبدع في يد الناقد، توصلا لكمال نقدي؟

ـ ثمة، في علاقة المبدعين والنقاد ببعضهم، سوء فهم كبير متأت من فهمنا لدور النقد في حياتنا الادبية، والرأي الموضوعي قد يبدو للبعض توفيقيا، الا ان المسألة أعمق من ذلك، انها ذات بعد اجتماعي عميق يمس فهمنا للحرية، فقليل من مبدعينا مستعدون لسماع رأي يخالف فيما يكتبون، وقليل جدا من نقادنا، يتفوقون على انفسهم وامزجتهم ليقولوا رأيا موضوعيا، كما ان للعلاقة المتأزمة جانبا ثقافيا بحتا، فنحن لم نصل بعد ـ كما يبدو لي ـ الى فهم محدد لدور الناقد: أهو الذي يطلق الاحكام ثم يقفل الملف؟، ام يعرّب النص الى قارئه؟، أيحلل ويستخرج القيم الكامنة فيه، ام يفهم النص باضاءاته الخاصة معيدا تشكيله؟ اهو الذي يضع النظريات ويُقعّد القواعد، ويستبق بذلك حركة الابداع ام هو الذي يشتق من الابداع ذاته قوانين ادبية عامة؟

تلك الاسئلة الحاضرة في الاذهان والغائبة في مستوى الاجابة المتحققة، ستحل اذا تم تفحصها جهريا وجمعيا، كثيرا من اشكالات العلاقة وتجعل الجهود التي تُبدد احيانا في سوء الفهم ذاك، تصب في تطوير العملية الابداعية.

الناقد ليس رقيبا كما انه ليس وصيا على قاصر، وفي تراثنا النقدي القديم امثلة كثيرة لعلاقات صحية معافاة بين النقاد والمبدعين، تنير وتضيف وتؤسس، والناقد ليس مبدعا فاشلا او مكبوتا يسرب عُقده واسقاطاته، ومن الخطأ ان نشبهه بالاخت الكبرى العانس، المقموعة والحاسدة في عائلة الادب، بمثل هذه النوايا اتصور شكل العلاقة ـ الطموح في حوار ثقافتنا الضروري.

□ في الساحة الشعرية العربية الآن، ثمة اصوات عديدة «تتمنهج» ضمن هذه الرؤية او تلك، وقد تتداخل فيما بينها، خاصة وان هذه الاصوات تحاول ان ترتكز الى هم ابداعي، فاين تستطيع ان تضع الامكانية الشعرية الحديثة في الميدان الشعري العام، كخطاب وكرؤية؟

ـ المنهج مرة اخرى!، الا ترى اننا نتعسف اذ نصف الاصوات الشعرية بالمنهجية، في وقت لاحظنا فيه غياب المنهجية في النقد ذاته، رغم انه مطالب بها اكثر من الابداع النصي؟!. قد يكون اندراج تلك الاصوات في تيارات، اكثر دقة في وصفها، وهي ـ لانها متعايشة ـ متداخلة، فها هم الرواد والشباب، شعراء القصيدة الحرة وقصيدة النثر، الغنائيون والتركيبيون، يطرحون تجاربهم في الاطر التي اختاروها وهم يتطورون حد تبادل المواقع، الا ترى معي بان كتابة القصيدة العمودية من قبل الشعراء المجددين يمثل تطورا ما في الموقف الشعري؟، وكذلك اعلان محمود درويش عن غنائيته في وقت تجاوزت فيه القصيدة الحديثة المستلزمات الغنائية والايقاع العالي؟

□ ولكن، هل تستطيع ان تضع لنا مخططا ما، لمشروع نقدي تجاه قصيدة معينة، بمعنى ـ لو انك امام حالة كتابية تجاه قصيدة بين يديك، فمن اين يكون دخولك اليها ـ اللغة اولا، ام الصور ام الشكل.. ام اي مدخل آخر؟

ـ رغم ان الفصل في هذا السؤال بين عناصر القصيدة ومكوناتها، افتراضي، سأحاول عرض وجهة نظري التي ما تزال خاضعة للتجريب والمحاولة قبل ان تنال مصداقيتها التي قد ترفعها الى مرتبة المنهج. فانا سأتعامل مع القصيدة المفترضة من داخلها، بحثا عن قوانينها الخاصة، وهذا ليس امتيازا خاصا لها، بل توصيف وتعرّف، وذلك حتما سيتجاوز الغرض او الموضوع العام وصولا الى مفردات المضمون، بقناعة ذاتية ترى ان العلاقات داخل القصيدة متشابكة وعلينا اولا ان نستوعب منظرها العام وهو ليس بالضرورة غرضها او موضوعها بل موقعها في خارطة الهم الشعري.

والاقتراب من هذا الهم، سيقودني الى الكيفية التي عُبر عنه بوساطتها وعند هذه النقطة سأتعامل مع الجملة الشعرية باعتبارها موصلا، لارى مدى نجاحها او فشلها في خلق التأثير، سأسلط الضوء بخصوصية على الكشف الذاتي، التعب والابداع والتوليد الذي هو شمولي. لغة وصورة واداء، ولا اكتمك فانا مهتم بايقاع القصيدة، انه ليس وزنها او بحرها ولا

القوافي او الابيات، انه «وقْعُها» الذي تتآزر في ترسيخة ادوات متعددة.. ومن القصيدة الى شاعرها وليس العكس، هذا ما سأحاول ان اعرضه وانا اتناول القصيدة مستكشفا بمعونة تفحص البنية الدلالية، وما يكمن وراء اللفظ من نوايا وما تجسد من تحققات.

□ وباعتبارك تكتب الشعر ايضا، هل تقيّم قصيدتك نقديا قبل الشروع بكتابتها!؟.

- كتابة الشعر بالنسبة لي جزء من رقابة نقدية واستكشاف لحاستي الشعرية، صحيح انني متوقف عن كتابة الشعر منذ اكثر من عامين، الا ان تجربتي تلك افادتني في فهم جزء كبير من اسرار مهنة الشعر، اما لو قُدّر لي ان اكتب الشعر الآن فلن اكون راضيا عما اكتب بسبب تجاوز قناعتي لكثير من ادواتي رغم ما ألمسه في نفسي من نضج حاستي الشعرية ووضوح رؤيتي لما أريد من الشعر تحديدا.

هل سأقوّم قصيدتي نقديا قبل الشروع بكتابتها؟، لا اعتقد انني قادر على تقويم غائب، بل ربما كان هذا الهاجس سببا في ترددي ازاء استكمال طرح تجربتي في الحياة شعرا.

□ كيف تفسر لنا المنطق النقدي الذي يقول بتقسيم كل مجموعة ادبية الى «جيل ادبي» وفق العمر او التجربة؟

- اني ارى ان في هذا السؤال استعادة بيزنطية بشكل من الاشكال، اننا اذ تعودنا او عُوّدنا ان نتحدث عن اجيال ادبية فانما لغرض الفرز والتشخيص والتماس المؤثرات وتحديد المسار الشعري والادبي عموما، اما ان يكون التقسيم الجيلي، تقابلا عدوانيا، بين شباب وكهول، قد لا يفصل بعضهم عن بعض الا عقود بسيطة، ذلك ما لا يُجنى من ورائه نفع لصالح ادبنا العربي الحديث، ثم ان الاجيال يتداخل عطاؤها ويمتد.

ان الاجيال لا تتعامل وفق منطق الناسخ والمنسوخ، واذا تصور البعض ذلك فهم مخطئون، والاحتكام الى الواقع الادبي القائم سيكون لغير صالح قناعاتهم، اما اذا ارادنا قدما، ان يؤشر الى مرحلة ويحدد تطورا ما، حتى وهو يدرس شاعرا واحدا، فان لجوءه الى العالم الزمني مبرر ومفهوم، وفي قناعتي الخاصة، ان هناك بديلا للتقسيم العمري، وهو الانتماء الى العصر، الى الحداثة والتطور والتغيير، وهذا هو الذي يجعلنا نتأمل تجارب الباقين من جيل الرواد ومن تلاهم، كما نتحمس لاي صوت جديد يؤكد اصالته وعمقه. ان امتنا ليست بدْعا في هذا الامر، ففي كل آداب العالم تنمو شجرة الشعر وتورق اغصانها كل عام وتطرح ثمارها دون ان تستنكف من جذرها، او تستهين بازهارها الجديدة□

معارض | بلزاك يستضيف في منزله ادباء القرن التاسع عشر في فرنسا

الادباء الرسامون
القلم أم الفرشاة؟

تنحدر اليه من خلال سلّم واطىء، لتكون في مواجهة بيت عتيق، تشير اللافتة الموضوعة على الجانب الايسر منه، الى انه بيت بلزاك، الروائي الفرنسي الذي كتب «الكوميديا الانسانية».. البيت في الدائرة السادسة عشرة من باريس، وهو قريب من نهر السين، وما ان تحاول ان تدلف الى فنائه، حيث يطلب منك موظف الاستقبال ان تنتبه الى الدرجة الواطئة، لكي لا تسقط على البلاط القديم.

بيت بلزاك، هذا الاسبوع، والاسبوع الذي سبقه، كان معرضا يزوره الناس، ليس لقراءة نصوص روائية او مسرحية بل لـ «قراءة» لوحات غريبة رسمها عدد من ادباء فرنسا الكبار في القرن السابق، وهي مجموعة من الرسوم التخطيطية التي خططها الكسندر دوماس الابن، بلزاك، شارل بودلير، فكتور هوغو، اناتول فرانس وغيرهم من ادباء القرن التاسع عشر في فرنسا.

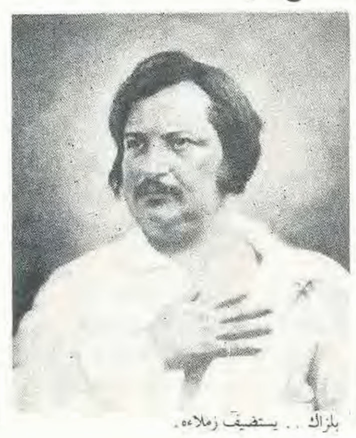
ثمة، في منزل بلزاك، فضلا عن هذه التخطيطات التي عُلقت على جدران غرفة الاستقبال، الآثار الخاصة ببلزاك ذاته، غرفة مكتبه بكرسيها الفخم الوثير، وبمنضدة الكتابة التي، ربما كتب عليها «الكوميديا الانسانية» وصور ابيه واخته، وبعض ملابسه وحزامه وطغرائه، وعدد من تماثيله النصفية، ومقتنيات البيت الاخرى التي تشكل الآن موردا سياحيا لوزارة الثقافة الفرنسية، الى جانب بيوت الادباء الاخرين التي جعلت منها متاحف ومعارض، يزورها الناس، ويقفون صفوفا من اجل قطع تذكرة للدخول، التي يدفعون من اجل الحصول عليها مبالغ معينة من المال.

في وطننا العربي، لا يكاد اي مواطن ان يتعرف على بيت احد ادباء العربية في القرن السابق، بل ان بيوتهم، ربما، اصبحت دوائر او مؤسسات اخرى لا علاقة لها بالادب وبالادباء، أو انها تحولت الى اكوام من التراب ليمتد فوقها جسر او رصيف او دار سينما او ناد ليلي، بحيث يستعصي على المرء الذي يزور القاهرة ان يتعرف على بيت طه حسين او الرافعي او المازني او العقاد، رغم انهم من ابناء هذا القرن، فكيف بالادباء الذين سبقوهم، وكذلك الحال بالنسبة لادباء العراق وسورية وتونس وغيرها من البلدان العربية.

أليس من باب الوفاء لادبائنا العرب، ان نحتفظ لهم بآثارهم، معروضة في البيوت التي سكنوها، والتي كتبوا فيها اعمالهم الادبية، ام ان الامر مقتصر على ادباء اوروبا التي تحول المؤسسات الثقافية منازلهم الى متاحف ومعارض خاصة بهم ليتعرف عليها ابناء البلد ذاته، فضلا عن السواح الاجانب، بكل ما في ذلك من مردودات ثقافية وسياحية.

بيت بلزاك، هذا، جامع لحياة اديب كبير، وفرصة للتعرف على ظروف سكناه، وبيئته من الداخل، وهو الذي كان يفضل ان يعيش قصصه في الحياة، قبل ان ينقلها الى الورق.

هل من الضروري ان يكون كل كاتب كبير، رساما كبيرا ايضا؟ هذا السؤال هو المدخل الموضوعي لفهم طبيعة اللوحات المعروضة في بيت بلزاك ذلك لاننا نعرف ان مسرحين كبارا، فشلوا في اخراج افلام سينمائية، وان نحاتين مرموقين لم تكن ريشتهم مثل إزميلهم، غير ان لهذا المعرض قيمة، تدخل في باب «الوثائقية» لتستقر في الغرفة الكبرى، وهذه الوثائقية، هي الانطباع الرئيسي الذي يتولد من مشاهدة تخطيطات ورسوم كتاب فرنسا في القرن التاسع عشر.



بلزاك .. يستضيف زملاءه.

ماذا يرسم الادباء؟

بودلير «١٨٢١ - ١٨٦٧» الشاعر الفرنسي الذي كتب «ازهار الشر» - ترجمت الى العربية - كان قد اغرق نفسه في العوز والفاقة، وحطّم حياته بعدم فهمه لكل ما يحيط به من مرئيات، يتصرف بغرابة، ويبالغ في كل شيء، وحتى «ازهار الشر» التي كتبها عام ١٨٥٧، كانت مجافية للذوق السائد في فرنسا آنذاك، وحين طبعت القصيدة كان لا بد لناشرها من ان يجتزىء منها تلك المقاطع التي لا تنسجم مع اذواق ناس القرن الماضي، ولقد تأثر تأثرا كبيرا من حدة الهجوم العنيف عليه، غير ان ذلك لم يمنعه من ان يظل دقيقا في عبارته الشعرية التي يكتبها بصبر واناة متأثرا بادغار الن بو، الشاعر الاميركي، الذي ترجم بودلير قصائده الى الفرنسية، ... هذه الحياة الحافلة بالمرارة والالام، شعريا وحياتيا، ماذا اعطت لبودلير، وماذا قدمت له، لقد عاد الى باريس حيث مات، بعد ان قضى عامين في بلجيكا فقيرا، يعاني من شدة الاملاق، فالى اي حد تعبر رسومه عن هذه الحياة؟، انها مجرد رسوم وتخطيطات وضعها في لحظات معينة، لا تقدم رؤية كبيرة عن حياة شاعر كبير، سوى انها مرسومة من قبل بودلير، لذلك لا بد من التأكيد انها رسوم وثائقية على جانب كبير من الاهمية، تدخل في الصورة ذاتها التي تدخلها تخطيطات اناتول فرانس ١٨٤٤ - ١٩٢٤، الكاتب الفرنسي الذي امتلأت رواياته بسحر العاطفة والخيال «ثورة الملائكة»، «الزنبقة الحمراء»، «جريمة سلفستر بونارد» «كتاب صديقي» وغيرها، والتي مهدت له نيل جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢١، اي قبل ثلاث سنوات من رحيله، وكذلك الحال، بالنسبة لرسوم الكسندر دوماس الابن ١٨٢٤ - ١٨٩٥ الذي اشتهرت له عالميا رواية «غادة الكاميليا» ١٨٥٢، وقدمت عدة مرات على الشاشة، كان ابرزها دور كريتا غاربو، اما بلزاك ١٧٩٩ - ١٨٥٠ الذي يستضيف المعرض، في منزله، فعلى الرغم من انه سليل عائلة برجوازية من مدينة «تور» الا انه عاش غارقا في ديونه وبؤسه، ولكنه اشتهر اكثر ما اشتهر من خلال روايته «الكوميديا الانسانية» التي وصف فيها كل فئات المجتمع الفرنسي، حرفيا وصناعيا واخلاقيا.

هذه الرسوم التي رسمها ادباء فرنسا في القرن التاسع عشر، فرصة للتعرف على قلم آخر، هو غير القلم الذي يكتبون به رواياتهم ومسرحياتهم، انه قلم اسود مخصص للرسم، مرّروه على الورق، وجوها وانطباعات□

فيصل...

التراث الحربي عند العرب

في اقل من قرن من الزمن بعد وفاة الرسول (ﷺ) إمتدت حدود الدول العربية الى ثلاث قارات من قارات العالم المعروفة اليوم.

وهذا الفتح من حيث الاتساع وسرعة الانجاز يمثل رقما قياسيا لم يبلغه اي شعب من الشعوب الاخرى التي بنت امبراطوريات شاسعة قبلهم كالفرس والرومان والروم او بعدهم كالمغول والتتار وغيرهم.

واذا حاولنا تجلي اسباب هذه الظاهرة فاننا نقع على اسباب كثيرة، لكن اهمها في رأينا اثنان:

١ - الغاية النبيلة التي استهدفها الفتح العربي، والمعاملة النبيلة التي جعلت احد مؤرخي اوروبا يعترف - بعد ثلاثة عشر قرنا - بما معناه: ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب!

٢ - براعة العرب في استخدام الاسلحة الفردية وممارسة الفروسية وجميع فنون القتال، تم تمرسهم بعد ذلك باستخدام الاسلحة الجماعية، مما جعلهم فيما بعد - سادة استخدام الاسلحة طيلة اربعة قرون او خمسة من عمر الزمان، ومن المعروف ان البراعة في استخدام سلاح معين لا تأتي الا نتيجة لتوفر أمرين اثنين:

- أولا: اجادة استخدام هذا السلاح من الناحية الفنية من حيث معرفة خواصه وميزاته وكيفية حمله واخيرا وقبل كل شيء كيفية صنعه او تصنيعه.

- ثانيا: اجادة استخدام هذا السلاح من الناحية التعبوية، من حيث كيفية القتال به بشكل فردي وجماعي، وكيفية استخدام الصنف المسلح به في المعركة (فرقة النبالة - مثلا).

ولقد برع العرب بالأمرين معا، فاتقنوا صنع الاسلحة الفردية الدفاعية واستخدامها مثل الدرع والجوشن والبيضة (الخوذة) والمغفر (الترس) بل حتى الترس النشاب، وهو ترس عجيب يقي المحارب به نفسه كالترس العادي، فاذا لاحت له من خصمه فرصة ضغط على زر في الترس لينطلق منه نشاب صغير يصيب الخصم في وجهه او رأسه او صدره فيرديه.

وأتقن العرب كذلك الاسلحة الهجومية الفردية واستخدامها، سواء منها الاسلحة اليدوية مثل السيف والرمح والدبوس والطبر والفأس والخنجر والوهق أو الاسلحة الرشقية (اي التي ترشق باتجاه العدو) مثل القسي بانواعها والبندق والقنابر (القنابل) والجلاهقات.. وزادوا على ذلك باتقانهم استخدام وصنع الاسلحة الجماعية من هجومية او دفاعية مثل المجانيق بانواعها والنفاطات والحراقات وسلالم وأبراج الحصار والستائر والحسك الشائك والنار اليونانية وصناعة البارود، بل انهم عرفوا حتى (المرايا المحرقة) كما يدل على ذلك المخطوط الذي كتبه عطارد بن محمد الحسيب.

وقد الف علماء العرب في الشؤون العسكرية بشكل عام والشؤون الحربية بشكل خاص آلاف الكتب، وقد تم طبع القليل منها، والمتصفح لموسوعة (مصادر التراث الحربي عند العرب) للاستاذ كوركيس عواد، سيروعه وجود المئات من المخطوطات العربية العسكرية التي لا تزال تنتظر من يزيل عنها صدأ القرون! ويقدر الخبراء وجود الف مخطوطة عربية في التراث العسكري اغلبها موزعة بين مكتبات العالم المختلفة.

وقد يتساءل البعض عن جدوى مثل هذه المخطوطات في عصر اصبحت به الحرب بالقنابل الذرية والليزر والنيترون؟

الحقيقة ان الحصول على هذه المخطوطات واستثمارها علميا يمكن ان يقدم ثلاث فوائد في الاقل في عصرنا الحالي:

١ - هناك بعض المعلومات الواردة فيها يمكن استخدامها من الناحية الفنية حتى في عصرنا هذا، فمثلا هناك اكثر من عشر مخطوطات عن صناعة النفوط، وفيها ذكر لأكثر من الف وصفة لصناعة نفوط جديدة.

فمثل هذه الوصفات يمكن تجربتها من قبل ادارات الحرب الكيمياوية في الجيوش العربية لصنع اسلحة حارقة مثل القنابل المحرقة وقاذفات اللهب وما شابه ذلك.

٢ - من الممكن ايضا استثمار المعلومات الواردة في هذه المخطوطات في محاولة عسكرية في عصرنا.. ولا بد من التنبيه الى ان المارشال الالماني فون دركولتز - قال:

ان خطة خالد بن الوليد في معركة اليرموك كانت خطة ما عرف التاريخ الحربي اروع منها...

٣ - الفائدة التراثية المحضة باستعادة جزء من ابداعات الاجداد. ويمكن ملاحظة بعض الصفات العامة التي تشترك فيها جميع المخطوطات التي الفها العرب في فن الحرب:

١ - اغلب هذه المخطوطات كانت تأليفا، والقليل القليل منها كان ترجمة عن الهندية او اليونانية في فترة ما قبل القرن الرابع الهجري.

٢ - القسم الاكبر منها تم تأليفه بين القرنين الرابع والعاشر الهجريين، ولا سيما في فترة الحروب الصليبية (١١٠٠ - ١٣٠٠م).

٣ - اقتصر بعضها على الشؤون الفنية فقط (وصف السيف او الرمح او السلاح بشكل عام).

بينما اقتصر البعض الآخر على النواحي التعبوية (تعبئة الجيوش - المسير - الطلائع والكمائن - حفظ السر - بث العيون - ترتيب الجيوش في المعركة او ما يسمى ضرب المصاف -) وبحث البعض الآخر في قوانين الحرب وشرائعها (واجب الجهاد - قسمة الغنائم والفيء - معاملة الاسرى).

٤ - اشتمل بعضها على رسوم ومخططات وصور ذات اهمية بالغة، فمثلا مخطوط «الانيق في المنجنيق» للزردكاشي يحوي ما يزيد عن مائة لوحة، بينما اكتفى قسم منها بالشروح فقط.

٥ - كتب قسم كبير منها من قبل متخصصين في الفنون الحربية والعسكرية (نقباء الجيوش - السلحدارية - الرماحون)

والبعض الآخر من قبل مؤلفين عاديين كتبوا في علوم وفنون اخرى مثل رسالتي الطبري والكندي في السيوف. □

نصوص من الموروث الحربي العربي

● [من رسالة الكندي فيما يطرح على الحديد والسيوف فلا تنثلم ولا تكل]

صفة السيوف السليمانية

«خذ عشرين درهما اهليلج ومثلها بليلج، وخمسة سقمونيا انثى براقة، يدق ناعما، ثم يلقى منها على ثلاثة ارطال شابرقان، وينفخ عليه حتى يذوب في بوتقة لها غطاء مثقوب، ينظر اليه ويمسّه بحديدة حتى يذوب، وتحركه في الكور، وتدعه حتى يبرد في البوتقة وتتخذ منه ما شئت».

صفة السيوف الهندية

«يؤخذ مَغن من الثرماهن ومثله شابرقان ويكسر صغارا ويصير في بوتقة، ويلقى عليه درهم مغنيسيا ودرهمين نوى الهليلج وخمسة دراهم ملح اندراني، ومثل الجميع بورق خراساني، وكفّ قشر رمّان حامض منخول يذاب بيضه ان شاء الله تعالى».

● من [كتاب السلاح لابي عبيد القاسم بن سلام]

[باب السهام ونعوتها]

قال ابو عمرو: النضي: نصل السهم.

وقال الاصمعي: اول ما يكون القدح قبل ان يعمل نض فاذا نحت فهو مخشوب وخشيب، فاذا لين فهو مخلق، فاذا فرض فوقه فهو فريض، فاذا ريش فهو مَريش.

ومن السهام: المرماة والمعبلة والمشقص والمريخ. فالغالب على المرماة سهم الاهداف، والغالب على المريخ الذي يغلى به، هو سهم طويل له اربع اذان.

والمسيّر: الذي فيه خطوط، واللجيف: الذي سهمه عريض.

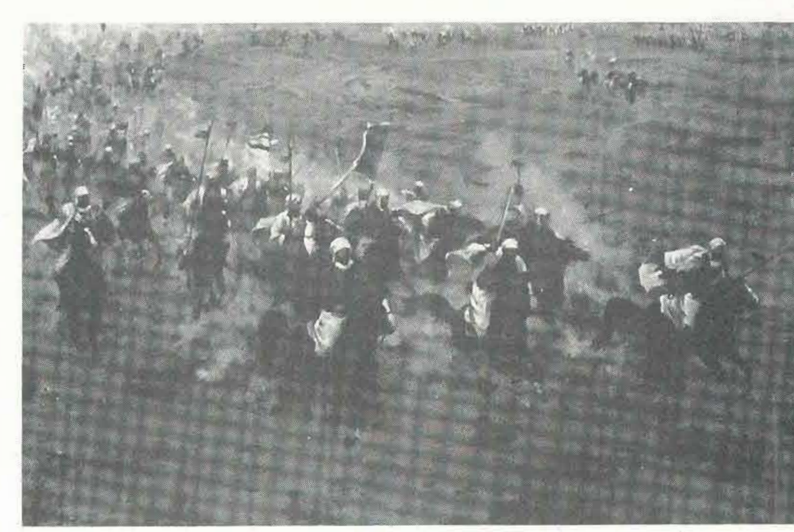
والحظوة: سهم صغير قدر ذراع، وجمعه حظاء، ممدود.

وقال ابو عبيدة: الاهزع، آخر السهام.

وقال ابو عمرو: السهام الصيَّغة: التي من عمل رجل واحد.

وقال الاصمعي: الرهب: السهم العظيم، وجمعه رهاب.

● من كتاب [فضل القوس العربية تأليف مصطفى الشورنجي الفرحاتي].



باب معرفة الاوتار وما يصلح لكل بلد وزمان

«إعلم أن الاوتار تعمل من عشرة اشياء، فسبعة منها من الجلود، وثلاثة من العقب والابريسم او قشور القنا، خبروني بذلك عن الهاشمي المنصوري،

فاما الجلود فخيرها جلد الايايلة، واليمامير اذا اصطيدت وقد مضى عليها الشتاء ولم تأكل الربيع فهو اثخن جلدها واهزل للحمها، ويصلح لها من البلدان ما كان باردا شديدا، ومن الزمان ما كان حارا في الشتاء وآخر الخريف، وبعدها جلود الماعز الاهلي الطويل ويصلح لها من البلدان ما كان حارا ومن الزمان الصيف واول الخريف، وكذلك الاوتار التي تعمل من قشور القنا، وتصلح للبلدان الحارة الشديدة الحرّ والصيف وحده، وهي لاهل الهند خاصة. وبعد ذلك البقري والجاموس ويصلح له من البلدان ما كان معتدل البرد والحر ومن الزمان الخريف والربيع. وبعد ذلك العقب ويصلح لبلد حار والصيف، وبه تقول رماة الواسطيين، وبعد ذلك الاوتار الابريسم اذا عملت العمل الجيد وقتلت حق القتل الصحيح صلحت للحر والبرد والندى ولكل بلد وقد يعمل من جلد الاسد اوتار وكذلك من اكتاب الانسان».

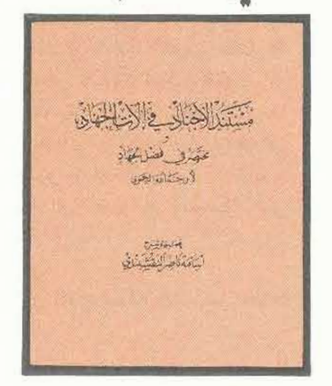
● من كتاب [التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية لمحمد بن محمود منكلي المصري]

ادوات القتال وحال المقاتلة

«.. ومن ذلك ما تعتمد رماة النشاب، وما يكون نعت قسيهم، وكيف يقفون، والى اين يقصدون في رميهم على العدو، وكيف يقترفون برميهم على العدو، وما يكون داخل تراسهم، وكيف يكون قسيهم في ايديهم منتصبة او منحنية، وكيف يخطرون بقسيهم بعد الافلات، ومم يكون لبسهم من السلاح، وكيف تكون اقباع البيض على رؤوسهم - اعني الخوذ - ومم يكون حشو البيض، وكيف يكون حالهم وقت القتال، وبماذا ينطقون وقت القتال، وبماذا ينطقون وقت القتال، وما الاحسن في خناجرهم ان يكونوا طوالا او قصارا وقت العمل بها في الحرب، وما مقدار الطوال من الخناجر والقصار، وكيف يمسك الطويل، وكيف يمسك القصير، وفي اي محل يكون كل منهم، وما يكون حال مرسل الماء المهلك، وكيف حال الذاب عنه من سهام العدو، وما تركيب هذا الماء، ومن استنبطه من الحكماء، وهل يكتفي برجل واحد لزراقة هذا الماء المذكور، ومم تكون تراس المقاتلة في البحر من خشب او حديد، وما يكون قدر حجارة الرشق على العدو اذا احتيج لذلك، واين تكون حجارة الرشق وقت الرشق، وما يكون فعل الراشق حين الرشق، وكيف يكون، حال المقاتلة وقت القتال من شبع وري، وما يعتمد الضارب للطبل الذي من خاصيته من سمعه من العدو انهزم وما يعتمده الزراقون وقت الحرب، وما يعتمده مقدم كل فرقة على الاطلاق، ثم يبدأ اولا بمقدم الرماة، يجب عليه في هذه الحالة - أعني وقت القتال - سواء كانت الحرب في بر او في بحر امور». □

من مكتبة التراث

مستند الأجناد في الات الجهاد



مستند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد نصان حربيان لابن جماعة الحموي صدرا في كتاب تولى تحقيقه وشرحه الاستاذ اسامة ناصر النقشبندي امين قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للآثار والتراث في بغداد، وتولت نشره وزارة الثقافة والاعلام العراقية ضمن سلسلة التراث.

وابن جماعة - مؤلف النصين - هو قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة (٦٣٩ هـ - ٧٣٣ هـ)، تفقه واشتغل بالعلم ومهر في فنون متعددة ولي قضاء القدس الشريف (٦٨٧هـ) كما ولي الخطابة والامامة بالمسجد الاقصى وفي سنة ٦٩٠هـ نقل الى الديار المصرية حيث عين قاضياً على مصر ثم نقل الى دمشق وصنف زهاء ثلاثين كتاباً في مختلف العلوم والفنون والآداب.

وقد عثر المحقق على النصين الهامين في مكتبة الآثار العامة فعمد الى تحقيقها وجمعهما في مجلد واحد وذلك لترابط وتكامل مواضيعهما، حيث جمع فيهما المؤلف ما لم يجمع في كتاب قبله من المعلومات المتعلقة بالجهاد ومتطلباته ونتائجه واحكامه.

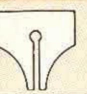
فالكتاب الاول (مستند الاجناد في آلات الجهاد) جعله المؤلف في ثلاثين باباً بدأها بذكر السلاطين، وامراء الجيوش ومكانتهم وما عليهم في تهيئة الاجناد، وآلات الجهاد ثم ذكر النفقة في الجهاد، وتجهيز المجاهدين، وفضلهم وخدمتهم، والبذل لهم، ومنزلة الشهداء عند الله، وما ورد فيهم من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة. وتكلم كذلك عن السلاح وانواعه والخيل وما يستحب منها، ورباطها وكيفية الخروج للجهاد، ونزول الجند، وتقسيم الجيوش وتنظيمها والتعبئة للقتال والطلائع المقاتلة والغارات وغيرها.

اما الكتاب الثاني وهو (مختصر في فضل الجهاد) فجعله المؤلف في خمسة ابواب، البابان، الأول والثاني اكد المؤلف فيهما ما تناوله في مستند الأجناد مع شيء من التركيز، اما الابواب الثلاثة الأخيرة فقد تناول فيها مواضيع لم يتطرق اليها في مستند الاجناد، وهي الاحكام الشرعية المتعلقة بنتائج الجهاد والتي يمكن ان تسمى باحكام الحرب كالغنائم وغيرها.

لقد نهج المؤلف اسلوبا علميا خاصا في تقسيم هذين الموضوعين بعد ان استقصى المعلومات وجمعها، حيث رتبها على ابواب وفصول وانواع واصناف وعرضها باسلوب مبسط سهل التناول.

اما المحقق فقد عانى جهدا شاقاً في تحقيق النصين، خاصة وانه لم يوفق للظفر بنسخة مخطوطة ثانية للنصين، وقدم للكتاب بدراسة وافية تناول فيها ابن جماعة، حياته وآثاره، كما درس الكتاب وأوضح أهميته، وزوده بفهارس فنية، متنوعة متقنة. □





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

تحية للسواعد الباسلة تحية للدم الغالي

منذ اكثر من خمسة اشهر مضت دخلت الحرب العراقية - الايرانية عامها الرابع.

وقد يبدو هذا غريبا امام البعض، اذ انه ومن المتعارف عليه ان الحرب التي اندلعت رحاها في منطقة الخليج.. قد بدأت في شهر ايلول «سبتمبر» عام ١٩٨٠، لكن الحقيقة التي يجهلها او يتعمد تجاهلها الكثيرون، هي ان الحرب بدأت في الرابع من «سبتمبر» ايلول من نفس العام، لكنها كانت وحتى العشرين من الشهر ذاته حربا خفية، حاول فيها العراق بكل مايملك ان يعمل على عدم تفجير الموقف برمته، وسعى جديا الى محاولة حصار تلك المشاكل التي تعمدت ايران اثارتها ضده، واذا كان العراق قد اضطر غير آسف الى ان يتصدى بشكل واسع لجحافل التتار الجدد في الثاني والعشرين من ايلول فان هذا الامر يدخل فقط في اطار الدفاع المشروع عن ارضه وسيادته في الاساس. فالايرانيون - وهذا رأي كثير من المراقبين العسكريين - كانوا في ذلك الوقت يعدون العدة لعملية اجتياح واسعة للاراضي العراقية وبعض الاراضي العربية الاخرى، خصوصا تلك الواقعة على اطراف الخليج العربي.. ويعزز هذا القول تلك الدعاوى التي اطلقها الايرانيون قبيل الحرب والتي كانت مؤشرا على التوجهات الحقيقية للنظام الجديد في ايران.. فالبحرين ادعى الايرانيون انها جزء من دولتهم.. وجزر طنب الكبرى والصغرى وابو موسى تدخل في عداد حدودهم الاقليمية. وفيما عدا ذلك فقد اعلن الخميني صراحة عن معاداته للقومية العربية.

وسط هذه التهديدات والنوايا الواضحة التي تطورت الى اعتداءات مكشوفة على الاراضي العراقية والعربية الاخرى، كان لا بد من موقف. فكان من الطبيعي ان يتصدى العراق للعنجهية الايرانية. لكن ما لم يكن طبيعيا هو الخطأ القاتل الذي وقعت فيه كثير من القوى السياسية على الساحة، والتي اعلنت انحيازها الواضح للنظام الايراني في ادعاءاته ومواقفه... واصفة اياه بانه نظام وطني ديمقراطي تقدمي. الايام وحدها كشفت زيف تقدميته وديمقراطيته. والذين ما زالوا على اصرارهم في توصيفهم لطبيعة النظام الحاكم في ايران، نحيلهم الى دراسة الاوضاع الاقتصادية في ايران وكذلك موقف النظام الايراني من كافة القوى السياسية الموجودة على الساحة والتي ساهمت بدور رئيسي لا ينكر في عملية اندلاع الثورة ضد نظام الشاه العميل، فالخميني في هذا الاطار لم يستثن حتى «حزب توده» ذلك الذي حكمت عليه كثير من قوى اليسار بانه خان ماركسيته واعلن انحيازه كاملا الى ايديولوجية الخميني. لكن حتى هذا لم يشفع له. فاعتقل خميني زعماءه وعددا كبيرا من اعضائه موجها اليهم تهمة «التجسس لصالح دولة اجنبية». متلقين بذلك جزاء مساندتهم له.

في كل الاحوال يبدو ان الكثيرين اغلقوا عيونهم عن رؤى الحقيقة وصمّوا آذانهم عن سماعها. فبالرغم من ان الممارسات وحدها كشفت عن طبيعة ذلك النظام الا ان البعض من الاشقاء ما زال يعلن للاسف مساندته لنظام خميني في اعتداءاته المتكررة على حدود دولة عربية، اثبتت صراحة بمواقفها العملية عزمها على وضع حد للنزيف الدامي منذ سنوات.

وهنا لنا ان نتساءل بصراحة واعتقد ان هذا حق لي بوصفي واحدا ممن ينتمون الى المعسكر القومي، اي قومية تلك التي يعلن البعض التمسك بها.. وفي الوقت ذاته يمارسون صباح مساء ممارسات اقل ما توصف بانها اقليمية.. ولا اود التمادي الى اكثر من ذلك.

ان الف باء القومية يا سادة، هي الحفاظ على حدود الكيان القومي... واعتقد ان كياننا القومي معروفة حدوده جيدا. ومن لا يعي حدود كيانه القومي او يتجاهلها ومن يعلن انحيازه الى قوة معادية لهذا الكيان.. فلا يحق له تحت اي من الاحوال ان يعيد على اسماعنا صباح مساء دروسه الساذجة في هذا المجال.

وتبقى اخيرا تحية الى السواعد الباسلة التي تتصدى بجسارة وبطولة دفاعا عن بوابة الحدود الشرقية لوطننا العربي.

تحية الى الدم الغالي الذي يبذله الاشاوس دفاعا عن امتهم العربية□



مصطفى بكري

مونمارتر حي الرسامين

على هضبة تنتصب فوقها واحدة من الكنائس الباريسية الشهيرة هي كنيسة القلب المقدس، ساحة من طراز خاص. هذه الساحة تضم مجموعة من ابدع الرسامين الشعبيين الذين يرسمون وجوه المارة بمختلف انماط واشكال الرسم، مقابل مبلغ من المال.

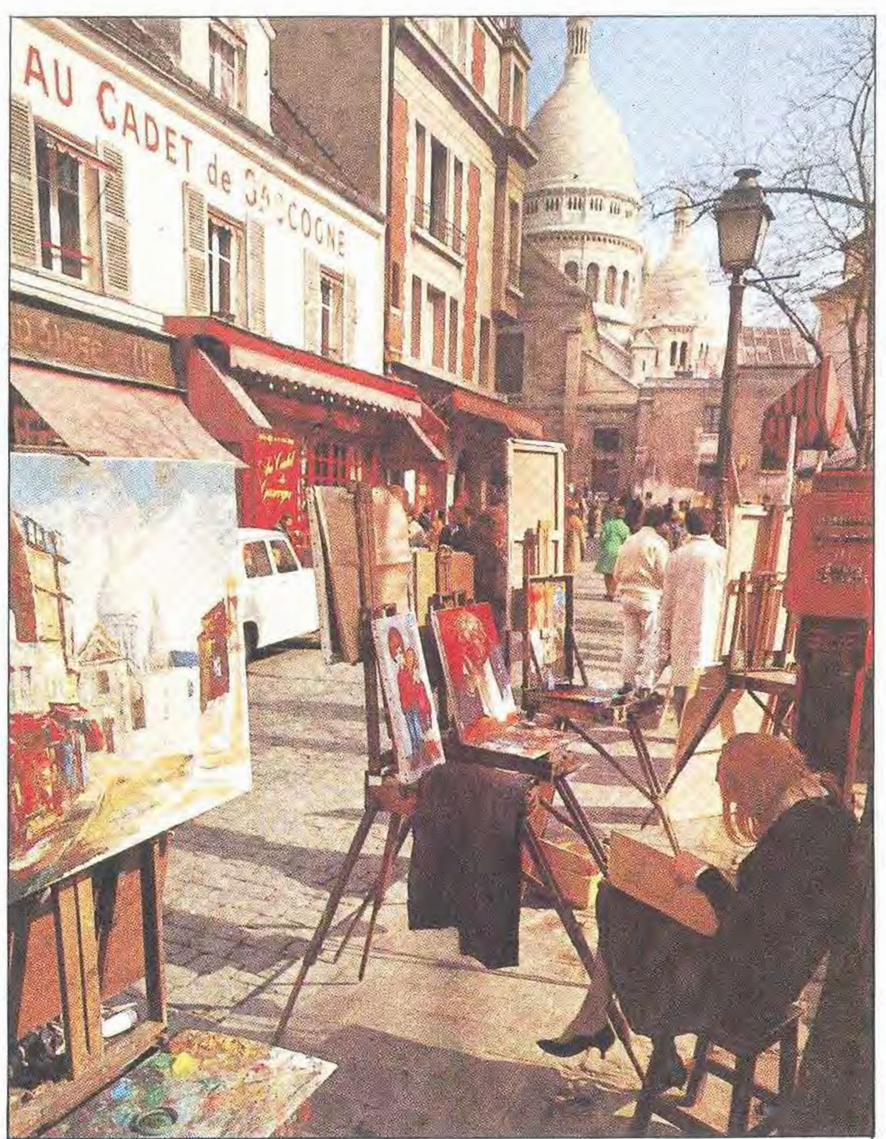
كل رسام من هؤلاء الرسامين، الذي اتوا من بقاع عديدة من العالم، عِدَّته كرسيان صغيران، لسهولة حملهما، واحد للرسم والثاني للزبون، مع محمل خشبي يعلق عليه الرسام نماذج من رسومه وتخطيطاته، والاوراق التي يخطط او يرسم عليها وجوه زبائنه، بالزيت او الرصاص او الفحم.

هذا الحي الذي يعود تاريخه الى باريس القرون الوسطى، كان يوما ما معقلا من معاقل الاعتصام، اذ منه انطلقت شرارة الاحداث التي ادت الى قيام الكومونة عام ١٨٧١، حين حوصرت المدينة من قبل البروسيين عام ١٨٧٠، وحين ارسلت الحكومة جنرالين لمفاوضة المعتصمين في شأن المدافع التي استولوا عليها، اعدم الاهالي هذين الضابطين، ثم سقطت الكومونة بعد معارك شديدة راح ضحيتها اكثر من ثلاثين الف من سكان باريس، ولاجل تخليد الانتصار قررت الدولة تشييد كنيسة القلب المقدس، التي تضم واحدا من اضخم الاجراس، فوق قمة التل.

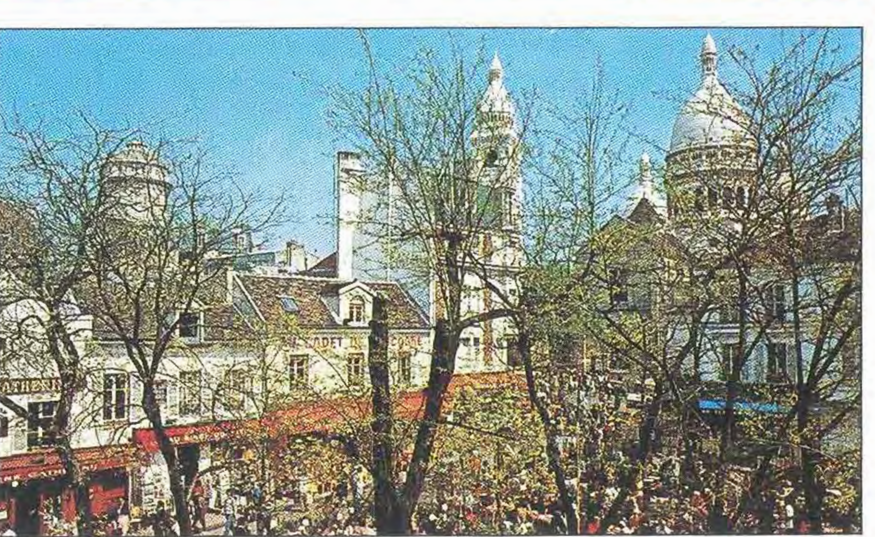
في هذا الحي الشهير، بالاضافة الى ساحة الرسامين، متحفان يؤمها السواح من كل مكان هما متحف مونمارتر للشمع والمتحف التاريخي لومارتر القديمة□

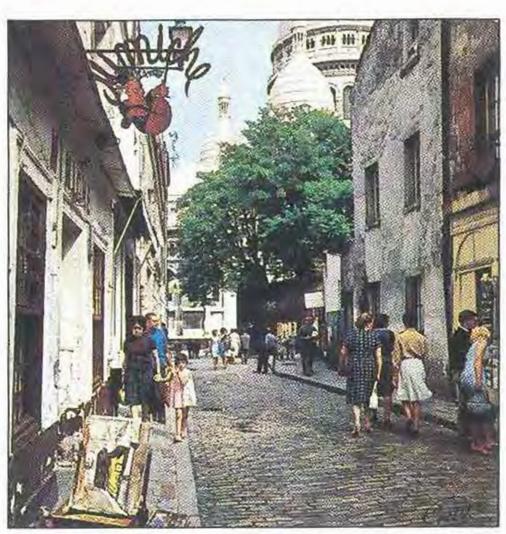
الغلاف الاخير

ساحة تورتر . . . معقل الرسامين الشعبيين



لوحات جاهزة للبيع


بشر من كل الاجناس


زقاق من باريس القرون الوسطى


BOHEME
AU CLAIRON DES
HASSEURS